المنارة الهادية

إلى

تاريخ إمارة بارطيري الإسلامية

تأليف

آدم شيخ سعيد البردالي الصومالي

بيدوا – الصومال

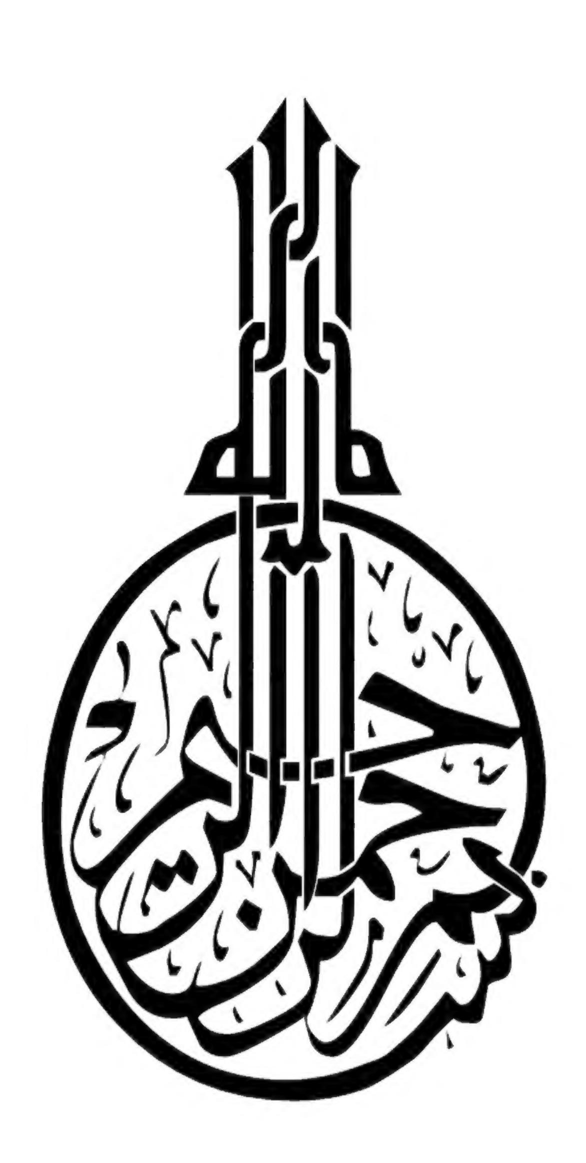
1435هـ/ 2014م

البريد الإبكتروني للمؤلف:

Email :qariib1985@hotmail.com

شعار الكتاب

Ebeerey ey kiing aaree Awkaa OOmolii yaalee


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾

سورة الأعراف (170)

الإهـــــداء

أهدي كتابي هذا المتواضع إلى أخويَّ وشقيقيَّ عبد الله شيخ سعيد ومحمد شيخ سعيد - رحمهما الله تعالى- كانا أخوين ساعداني في درب تعليمي، وكانا لي خير عون ونصير ما عاشا، وكانت تربطني بهما علاقة الصحبة ووشائج الصداقة بعد عرى النسب والأخوة، وكانا يخططان لرفع مستوى تعليمي، لكن حال دون ذلك هاذم اللذات، ومفرق الجماعات، وجزاهما الله عني خير الجزاء وأسكنهما فسيح جناته، ورحمهما الله رحمة واسعة .

المؤلف:

آدم شيخ سعيد البردالي

الشكر والتقدير

أقدم الشكر والتقدير إلى كل من أعانني في سبيل إعداد كتابي هذا بعد شكر الله تعالى، ممن أجريتُ معه المقابلة، أوزودني كتبا، أو استفدتُ من تأليفاتهم، أونصائحهم، أو غيرذلك من الإحسان، وممن أذكر منهم اختصاراً لاحصراً:

1- الشيخ حسين شيخي محمد باحسن المكي .

2- عبد الله شيخ محمد عبدالرحمن.

3- عبدالرزاق شيخ محمدنور البردالي.

4- عبدالعزيز محمد أحمد السرماني.

5-أحمد آدم محمد عمر الجسارجذي.

6- الشيخ كولو إسحاق البارطيري .

7- الشيخ محمد علي حسن (الشيخ محمد عدي) الهراوي .

8- محمد عدو هلولى.

9- ادريس محمد ايذو.

10- عبد الله آدم ابراهيم الشنقلويّ.

كما أقدم الشكر والعرفان لمشائخنا ومعلمينا جميعا وأخص بالذكر شيخنا الفاضل الشيخ **محمد ياسين عبد الواحد،** والأستاذ الدكتور **محمد حسين معلم علي،** ولكل من له حق عليّ في سبيل القرابة والنسب، أو في وشائج العلم والمعرفة وسبل الرشاد والنصيحة من صديق وجار، وكذلك ممن اعتمدت كتبهم ومنشوراتهم وتأليفاتهم، أو أجريت معهم مقابلة، حيث أفادوني وزودوني بالمعلومات، أقول لهم جميعا جزاكم الله خيرا وأحسن الله إليكم وجعل مثواكم الجنة والفوز برضى الله والنظر إلى وجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

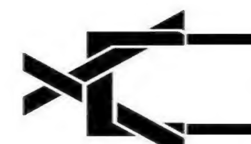
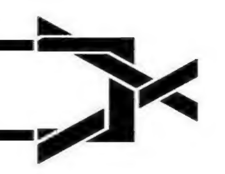
الاعتذار وبيان طبيعة إمارة وجماعة بارطيري:

الاعتذار:

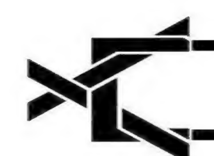
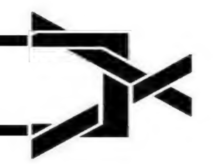
اعتذر للقراء والمطلعين لهذا الكتاب من كل ما عثروا فيه من نقص وخلل وسوء تنظيم وتنسيق، أو من خطئ من ناحية المادة العلمية أو اللغوية أو الاملائية،أو غيرها من الأخطاء، فإنني اعترف بقصوري وأتدارك في الطباعاتنا القادمة،وآخذ نصيحة كل منصح، كما أنبه لقراءنا الكرام أن الموضوع كان ميدانيا لم أجد من مؤلفات كتب عن هذا الموضوع من مؤلفات ومراجع ، رغم أنه في الحقيقة من المواضيع الخصبة التي لم تتناول أقلام الباحثين حسب حجم الموضوع وحيثياته، والأقلام التي تطرق الحديث عن الإمارة والجماعة لا تغني من الجوع، سواء تلك الأقلام الوطنية أو تلك الأقلام الأجنية، ولذلك نطلب من كل أخ كريم اطلع من صفحات هذا الكتاب عيبا أو خللا أن يبين لنا لنصلح العيب والخلل فجل من لاعيب فيه وعلا.

بيان طبيعة إمارة وجماعة بارطيري:

كانت إمارة بارطيري منذ البداية وعاء شاملا لجميع علماء الصومال ومصلحيها، اجتمعوا لهدف نبيل ومقصد جميل، وهو نشرالدعوة الاسلامية بين الناس، تعليما وتبليغا وتحاكما، وإن كان المؤسسون والأئمة وغالبية سوادها من قبائل دغل ومرفلي، وينبغى الفرق بين عهد الإمارة والجماعة، وإلا سيختلط الحابل بالنابل، وإن الوحدة الصومالية ظاهرة في زمن الجماعة أكثر من زمن الإمارة، ويظهر ذلك

جليا من خلال فرقها الستة ومدرسيها وطلبة العلم، بخلاف عصر الإمارة فإنها كانت محصورة بسوادها الآعظم من قبائل دغل ومرفلي، وكذلك القوات الغازية على بارطيري وأطاحت هذه الإمارة، وكانت إمارة بارطيري ومن بعدها جماعتها بعيدة عن طابع القبلي والعصبي، ولم تؤثر ذلك عنها، وإنما كانت جماعة دينية من أطول الجماعات الدينية في الصومال، وجميع انجازاتها مفخرة لأهل الإسلام والمسلمين، وحقيقتها وطبيعتها هي كما وصفها **معلم آدم محمد برخدلي جيمي نورو أمين جراد خلف** مبعوث سلطنة لوق غناني إلى بارطيري : ((إننا رأينا في بارطيري دويلة إسلامية قويّة مهابة الجانب لها جيش منظم وإدارة راشدة عادلة رحيمة تحكم بالشريعة الإسلامية التي جاءت من عند الله ولايحترمون عادات وتقاليد وأعراف القبائل المخالفة للشريعة المحمدية، وكما يكرهون كثيراً السحرة والمشعوذين، ولها مجتمع يؤيّدها، وإنهم قوم عبّاد أهل صلاة وصيام وصدقة وصلة وبرّ وعفاف، وتسود بينهم روح المحبة الدينية والتفاني في سبيل مايعتقدون، وإنهم من أوباش القبائل لاتجمعهم رابطة الدم والنسب ووشائج القربى وإن كان جلّهم من قبائل دغل ومرفلي كما تسود بين الراعي والرعية علاقة الأخوة الدينية والمودة والمناصحة والسمع والطاعة والشورى، ولكن الرائد لايكذب أهله أنّ الحقيقة إنهم لوجاءوا هنا -لوق غناني- لاتكونون رؤساء ولاسادة بل تصبحون من بهمة الناس صاغرين، ولابد من يوم تطأ خيول فرسانهم هنا تغزوا عليكم إن لم تغزوا أنتم قبل مغيرتهم، وتقضوا عليهم في مهدهم، قبل أن يستفحل أمرهم، لأنهم يخططون توسيع رقعة نفوذهم على حسابكم))!! .

تقديم

الحمد لله وكفى ثم الصلاة والسلام على المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فإنّ الألفاظ "**الخلافة والإمارة والسلطنة والدولة والولاية** " وما إلى ذلك من المصطلحات ذات مدلولات حضارية في تاريخنا الإسلامي ، وقد حرص الإسلام في رعايتها والحفاظ عليها، لأنّ كلها تشير إلى التعمير والقيادة والريادة ووحدة الصف في الأمة، وأن الله سبحانه وتعالى ذكر في محكم كتابه بأنه أخلف بني آدم هذه الأرض قائلاً: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ سورة البقرة الآية 30، وقال أيضاً :﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة الأنعام الآية165 وقال أيضا: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ النمل62 ، وما من أمة صالحة تريد الخير والفلاح لمستقبلها ومسيرة حياتها إلا وتطلب وتنادي إلى ذلك المطلب، وفي مقدمتهم بيوت الأنبياء والرسل المعبرة "﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾"، بل أحيانا تطلب هذه البيوت لنفسها في رعايته، وتراه واجبا وعدم ضياعه، كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام حين قال:﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ يوسف 55، ومما لا شك فيه فإنّ القيادة والإمارة في الإسلام ليست مغنماً بقدر ما هي مغرم، وليست تشريفاً بقدر ما هي تكليف ، وليست زعامة بقدر ما هي مسؤولية، ويكفي أن نتذكر كيف كانت الإمارة في العهد الإسلامي الأول عندما كانت الأمة في أوج انتصاراتها وفتوحاتها، وفي الأثر عن عمر – رضي الله عنه : «

إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوده قومه على الفقه والدين، كان حياةً له ولهم، ومن سوده قومه على غير ذلك، كان هلاكاً له ولهم »[1]. ومن خلال هذا يتبين أهمية الإمارة التي هي من أعظم واجبات الدين، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « **فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع إلى أميرٍ يسوسهم، وقائدٍ يقودهم، وإذا كان ذلك واجباً في أقل الاجتماعات، وأقصرها، فكيف بأمر المسلمين**»[2] .

ومن هنا فلم يكن المسلمون يهملون هذا الجانب، بل كانوا دوما يحرصون على تثبيتها وتوطيدها عبر العصور الإسلامية، وقد اهتم أقلام المؤرخين والأخباريين في تدوين بعض المصادر والمصنفات لهذا المنحى، وبرجوع إلى هذا التراث الثمين نستطيع القول: بأنه جاء على قوالب مختلفة وألوان متنوعة، فترى مجموعة من المصادر تناولت أخبار مجموعة الدول والملوك في مصنف واحد مثل كتب : تاريخ الرسل والملوك والأمم لأبي جعفر الطبري (310هـ)، تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء الملوك والسلاطين لجمال الدين بن محمد بن واصل (697هـ/1298م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج ابن الجوزي (597هـ)، تاريخ سنى ملوك

---

[1] - ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله – الجزء الأول- ص/260.

[2] – شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية : السياسة الشرعية – ط : الأولى– الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية / تاريخ النشر : 1418هـ

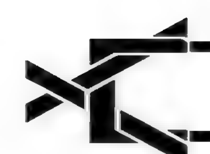
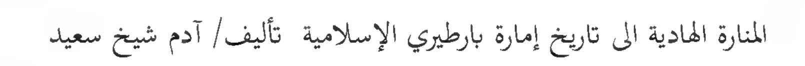
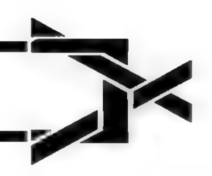


الأرض والأنبياء للأصفهاني (360هـ/ 971م) ، تجارب الأمم لأبي علي أحمد بن يعقوب بن مسكويه (421هـ/1030م)، دول الإسلام للذهبي شمس الدين (748هـ /1347م) ، أخبار الدول وآثار الأول للقرماني أبو العباس (كان في القرن الحادي عشر الهجري)، أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الأزدي الخزرجي (1216/613) ، و غير ذلك.

في حين ترى أنّ بعضهم اختصرها فقط بحديث عن دولة أو إمارة أو خلافة معينة مثل كتب : المصباح المضيئ في خلافة المستضيئ لابن الجوزي أبي الفرج (597هـ/1200م)، التاجي في أخبار الدولة الديلمية لأبي إسحاق إبراهيم الصابي (384هـ/994م، تاريخ الدولة آل السلجوق للفتح بن علي بن محمد المنداري الذي عاش في القرن السابع الهجري، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية لابن الأثير عز الدين علي(630هـ/1232م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لشهاب الدين الخزرجي ، الخبر عن دولة بني عقيل بالموصل للحمداني، النبراس في تاريخ بني العباس لابن الدبيثي (637هـ / 1239م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين المقريزي (845هـ/1441م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي أبو المحاسن 874هـ/1470م). وأحيانا ترى مصادر تناولت في دولتين في غلاف واحد، مثل كتب: الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة (665هـ/ 1266م).

وقد رأينا بعض المصادر تناولت فقط الجوانب الحضارية التي لها علاقة بالتنظيم الإداري والحضاري مثل كتب: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمحمد بن علي بن طباطبا (709هـ/1309م)، الأحكام السلطانية والولايات

الدينية للماوردي علي بن محمد (450 هـ/1058م) ، مآثر الإناقة في معالم الخلافة للقلقشندي (821هـ/1408م). وهناك كتب تتحدث عن النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والفكرية مثل : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال بن الصابي 448هـ/1056م، تحفة الوزاء للثعالبي أبي منصور (429هـ/1037م)، في حين أنّ بعضها ركزت فقط على جانب واحد من الجوانب القيادة والريادة وهو في مجال الوزارة مثل كتاب : الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهشياري 331هـ/942م ، وهذا الكتاب أرخ للوزراء من عهد الدولة العباسية، علما أن الوزارة كانت في فترة من الفترات قوة ونفوذ وخاصة في عهد الخلافة العباسية في زمن بني بويه ، لأن عهد البويهيين قد تمّ اسناد بعض الوزارات إلى وزيرين ببغداد، وتجلت في أواخر عهدهم رغبة الوزراء في التلقب بالألقاب، علما أنّ عهدهم اتسم استأثار بجميع السلطات في الدولة، بحيث أصبح الخليفة العباسي مجردا من سلطاته حتى في داخل حاضرة الخلافة، وفي عهد السلاجقة حدث تطور في نظام الوزارة وهو ظهور منصب " نائب وزير" وكان في الحقيقة منصباً مؤقتا يلجأ إليه في الفترات التي تلي عزل أحد الوزراء لكي لا تتعطل أعمال الديوان الإدارية والمالية، وفي منطقة القرن الإفريقي لم يهمل المؤرخون والكتّاب قديما وحديثا بتناول هذا الموضوع ، وقد جاء أخبار الدول والسلطنات ضمن تناولهم بالمواضيع العامة ، كما فعل ذلك الشريف العيدروسي في كتاب بغية الآمال في تاريخ الصومال، والشيخ جامع عمر عيس في كتابه مقديشو ماضيها وحاضرها، كما أن بعضهم خصصها بتأليف خاص مثل: الكبريت الأحمر في تاريخ سادات الغرر الساكنين في مدينة الهرر للشيخ عمر بن صوف حسن

القادري البكري، علما أنّ هذا الكتاب يؤرخ بتاريخ حركة الشيخ عمر رضا التي تنتسب إليه قبيلة الشيخال الصومالية فرع آل أو قطب، ومن الكتب أيضاً: ، الإلمام بمن بأرض الحبشة من ملوك الإسلام للمقريزي، مملكة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الأفريقي وآثارها الحضارية 1200م – 1500م للدكتور أحمد جمعاله محمد ، التاريخ السياسي لسطنة عدل الإسلامية في القرن الأفريقي.

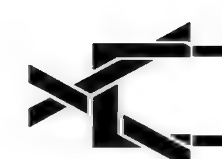
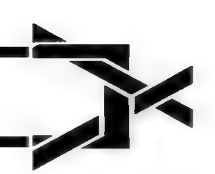
(818هـ/ 1415م - 949هـ/ 1543م) للشيخ بشير أحمد صلاد.

كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة للشيخ أحمد ريراش ، السلطنات الإسلامية في القرن الإفريقي لمحمد حسين معلم ، أنظمة الحكم في الصومال للشيخ حسن محمود المعروف بحسن البصري .

أمّا كتاب "المنارة الهادية في تاريخ إمارة بارطيري الإسلامية " التي وضعه الأخ الفاضل المجتهد فضيلة الشيخ الأستاذ آدم شيخ سعيد البردالي فإنّه يتناول في موضوع بغاية الأهمية في تاريخ بلادنا الصومال وحضارته ، وهو في الحقيقة من المواضيع الخصبة التي لم تتناول أقلام الباحثين حسب حجم الموضوع وحيثياته .

ومما يبرز أهمية الموضوع الذي تناوله المؤلف فإن الإمارة – أي إمارة بارطيرا الإسلامية – كانت لها تأثيرها إلي سائر أقاليم بلاد الصومال الواقعة على ضفاف النهرين شبيلي وجوبا وما بينهما أو يجاورهما، مما يرفع مستواها وأهميتها، والمؤلف تناول من خلال هذا الموضوع أحداثا وقعت قبل ما يربو قرنين من الزمان وهي قضية إمارة بارطيري الإسلامية المعروفة بلقب (إِبَيْرِيْ أو أُبَارِي) والتي تحولت فيما بعد إلى جماعة دينية تعليمية سلمية مازال آثارها في بارطيري حتى الآن، وقد اشتكى المؤلف بقلة المصادر والمراجع التي تخص في الإمارة وكذا الجماعة، وأنا

موافق على ما ذهب إليه الشيخ آدم شيخ سعيد ، لأن ذلك يشمل جميع المعلومات التي لها صلة بتاريخ الصومال وحضارته، والأقلام التي تطرق الحديث عن الإمارة والجماعة لا تغني من الجوع ، سواء تلك الأقلام الوطنية أو تلك الأقلام الأجنية، ومن محاسن الكتاب بأن المؤلف لم يكتفي كتابة بجمع المعلومات ثم سياقتها وسردها، وإنما أجرى مقابلات ولقاءات لها علاقة بالموضوع مما رفع مستوى الكتاب وجودته ودقته، ورغم أن مدينة بارطيرى تقع في جنوب غرب الصومال إلا أنها كانت تضم قبائل مختلفة تخضع أو تتأثر بإمارة بارطيري، وأولهم قبائل دغل ومرفلي، وأشراف، وعوليهن، وأجوران، وجرير أو من يسمى زنوج وغير ذلك من القبائل، فالكتاب حوى كثير من الأعلام والأماكن والمواضيع مهمة ، كما حوى أيضا بعض السلطنات في المنطقة مثل سلطنة جسارجذي في مدينة لوق غناني في الجنوب، وسلطنة جلدي بأفجوي في الشبيلي السفلى، وعند تناوله للإمارة بدأها من حيث النشأة ومراحل تطوراتها وبلوغ شأوها وأهمّ أمرائها ثم فترة اضمحلالها، وقد زجّ المؤلف كتابه بعض صور مهمة لها علاقة بمدينة بارطيرا قديما وحديثا، والحق أنّ المؤلف الشيخ آدم شيخ سعيد البردالي أضاف للمكتبة الصومالية والعربية معا كتابا جديدا لم يسبق مثله من قبل حسب علمي وله الشكر الجزيل والأجر الكبير عند الله إن شاء الله، وأتمنى أن يكون كتابه هذا أول باكورة علمية وثقافية يتبعها مجموعة من الإنتاج العلمي والثقافي، وله قدرة في ذلك لاسيما أننا عرفناه صبورا جلدا وفارسا متمردا يرفض التقليد ويحب الابداع والتجديد، ومما لا شك فيه فإنه يستطيع أن ينجز بحوثا تخص بتاريخ بلادنا وحضارته ، وخاصة في جنوب البلاد التي يتمتع بتاريخ حافل وأدب رصين مع

معالم حضارية متعددة، وهو أجدر بالاسهام وتحقيق في الإنجاز الباهر غير مسبوق، إذ كانت لدى صاحبنا هموم كثيرة وآمال عديدة، نسأل الله تحقيق ذلك وله الشكر والعرفان.

كتبه/ د.محمد حسين معلم علي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

أوسلو – النرويج

21يناير 2014م

المقدمة :

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[1] و﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾[2] و﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾[3]

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأفضل الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور مُحْدَثَاتُهَا، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار ، فإن الله سبحاته وتعالى امتن الأمة المحمدية بدين الإسلام الحنفية السمحاء المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلاهالك، ولم تحظ أمة من الأمم ما حَظِيَت به أمة الإسلام، من حيث وسطيتها ،حيث جعلها الله أمة وسطا عدلا كما قال تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى الناس وَيَكُونَ الرَّسُولُ عليكم شَهِيدًا** ﴾ [4] وكذلك جعلها خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالمعروف وَتَنْهَوْنَ عَنِ**

[1] سورة النساء الآية رقم (1)

[2]- سورة آل عمران الآية رقم (102)

[3]- سورة الأحزاب الآية رقم (71)

[4]- سورة البقرة الاية رقم (143)

المنكر ﴾[1] وكذلك يسر الله سبحانه وتعالى في أحكام دينهم مالم ييسر لأمة قبلهم ومن ذلك ما رواه أبو داود بسنده عَن رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قَوْلُهُ:" **فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِياءِ بِستٍّ :أوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ، وَجُعِلتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، وَأرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**)[2]، ولذلك كان هذا الدين الإسلامي الحنيف هو مصدر قوتهم ومجدهم ، وبه سادوا على العالم منذ ظهور الإسلام على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان المسلمون يظهرون على أعدائهم، ويتمكنون في الأرض، يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة ، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويسوسون العباد والبلاد، كلّما عملوا بما جاء في الكتاب المنزل والسنة المطهرة ، وفهموهما على فهم السلف الصالح ، من فقهاء الدين، وعلماء الأمصار، وأئمة الهدى، وقادة الفاتحين، والدعاة المخلصين ،الذين قضوا بالحق وبه كانو يعدلون، وهذا هو الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :(**إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام ؛ فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله**) رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما .

وفي رواية (**إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزة بغيره**)[3] ومن ثَمَّ إن الإسلام يأمر بالوحدة والأخوة والنصيحة والتعاون على البرّ والتقوى والإعتصام بكتاب الله جلّ وعلا وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال تعالى :

[1]- سورة آل عمران الآية رقم (110)

1- رواه أبو داود في سننه – باب خطبة النكاح – الجزء الأول- ص: 203. وكذا رواه الترمذي والنسائي والبيهقي وغيرهم ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي باب مايستحب من الكلام عند النكاح.

2- أبو يوسف محمد زايد : مناورات الأشقياء لقتل خاتم الأنبياء ، و علي نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[1] ، كما يأمر الإسلام بالإعتصام بالكتاب والسنة، يأمر بحفظ الجميل والشكر بالنعم لمن صنع إليك معروفا وحثّ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال فيما رواه عَبْداللَّهِ بْن عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: « **مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ** »[2] ، وتقر الفطرة والعقل السليم الاعتراف بالجميل، وكان ذلك معروفا لدى الناس حتى في العصر الجاهلي، ويدلنا على ذلك ماقاله الشاعر الجاهلي المشهور عنترة بن شداد العبسي في حق من لم يحسن له الجزاء ولم يدخر له الجميل:

نُبِّئْتُ عَمْراً غيرَ شاكِرِ نِعْمَتي * والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ[3]

ومن اعتراف الجميل وإظهار الجزاء، اعتراف الجميل للسابقين الأولين من أهل الإسلام، وبيان فضلهم، وذكر محاسنهم، منذ عهد النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز مبينًا فضل المهاجرين والأنصار: ﴿ **لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ**

3- سورة آل عمرآن، آية 103

2 - رواه أبو داود وأحمد والبيهقي والطيالسي بسند صحيح، والحاكم في المستدرك على الصحيحين - الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى، 1411 - 199

3- أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي : الإعجاز والإيجاز - دار النشر : دار الغصون - بيروت - لبنان - 1405هـ - 1985م - الطبعة : الثالثة ، الجزء الأول ، ص/ 141.

مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (1) .

قال أبوالحسن الندوي رحمه الله تعالى: **(الآية التي تقتضي من الأجيال اللآحقة من المسلمين أن تكون منشرحة الصدر، مقدرة واعية للأجيال السابقة ولمن سبقها وتقدّمها في الإخلاص لله تعالى وطاعته وخشيته وخدمة هذا الدين والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله والعناية بأحوال المسلمين وسدّ ثغور الإسلام والمسلمين، لاتحمل لها غلا ولاحقدا ولايضيق صدرها عن الإعتراف لها بالجميل وعن الدعاء والثناء والتماس العذرلها، وغضّ البصر عن زلاتها التي لا يخلو عنها بشر ولايبرأ عنها مجتهد، فكل من يجتهد يخطئ ويصيب، وكل من يجري يكبو ويعثر، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، وتقتضى هذه الآية أن نكون متورعين في الحكم على سلف الأمة وسابقيتها في الإيمان والإحسان، بل تقتضي الآداب القرآنية والتعاليم النبوية أن نكون متورعين في الحكم على كل مسلم ، ولانتهوّر، ولانتحمس، ولانتسرّع، حتى نكون على بيّنة من الأمر وحتى نستوثق ونتأكد ....)**(2).

1- سورة الحشر آية 10

2- أبو الحسن علي الحسني الندوي : ربانية لارهبانية – ص: 9-10 – الطبعة الأولى – دار القلم .

جماعة بارطيري المعروفة بإبيري أو أباري[1] Ibeerey ama Ubaarey

وبعد هذا العرض البسيط رأيت من الضروري أن أجمع قسطاً من جهود المسلمين في بلاد الصومال وبخاصة قضية كانت سبباً لتأسيس مدينة بارطيري ثمّ انتشر تأثيرها إلي سائر أقاليم بلاد الصومال الواقعة على ضفاف النهرين ومابينهما أويجاورهما، وهي حادثة وقعت قبل ما يربو قرنين من الزمان وهي قضية إمارة بارطيري الإسلامية المعروفة بلقب (**إِبَـيْرِيْ أو أُبَارِي**) - وذلك حسب إختلاف لهجات اللغة الماي الصومالية- والتي تحولت فيما بعد إلى جماعة دينية تعليمية سلمية مازال آثارها في بارطيري حتى الآن، وهذه القضية كانت جديرة بأن تُكتب بماء الذهب، كماكانت جديرة بأن تُكتب عنها الأسفار، لكن لم يحدث ذلك بعد، ولم يقدر حتى الآن، ولكن رأيتُ كثيراً من الناس وبخاصة المهتمين بالقضايا الإسلامية يتمنون أن يكتب عن هذا الحدث - الذي حدث قبل قرنين من الزمان - كتابةً وافية بجميع أطرافها ومتعلقاتها وما تستحق بها دونما بخس ولارهق ولا تفريط ولا إفراط قبل أن يَزُولَ أو يُقبضَ أولئك الذين لديهم معرفة نقل شفويّ لهذه القضية، وذلك (**إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا** » متفق عليه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ .

1 - **إبيري أو أباري : كلمة صومالية بلهجة ماي ومعناها أصحاب القمصان، بحيث أن رجالهم كانوا يلبسون** اال قمـ يص، وأما النساء فكن يلتزمن الحجاب الشرعي .

ومن ثَمَ أيضا طلب مني بعض إخواني وأصدقائي أن أكتب رسالة لطيفة تكون تمهيداً لكتابة تاريخ بارطيري فيما بعد ، فتوقفت عن ذلك كثيراً لما رأيت أنني لست أهلاً لتلك المسالك الصعبة المرتقى؛ لأنها دراسة ميدانية لايستطيعها الاالصبور ذوالعزم الشديد من مهرة كُتّاب المؤلفين، ثم أجبت ذلك الطلب – رغم اعترافي بقصوري وضعفي وقلة معرفتي عندما كثر عليّ إلحاحهم- ورأيت أنّ الكتابة عن مثل هذا الحدث من التاريخ أمر يستحق الإجابة والسعي لإبراز محاسنه وإظهار إنجازاته في صفحات بصورة مشرقة شيقة جذابة للقارئين من أبناء أمتنا الإسلامية المجيدة في مشارق الأرض ومغاربها والتي هي خير أمة أخرجت للناس، وتلك الصورة التي تتحدث عن محاولات العلماء بتحكيم شرع الله في هذا البلد وعلى مجتمع غلب عليه الجهل وتقديس موروثات الآباء والأجداد من العادات والتقاليد، ومع ما أفسَدَتهُ – أي المجتمعَ – أيضاً تأثيراتُ ذوي النفوس المريضة من السحرة والمشعوذين والمنجمين والكهنة والعرافين والخطاطين .

وقد كنتُ أفكر منذ صغري أن أفهم وأدرك تماماً الأحداث التي كانت حدثت في بارطيري لأني نشأت في ضواحي هذه المدينة – قري شنقلو[1] التي تبعد عن المدينة قرابة ثلاثين كم نحو جنوب الشرق- وكنت أستمع إلى حديث الناس حول حروب بارطيري وإحراقها ودمارها وجلاء الناس عنها قبل مايربو عن عشرين سنة، وكنت أتسائل لماذا أُحرِقَت المدينة ؟! ولماذا جَلا الناس عنها ؟!

1- **شنقلو :** قرية كبيرة تقع جنوب شرق مدينة بارطيرى على بعد نحو ثلاثين كيلومتر 30كم ، تسكنها قبيلة **ليسان** إحدى قبائل مرفلي .

ولكن لم أكن أستطيع إدراك كُنْهِ ذلك وماهيته، ولكن لما أصبحت شابا يافعا وناهزت البلوغ وأكملت القرآن انتقلت أسرتي إلى بيدوا[1](Baydhaba) وذلك لحرص أبي على تعليم أولاده وتربيتهم وتَكَيُّفِهم بحضارة المدن، وصادفت يوماً أبي وبعض مشايخ عصره يتحدثون عن إمارة بارطيري (إبيري) وكيفية إطاحة هذه الإمارة وما واكب بعد ذلك من دمار المدينة وجلاء أهلها عنها برهة من الزمن ثم إحياء المدينة من جديد على يدّ الشيخ محمد آدم كَيرُو[2] وتأسيسه جماعة بارطيري بدل الإمارة للظروف القاهرة عليه حينئذ إذ كان لايستطيع أن يقيم إمارة كالتي سلفت، وكنت أعي وأفهم كل مايقولونه، ومنذ ذلك اليوم كنت أجمع أحداث بارطيري وأجد الحكاية عنها إن كان نظماً أو نثراً ، أو كان حديثا عاديا أو أمثالاً وحكماً، وبصفتي نشأت في البادية إضافة إلى ذلك أيضاً دراستي الأدب العربي أفهم الكلام الأدبيّ وأتذوق به وأفهم مدلوله وسياقه وصوره الخيالية وتورياته واستعاراته ومجازه، لذا عزمت أن أكتب هذا الموضوع كتابة ميدانية إذلم أجد مصادر ومراجع ألف قبلي في هذا الصدد، ولكن كان يحولني ذلك أسبابٌ قاهرة حسياً أو معنوياً تارة وتكاسلاً مني وتسويفاً تارة أخري، ومهما يكن فقد بدأت ماعزمت به عليه بعد عقد من الزمان بعد تلك الفترة الطويلة، وبعد بذل الجهود تيسرت لي كتابة هذ الكتاب المتواضع الذي عملتُ به ما يقارب ثلاث سنوات قمت لأجله رحلات وزيارات في المواقع التي كانت لها علاقة بهذه القضية سواء

1- **بيدوا** : مدينة شهيرة تقع في جنوب غرب الصومال، وهي عاصمة إقليم باي أحد أقاليم جمهورية الصومال ، تبعد عن عاصمة **مقديشو** 147كيلو متر نحو شمال غرب .

2- **الشيخ محمد آدم كيرو** : من قبيلة أيلي، مؤسس جماعة بارطيري بعد إطاحة إمارة إبيري ، سيأتي تعريفه مفصلا إن شاء الله في صفحات هذه الرسالة عند حديثنا عن جماعة بارطيري .



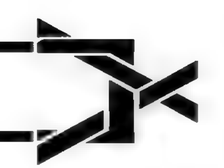
كانت في البلد الأم بَارْطِيْرِي حيث قمت بزيارتها، وذلك يوم الأربعاء شهر محرم 1433هـ / 20 أكتوبر عام 2011م، لهذه الغاية، ولقيت المشايخ والعلماء والمسؤولين القدماء ترجع تاريخ رئآستهم منذ الستينات من أهل هذه المدينة ومن أقدمهم الشيخ عبدالله أحمد مومن شيخ محمد آدم كيرو منور مقاولي(الشيخ حرو) الإمام الحالي لجماعة بارطيري[1]، وكذلك داعية بارطيري الشيخ كولو إسحاق وشريف محمدنور[2]، كما قُمتُ بزيارة أخري مماثلة إلى مولمد[3] (Moolmad) ، وقد كانت هذه الناحية تابعة لمدينة بيدوا لكنها أصبحت فيما بعد مدينة مستقلة وهي مدينة لباتن جرو (labaatanjerow)، وقد جاء في هذه الناحية المثل الشهير حيث يروى أن رجلا من أهل مولمد رأى البحر ربما زار مقديشو أو مركا فتعجب من أمواجها المتلاطمة فقال : (Manyi any arighy

Moolmad mi dhimaasy) ، ومعناها أن البحر الذي رأيته لن تنجو منه مولمد هذه، ويعني أن تلاطم أمواج البحر سيصل قرانا ومزارعنا هنا في مولمد، فصار مثلا يضرب لكل ما يتوقع أنه سوف لن يسلم منه – ولهذه الناحية لها علاقة وطيدة بحديثنا عن جماعة بارطيري وخاصة منطقة أومبلي من مولمد، وأنا شخصياً زرت أَومبِلَى (Oomboly) هذا المكان الذي وقعت فيه معركة هزم

1- عبد الله (حرو) أحمد مومن شيخ محمد آدم كيرو طري مقاولي، من قبيلة أيلي ،الإمام التاسع لجماعة بارطيري ، أو الثالث عشر بدأ من الإمارة، وهو الآن مقيم في بارطيري ، سيأتي تعريفه مفصلا.

2- الشريف محمد نور شيخ كبير معمر طعن في السن ، من مواليد بارطيري من قبيلة أشراف ، عمل في بلدية بارطيري منذ الستينات ، سيأتي تعريفه مفصلا في آخر صفحات هذه الرسالة ، والشيخ كولو داعية مقيم في بارطيري من قبيلة ليسان .

3- ناحية شهيرة تقع شمال بيدوا في الطريق المؤدي إلى **حدر**، وتبعد عن **بيدوا** 60كم شمالا، وهي إذا ؛ تقع منتصف الطريق بين **بيدوا وحدر** ، حيث تبعد عن كلا المدينتين مسافة 60كم .



فيها جيوش الشيخ أبوبكر آدم طرو إمام إمارة بارطيري وقتل فيها نفسه ظلماً وعدوانا، حيث خصصتُ لها رحلة خاصة وذلك بتاريخ مساء يوم السبت 23/محرّم/1433هـ الموافق **17**/ديسمبر-تشرين الثاني /2011م، يصحبني فضيلة الشيخ حسن إبراهيم عبدالنور[1] ، والشيخ حسين محمد مرسل[2] وملاق آدم صلاد آدم[3] ورفاق أُخَرَ، وعندما شاهدتّ هذا المكان ظهرت لي عبقرية الشيخ أبي بكر آدم طرو، وكذلك قيادته العسكرية حيث اختار موقعاً مناسبا متوسطا من مولمد، ولو حاولت وصف الموقع بصورة تقريبية هو : مزارع واسعة أُزيْل منها النبات قديما لتحل محلها الزراعة فصارت مزارع قرونا ومازالت كذلك تكثر فيها أشجار المزارع المعروفة محليا مثل شجرة جرس (garas) وبرو (buri) ، ولم تكن مولمد مكتظة بالناس كماهي الآن رغم أنها كانت مأهولة لكن كثر عدد السكان أخيرا وازاد زيادة طبيعية وغير طبيعية بسبب الهجرة وكانت القرى الموجودة في مولمد آنذاك كالتالي :

1. شَمَاْلَ أَومْبِلَىْ : (لوجرLoojer ، بوتي كابي Butikaabeey).
2. جنوب أَومْبِلَىْ : (جلبيJilibey ، بغلكيBogilki ،أدومو odoomow).
3. شرق أَومْبِلَىْ: (فاجر Fajher ،جرسطيريGarisdheeri ،بول جذيد Buuljadiid).

[1] - الشيخ حسن إبراهيم عبدالنور داعية من أهل مولمد من قبيلة هرين ممن تعلم في بارطيري سيأتي تعريفه.

[2] - الشيخ حسين شيخ مرسل شاب من طلبة العلم فارئ تعلم في مقديشو، من أهل مولمد أيضا .

[3] – وملاق آدم صلاد رئيس بطن من قبيلة هرين ويسكن في مولمد خاصة ناحية أومبلي الذي هو جزء من حديثنا .

4. غرب أَومْبِلَىْ : (إيلوي Iiloy ،جيلو Jeelow ، أبوي آشو Oboy aashow، بن ميغاق Ban meegag)[1].

وبهذه الزيارات في هذه المواقع التي كانت لها علاقة بحديثنا كان يرافقها مقابلات عدة سواء كانت في أثناء الزيارة أو في غيرها أجريتها مع كل من تيسر لي ممن كانت عنده علم من هذا الموضوع وإن كان في زاوية يسيرة، إذ كانت تنفعني في ثغر من كتابي المتواضع، وقد تحريت في استقصاء المعلومات، ولم آخذ كل غثّ وحقير؛ اتّباعا بمنهج الاستقراء والتتبع، وتحري الحقائق والصدق، وأخذ الأخبار من أهلها ومنتقاها إلى حدّ ما، والحرص على أن لا نكون حاطب الليل، وجامع الحثالة، والتخبط بمنهج الكتابة تخبط العشواء، ولا نزكي أعمالنا إذ نحن بشر لا نخلو من الخطأ والنسيان، ولله درّ القحطانيّ رحمه الله تعالى حيث قال في هذا الصدد:

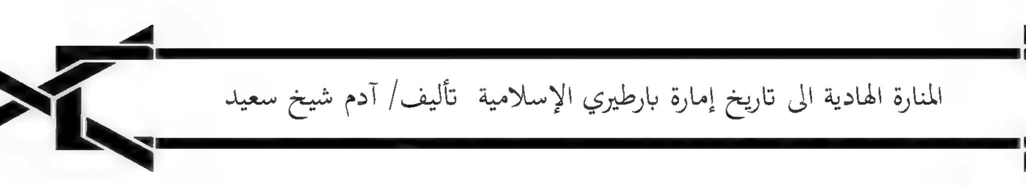
لا تقبلن من التوارخ كلما * جمع الرواة وخط كل بنان [2]

وسميته : بـ(المنارة الهادية إلى تاريخ إمارة بارطيري الإسلامية).

فجاء الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وتوصية وخاتمة وهي كالتالي :

1- وهذه الأماكن الأربع هي قري ناحية مولد أيام مجيئ قافلة الشيخ أبوبكر آدم طرو فيها، وتتوسط أومبلي Omboli في هذه القري، وأومبلي هي المكان الذي نزل الشيخ أبوبكر آدم طرو أمير إمارة بارطيري ووقعت فيه المعركة بين قبائل مرفلي وبين هذا الشيخ ورفاقه من جيش إمارة بارطيري .

1- أبو محمد عبدالله بن محمد الأندلسي: نونية القحطاني ، مكتبة السوادي للتوزيع – جدة الطبعة الثالثة ، 1995، تحقيق : محمد بن أحمد سيد أحمد ، عدد الأجزاء : 1،ص:28.



الفصل الأول: خلفيات جغرافية تاريخية لبلاد الصومال وفـ يـه أربعة مباحث

المبحث الأول:جغرافية بلاد الصومال وأهميتهاوعلاقتهابالعالم وفيه مطلبان.

المطلب الأول : جغرافية بلاد الصومال.

المطلب الثاني: أهمية بلاد الصومال وعلاقتها بالعالم .

المبحث الثاني : تاريخ بلاد الصومال وفيه مطلبان .

المطلب الأول: سطوع فجر الإسلام على بلاد الصومال.

المطلب الثاني : انتشار الإسلام على بلاد الصومال.

المبحث الثالث : الاستعمار الأوروبي على بلاد الصومال وفيه خمسة مطالب .

المطلب الأول : الاستعمار البرتغالية على بلاد الصومال .

الفرع الأول : عداوة الحبشة للصوماليين.

الفرع الثاني: الإمام أحمد بن إبراهيم (أحمد جري).

الفرع الثالث : مؤتمر برلين وتقسيم بلاد الصومال.

المطلب الثاني : استعمار فرنسا على بلاد الصومال

المطلب الثالث: استعمار بريطانيا على بلاد الصومال.

المطلب الرابع: استعمار إيطاليا على بلاد الصومال.

المطلب الخامس: مساوئ الاستعمار.

المبحث الرابع : الحركات التحررية والثورات الشعبية ضد الاستعمار وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حركة الدراويش في الشمال .

المطلب الثاني : ثورة بيمال في الجنوب.

المطلب الثالث: ميلاد جمهورية الصومال.

الفصل الثاني: إمارة بارطيري (إبيري) الإسلامية وظهورها على مسرح الأحداث وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: الوضع في بلاد الصومال إبان ظهور إمارة بارطيري وفيه ثلاث مطالب.

المطلب الأول : الوضع البيئي والسياسي والإجتماعي

المطلب الثاني : سكان قبائل التي كانت تخضع أوتتأثر بإمارة بارطيري

المطلب الثالث: الوضع الحالي لقبائل ديغل ومرفلي ومميزاتهم ومدنهم

المبحث الثاني: سلطنتا جلذي في أفجوي وجسارجذي في لوق غناني وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: نسب قبيلة جلذي وخضوعها لسلطنة أجوران

المطلب الثاني : قيام سلطنة جلذي وتطوها

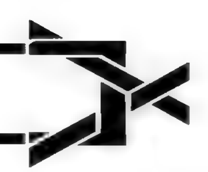
المطلب الثالث: ضعف سلطنة جلذي

المطلب الرابع: قيام سلطنة سلطنة جسارجذي في لوق غناني

المبحث الثالث: نشأة إمارة بارطيري ومراحل تطوراتها وبلوغ شأوهاوأهم أمرائها وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: نشأة إمارة بارطيري (إبيري) ومؤسسها الأول.

المطلب الثاني : تأسيس مدينة بارطيري وقيام إمارتها




المطلب الثالث: بلوغ الإمارة ذروتها واصضدامها مع القبائل

المطلب الرابع: مأساة أومبلي

المطلب الخامس: حادثة مناس

المبحث الرابع: تحالفات قبائل دغل ومرفلي واستعداد الحرب وإسقاط إمارة بارطيري وجلاء أهلها عنها وعودة الأحلاف ومحاسبة قبيلتي كري وهبيردافيد وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: بداية تحالفات قبائل ديغل ومرفلي وسلطنة أفجوي ولوق غناني.

المطلب الثاني: استعدادات الحرب

المطلب الثالث : بداية المعركة وإطاحة إمارة بارطيري عام1248هـ/1832م، وجلاء أهلها لمدة عشرين عاما.

المطلب الرابع : عوامل هزيمة إمارة بارطيري الإسلامية (إبيري)

المطلب الخامس: عودة الأحلاف ومحاسبة قبيلتي كري وهبيردافيد.

الفصل الثالث: إمارة بارطيري الثانية وأهم روادها وفيه مبحثان

المبحث الأول : إحياء مدينة بارطيري من جديد وتأسيس جماعة بارطيري وفيه مطلبان

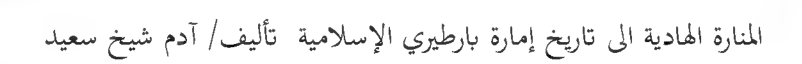
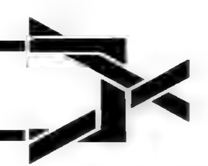
المطلب الأول: إحياء مدينة بارطيري من جديد

المطلب الثاني تأسيس جماعة بارطيري وأهم روادها

المبحث الثاني: إنجازات جماعة بارطيري ومشاهير علمائها وفيه مطلبان

المطلب الأول: انجازات جماعة بارطيري

المطلب الثاني: مشاهير علماء بارطيري

نظرة في إمارة بارطيري الإسلامية

التوصية

الخاتمة

الملاحق

المراجع والصادر

فهرس الموضوعات

وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجه الكريم وينفع به المسلمين أينما كانوا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

المؤلف : آدم شيخ سعيد البردالي

التاريخ : الأربعاء: 10 من شوال سنة 1435هـ /6 أغسطس 2014م.

الفصل الأول : خلفيات جغرافية وتاريخية لبلاد الصومال، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جغرافية بلاد الصومال وأهميتهاوعلاقتهابالعالم

المبحث الثاني : تاريخ بلاد الصومال.

المبحث الثالث : الاستعمار الأوروبي على بلاد الصومال

المبحث الرابع : الحركات التحررية والثورات الشعبية ضد الاستعمار:

المبحث الأول: جغرافية بلاد الصومال وأهميتهاوعلاقتهابالعالم وفيه مطلبان.

المطلب الأول : جغرافية بلاد الصومال

أولا: الموقع: يقصد ببلاد الصومال : الصومال الكبير والأراضي التي يقطنها الشعب الصومالي قبل تفكيك وحدته، وهذا يشمل جمهوريتي الصومال وجيبوتي، ومنطقتي الصومال الغربي المحتل من قبل الحبشة ومنطقة الحدود الشمالية الشرقية **Nothren Frontiers Distric (N.F.D)** الواقعة تحت سيطرة دولة كينيا، وبهذا فإنّ الصومال عبارة عن شبه جزيرة مثلثة الشكل في منطقة شرق أفريقيا كما أنها عبارة عن هضبة قليلة الإرتفاع [1].

تقع بلاد الصومال في منطقة القرن الأفريقي وهو ذلك القرن الناتئ البارز الواقع في شرقيّ قارة أفريقيا والذي يضم كُلاً من الأراضي الصومالية وإثيوبيا وأريتيريا وجيبوتي ويلحق أحيانا كينيا والسودان وأوغندا تأثُراً وتأثيراً؛ وبهذا التحديد يكون القرن الأفريقي قرناً إسلامي الهوية للكثافة السكانية المسلمة التي تقطن فيه، والتي تضم في غالبيتها قبائل الصومال، والعفر، وأورومو، والهرريين، والبجة، وغيرها من القبائل المسلمة المختلفة الأعراق واللغات، وهذه القبائل هي التي طوقت – في

1- الدكتور : محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية وروادها في الصومال – دراسة تاريخية وحضارية – ط/ الأولى 1432هـ/2011م – دار الفكر العربي – ص/ 9 .

العصور الوسطى- هضبة الحبشة وعزلتها تماما عن المنافذ البحرية - بماعرف في تاريخ المنطقة بـ(مماليك الطرازالاسلامي) - إلى حدّ أنّ الحَيمي الّذي زار الحبشة عام 1648م على رأس بعثة يمنية موفدة عن إمام اليمن وصف بلاد الحبشة بأنهاجبلية تبعد عن البحر الاحمر مسيرة شهر[1].

وهذه المنطقة التي يسكنها الصوماليون منطقة مثلث الشكل، وتعتبر بمثابة حلقة الاتصال بين القارات الثلاث: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، عن طريق التجارة الدولية عبر المحيط الهندى والبحر الأحمر (باب المندب) وقناة السويس إلى البحر المتوسط[2].

ثانيا: الحدود : تشغل بلاد الصومال في شرقيّ قارة أفريقيا في المنطقة المعروفة بالقرن الأفريقي، وتمتد حدودها من باب المندب-المدخل الجنوبي للبحر الاحمر – شرقاً بمحاذاة خليج عدن إلى رأس غَرْدَفَوْي، ومنه يمتدجنوباً بمحاذاة المحيط الهندي حتى رأس كمبوني، ولهذا فإن للبلاد الصومالية ساحلا بحرياً يبلغ طوله حوالي 3333 كم وبذلك تكون أطول ساحل في بلاد أفريقيا المستقلة بعد جنوب أفريقيا، يحدّها من الشمال خليج عدن وجيبوتي ومن الغرب الحبشة ومن الجنوب الغربي كينيا ومن الجنوب الشرقي ومن الشرق المحيط الهندي[3] .

ويمر خط الاستواء في جنوبي بلاد الصومال، وقد نُصِبَ هناك عمودٌ كتب عليه عبارة عن الاعتدال الدائري؛ وذلك بالقرب من الطريق الممتد بين مدينتي كسمايو

---

[1] – دكتور جلال الدين محمد صالح : القرن الأفريقي أهميته الإستراتيجية وصراعاته الداخلية ، نقلا من مقالاته في مجلة قرآت أفريقية العدد الأوّل ص/ 100.

[2]– الأستاذ يوسف علي عينتي : الصومال- الجذور والأزمة الراهنة – ط/ الأولى1430هـ/2009م / دار الفكر العربي .

[3]– السيد أحمد يحيي : الصحوة الإسلامي في أفريقيا مهددة بالإنهيار /23

وَجِلِبْ وبالتحديد قرية سَنجُونِي (Sanguuni) في إقليم جوبا السفلى، للدلالة على أنه ممرخط الاستوء الوهمي على سطح الارض.

ويحتلُ جزء من بلادالصومال- سهلُ مرتفع تبلغ متوسط إرتفاعه حوالي 91م في جنوب البلاد ترتفع ارتفاعاً بسيطاً عن شاطئ المحيط الهندي، أما في شمال الصومال فإن سلسلة جبال جَوْلِسْ (Goolis) تمتد موازيةَ لخليج عدن وهذه السلسلة امتداد من مرتفعات هرر، ويصل متوسط ارتفاع هذه السلسلةحوالي 1524متر، وفى الجزء الجنوبى من البلاد يجري نهر جوبا (غناني) وشبيلى (طوبي)كما سيأتي الحديث قريبا، وأنّ جزيرة سقطره Socotra تقع مقابل رأس غردافوي (رأس عسير) على بعد 240كم فقط في نهاية سلسلة من الجزر الصغيرة أو الصخور المرجانية البارزة فوق سطح المياه إلا أنّ هذه الجزيرة جزء من جمهورية اليمن.

أما الموقع الفلكي لبلاد الصومال فإنها تقع فيما بين دائرتي عرض 3°جنوبا إلى 12° شمالاً ، ويتميز القسم الجنوبي بأنه يمر به خط الإستواء، وبين خطي طول 35°- 51 شرقا[1].

1- جمهورية الصومال وزارة التربية والتعليم – إدارة المناهج- كتاب مقرر جغرافيا للصف الثامن الآعدادي،ط/2008م، ص/6.

موقع بلاد الصومال وحدوده

ثالثا: التضاريس: هو (**بِنْيَة الأرض على شكلها الطبيعي**) .

ومظاهر التضاريس هي:

1- **المرتفعات:** والتي تمثل: **الجبال والهضاب الروابي والتلال والظراب والآكام والسلاسل الجبلية.**

2- **والمنخفضات:** والتي تمثل السهول والأنهار والأودية والأغوار، ويمكن حصرها أيضاً: **الجبال والهضاب والسهول والأغوار والوهاد** .

فتضاريس بلاد الصومال مختلفة السطح والأشكال،لكنه ففي الشمال مثلا: يقع سهل ساحلي ضيق يمتد بمحاذاة خليج عدن، والبحر الأحمر، مع توسع قليل في خليج تاجورا في الإقليم المعروف سابقا بالصومال الساحلي، أو الصومال الفرنسي (جمهورية جيبوتي حاليا)، وفي الجنوب والجنوب الشرقيّ من البلاد يقع أيضا سهل ساحلي ضيق بمحاذاة المحيط الهندي إلا أنه يتوسع كلما اتجهنا جنوبا. أما السهول الفيضية: فيوجد في ضفاف نهري جوبا وشبيلي والأراضي الواقعة بينهما، ومياه النهرين تتدفق طول العام إلا بعض انخفاض لمستوياتها، ويبدأ مجراهما من جنوب مرتفعات هرر وهما كالتالي:

1- **نهر جوبا (غنانې)**: ينبع من أعالي هضبة هرر حيث تسقط الأمطار الموسمية في الصيف وتصب في المحيط الهندي في المنطقة الواقعة بين مدينتي جلب وكسمايو وهو أوسع وأغزر ماء من نهر شبيلي الا أنه أقصر مسافة .

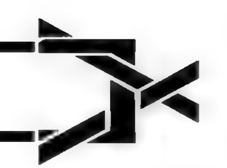
2- **نهر شبيلي**: وينبع أيضا من مرتفعات هضبة هرر ولكنه يتلاشي وتتفرع دالاته قرب مدينة براوي في اقليم شبيلي السفلى من الصومال لأسباب منها:

1- ارتفاع المنطقة الساحلية نسبيا بين مقديشو وكسمايو.

2- تسرب كثير من الماء في الأرض وتبخرها لارتفاع درجة الحرارة هناك.

3- كثرة دالات النهر في هذه المنطقة وتغير مجراه عدة مرات.

وضفاف هذين النهرين والأراضي الواقعة بينهما أرض سهلية فيضية زراعية خصبة التربة، وترتفع سطح الأرض تدريجيا كلما اتجهنا نحو الغرب وتبلغ أقصى اتساع لها



في منطقة الصومال الغربي المتاخمة لهضبة هرر، كما تمتد بعض المرتفعات في الجزء الشمالي والشمال الشرقي في المنطقة المعروفه برأس غردافوي (رأس عسير) [1].

رابعا: المناخ: قبل أن نشرع الحديث عن مناخ الصومال ومميزاته وتأثيراته أودّ أن أُعرِّف المناخ والطقس الجوي، إذاً فما هو المناخ ؟ وما هو الطقس الجوي باختصار؟

1- **المناخ** : فالمناخ كما يحدّه الجغرافيون هو:(عبارة عن ألأحوال الجوية في مكان ما لمدة طويله تبدأ من الشهر إلي سنوات عديدة قد تصل 36عاماً) .

2- **الطقس** : فهو (عبارة عن الأحوال الجوية في مكان ما لمدة قصيرة قد تكون ساعة أو أسبوعا مالم تصل شهراً) .

وعناصر المناخ أربعة وهي : الحرارة، والضغط الجوي، والرياح، والرطوبه التي منها التكاثف ومنه الأمطار وغيره من صور التكاثف، لكن الحرارة والأمطار أشد تأثيراً وتأثرا بالحياة على سطح الارض .

أ- **الحرارة والضغط الجوي** : يلاحظ أن الجو في بلاد الصومال حارّ باعتبارها واقعة بمجموعها في نطاق المنطقة الحارّة وتشتد الحرارة في الأجزاء الشماليه من الصومال لقلة الأمطار والغطاء النباتي فيها، ويبلغ متوسط الحرارة في شهر يناير ° 27 درجه مئويه ويقل هذا التوسط على سواحل الشرقيه وفي المناطق الداخلية الجنوبية بسبب تأثير البحر أو تأثير الارتفاع لسطح أراضيها.

أما في شهر يونيو فيقل متوسط الحراره عن°30 درجه مئويه وخاصة في الشمال، وتقل عن ذلك في الشواطئ وعلى المرتفعات في الأقاليم الجنوبية، ويعتبر شهر

1- السيد أحمد يحي : الصحوة الإسلامية في أفريقيا مهددة بالإنهيار، ص/ 23- 25.

مارس وأبريل من أشد أشهر السنة حرارة في الصومال مصحوبة بقدر من الرطوبة؛ ويرجع ذلك إلى تعامد أشعة الشمس على خط الاستواء، وقد يصل متوسط درجة الحراره في شهر مارس إلى 30^{o} درجه مئويه.

ب- **الرياح والأمطار**: يتعرض بلاد الصومال لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية، كما تتعرض أجزاءه الجنوبية الواقعة على جنوب خط الاستواء للرياح الجنوبية الشرقية .

والأُولى: الرياح التجارية الشمالية الشرقية: تكون جافة لموازاتها للساحل.

الثانيه: الرياح التجارية الجنوبية الشرقية: فإنها تمطر على الساحل الجنوبي، وفي شهر يوليو عندما تعبر خط الاستواء؛ تتحول إلى جنوبية غربية وتهب بموازاة الساحل فتصبح رياحاً جافا هي الأخرى، وفي أواخر شهر مارس حتى شهر يوليو تتعرض المنطقة لتأثير الرياح الموسمية من المحيط الأطلسي غربا، ويمتد هبوبها مارًا بالقرن الأفريقي، وفي حينها تهطل الأمطار، وهي الرياح التي يرسلها الرحمن بين يدي رحمته، فقدقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

وقدتزداد نسبة الرطوبة في الصومال خاصة في المناطق الساحلية عقب سقوط الأمطار والتي تصل إلي 75-95%.

وعلى هذا نستطيع أن نقول: إن أهم موسم للأمطار يبدأ في أواخر مارس، ويستمر في تزايد إلى أواخر أبريل وأوائل مايو، ويتأخر قليلا في الشمال عنه في

1 - سورة الأعراف الأية 57.



الجنوب، وتبدأ الأمطار في تناقص حتى تنعدم تقريبا في شهر سبتيمبر، ومع ذلك تسقط الأمطار القليلة نسبيا في شهر أكتوبر، ونوفيمبر وقد يتأخر؛ فيبدأ في شهر دسيمبر .

هذا؛ ويُقَسم الصوماليون السنة إلى أربعة فصول مناخية وهي :

1- **الصيف**:**جيلال**(Jiilaal) : ويبدأ من يناير حتى مارس، وتتعرض المنطقة الرياح الشمالية الشرقية الجافة، وهذا الفصل يمتاز بارتفاع درجة الحرارة التدريجية حتى تصل في شهر مارس إلى نحو 35° درجه مئويه، ويساعد ذلك على نضج القطن، والمحاصيل الزراعية الأخرى التي تزرع خلال الفصل السابق وهو الذى يسمونه (دير) الخريف .

3- **الربيع**: **الجؤ** (Gu’): ويبدأ من إبريل إلى أواخر يونيو، وهو موسم الأمطار الغزيرة، وفي هذا الفصل تزرع المحاصيل الزراعية: كالذرة، والأرز، والقطن، والسمسم، وقصب السكر، أضف إلى ذلك مختلف أنواع الفواكه والخضروات .

3- **الشتاء**: **حغاي**(Xagaay): ويبدأ من يوليو حتى أوائل سبتمبر، وتتعرض فيه البلاد للرياح التجارية الجنوبية الشرقية، وتسقط الأمطار غير المنتظمة على سواحل الجنوبي، ويمتاز هذا الفصل باعتدال درجة الحراره، باستثناء السواحل الواقعه في خليج عدن .

4-**الخريف**: **دير**(Deer) : وتبدأ من سبتمبر إلى أوئل ديسمبر، وتسقط فيها أمطار ضعيفة، تزرع بها: الذرة، والقطن والسمسم، والفواكة، والخضروات .

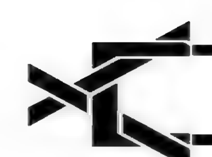
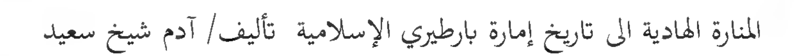
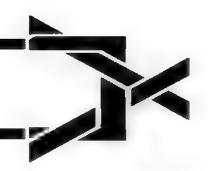
خامسا: النباتات والحيوانات:

يسود في الصومال الطابع الصحراوي وشبه الصحراوي في معظم شهورالسنه، وفي الوقت الذى تهطل فيه الأمطار؛ تزهر الأرض بالأعشاب، وتكثر هذه الأعشاب كلما اتجهنا نحو الجنوب حيث المطر أغزر فيه من غيره، وحول ضفاف الأنهار تنمو فيه الغابات الاستوائيه، ولكن ليست هي كمثيلاتها في ساحل **غانا** وحول **الكونجو** في القارة الأفريقية ،كما تنمو في ضفاف الأنهار: أشجار **الموز**، و**المانجو**، و**الجوز الهندي**، **والليمون**، **والجوافة**، وغيرها.

وتعتبر الأشجار الطبيعية في بلاد الصومال مصدراً كبيراً من مصادر الثروة، حيث يقوم السكان بقطعها وتحويلها إلى فحم نباتي، ويصدّر الفائض إلى الخارج، مثل: عدن ،والخليج العربي، وإيطاليا، وغيرها، ولكن بقطعها الجائر وبخاصة بعد غياب الحكومة الصومالية التي كانت تضبط الأمور سيؤدي إليي تصحر البلاد وانجراف تربته .

وتكثر الحيوانات المفترسة في الغابات وحول المناطق المعشبة كالأسد، والنمر ، والفهد،والضبع ، والذئب، والثعلب، وغيرها وهي تعيش على ما تفترسه من الحيوانات الآكلة للأعشاب مثل: الزرافة ،والأوعال، والغزال، والنعام، وغيرها، وهذه الحيوانات المفترسه كثيراً ما تهدد حياة الرعاة وحيواناتهم، بيد أن للأهالي طرقا للوقاية منها، وفي الغابات الواقعة في الجنوب تعيش فيها الفيل، وحيد القرن، والزواحف، والطيورذات الألوان الزاهية، وكذلك الحيوانات المتسلقة تكثر هناك مثل: القردة، والنمور، وغيرها، وتعج الأنهار بالأسماك، والتماسيح، وأفراس النهر، والسلحفات (1).

1- السيد أحمد يحي : الصحوة الإسلامية في أفريقيا مهددة بالإنهيار ، ص/ 23- 25.

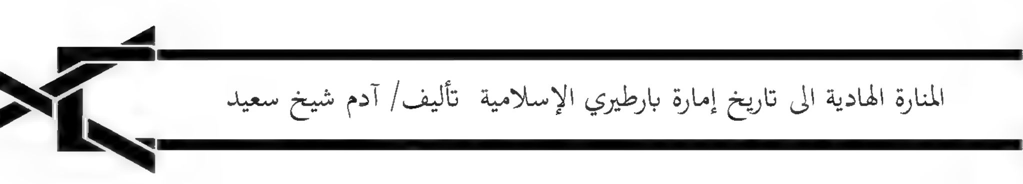
المطلب الثاني: أهمية بلاد الصومال وعلاقتها بالعالم .

تكتسب بلاد الصومال أهمية إستراتيجيه، واقتصاديه، وعسكريه، وسياسية؛ لكونها تطلّ على المحيط الهندي، وخليج عدن من ناحية، وبتحكمه في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، حيث يطل مضيق باب المندب الذي هو من اهم المضايق في العالم من ناحية ثانيه، ومن ثم فإنّ دُوَلَه تتحكم في طريق التجارة العالمية، وتكون حلقة وصل بالنسبة لقارات العالم القديم الثلاثه :آسيا ، وأفريقيا، وأوروبا، عبر مضيق باب المندب والمحيط الهندي ، حيث تصل قناة السويس، ومنها إلى البحر المتوسط،ولا تقتصر أهمية هذه البلاد على اعتبارات الموقع فحسب، وإنما تتعداها للموارد الطبيعية التي يمتلكها خاصة البترول، الذى بدأ يظهر في الآونة الأخيرة مع ما كان يتمتع عبر عصوره المتلاحقه من الموارد الطبيعية، - والتي ما زالت تزخر به- من ثروة حيوانية، ونباتية، وزراعية ومعدنية، حيث كان يصدر إلى مصر وإلى الجزيرة العربية في العصور القديمة حتى الآن، وقد خلق هذا الموقع الممتاز علاقات متينة بين سائر البلاد العربية وبلاد الصومال منذ فجر التاريخ، وقد كان لمصر في هذه العلاقة الطيبة قصب السبق بين الأمة العربية، حيث أن هذا الموقع جعل كلا من: مصر، والصومال، يسيطران على مدخل البحر الأحمر من الشمال والجنوب، لذا يرى كثير من علماء التاريخ أن رحلات وصلات قد وجدت في هذين القطرين في العصور المتوغلة في القدم سواء في ذلك من قدموا من مصر إلى الصومال، أو من هاجروا من العرب في وقت مبكر عبر باب المندب إلى الصومال ومصر، ومما يجدر ذكره أن المصريين القدماء أطلقوا على بلاد الصومال منذ أقدم العصوراسم أرض العطور، وجابوا سواحلها الشمالية لجمع البخور والنباتات العطرية، وقد عثر

في جنوب الصومال وفي منطقة قريبة من مدينة مركا على لوحات إردوازية[1] ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات الحاكمة لمصر، وعليها نقوش تؤيد الصلات المصريه القديمة للصومال، وبقية شعوب القرن الأفريقي، إلا أن أهم وأشهر مظاهر تؤيد هذه الصلات بعثة الملكة حتشبسوت إلى الصومال، وقد نقش أخبار هذه البعثة على جدار معبد الملكة حتشبسوت بالبر الغربي بمدينة طيبة (الأقصر حاليا)، وقد حملت هذه البعثه هدايا من الملكة لحكام الصومال وعادت بالكثير من الهدايا الصومالية، يتكون أغلبها من العطور والبخور وريش النعام وعاج الفيل، فرمزت بذلك إلى ما وصلت إليه علاقة الشعبين من الازدهار .

وقدكان للعرب دور كبير في كشف القارة الأفريقية، فقد جابوا البر والبحر ووصلوا سواحل القارة الأفريقية الشرقية قبل أن يصل إليها الأوروبيون، فقد جاء العرب إلى هذا الساحل من الجزيرة العربية، خاصة من الأقاليم الساحلية المواجهة لهذا الساحل الأفريقي الشرقي، واستقروا في هذه المناطق الأفريقية وأصبحت لهم تجارة زاهرة، وكونوا إمارات عربية في شرق أفريقيا شهد بعظمتها وبتحضرها كل من زارها من الرّحالة العرب والأجانب، ولا شك أن عامل الجوار وكذلك عامل المناخ هما اللذان دفعا العرب لإقامة علاقات تجارية مع شرقي أفريقيا وبالتالي الإقامة والاستقرار فيها، وكذلك فيما يخص الجزيرة العربية وخاصة بلاد اليمن وعمان حيث كانت العلاقة بين هذه البلاد وبين بلاد الصومال موطدة عبر العصور، وكانت لملوك سبأ وحمير علاقات تجارية وسياسية وفكرية، وعلى العموم؛ فقد كان

1- وفي المعجم الوسيط :هي حجر صلصال ذو لون ادكن يضرب الى الزرقة او الخضرة مستعمل في سقوف المنازل ويتخذ منه الواح للكتابة كما يصنع منه احيانا انابيب المياه.ص/13



عرب الجزيرة العربية بوجه عام، وعرب اليمن وحضرموت وعمان بوجه خاص، وهم أول من عرف منطقة شرق أفريقيا قبل غيرهم من الأمم الأخرى كالإغريق والرومان.

ويذكر المؤرخون أن العرب استطاعوا منذ أقدم العصور أن يعبروا مضيق باب المندب، وأن يكتشفوا البلاد الواقعة إلى الجنوب من هذا المضيق من بلاد الدناقلة شمالاً إلى موزمبيق وجزيرة مدغشقر جنوبًا،ومن الملاحظ أن مضمون الاتصال بين عرب شبه الجزيرة العربية وبين شرقي أفريقيا، كان التبادل التجاري وتصريف منتجات المنطقة في شتى الأسواق العالمية، وساعد العرب على القيام بهذه المهمة عدة عوامل، أهمها ما يلي:

1- الرياح الموسمية الشمالية الشرقية: التي تدفع المراكب العربية من شواطئ شبه الجزيرة العربية والخليج العربي إلى ساحل أفريقيا الشرقي، وذلك في الفترة من شهر ديسمبر حتى أواخر شهر مارس ثم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تدفع تلك المراكب من ساحل أفريقيا الشرقي لتعود إلى قواعدها عبر ألفي ميل من مياه المحيط الهندي، وذلك في الفترة من أبريل حتى أواخر شهر سبتمبر.

2- موقع بلاد العرب الجغرافي المهم لشريان التجاري العظيم بين الشرق الأقصى ومنطقة الشرق الأدنى: وكان هذا الشريان التجاري يبدأ من الصين والهند، وجزر الهند الشرقية (إندونيسيا)، ثم يسير بمحاذاة جنوبي بلاد العرب حتى مدخل البحر الأحمر، ثم يعبره إلى السويس أو العقبة، ومن العقبة يتجه شمالاً إلى بلاد الشام، ثم إلى البحر المتوسط ومن السويس يتجه إلى الإسكندرية ومنها إلى موانئ أوروبا.

3- خبرة العرب الكبيرة في ركوب البحار وإحاطتهم بأسرار الملاحة في تلك الرقعة

المائية الشاسعة بين سواحل الهند، بالإضافة إلى معرفتهم بعلم الفلك وتحديد الاتجاهات بالشمس والكواكب، وهذا يؤكد دور العرب في نجاح الرحالة والمكتشفين الأجانب الذين كانوا يعتمدون على البَحَّارة والأدلاء العرب وعلوم البحار، على أن العرب لم يقتصروا على القيام بالوساطة في نقل المنتجات من سواحل شرقي أفريقيا وإليها فحسب، بل دأبوا على اختيار قواعد على تلك السواحل تصلح أن تكون محطات لتموين مراكبهم ولتخزين سلعهم التي كانت تأتي من داخل القارة، وتساعد على جعل مراكز للعمران يتجمع حولها السكان المحليون، وهي مراكز لم يحفظ التاريخ شيئًا من أخبارها في عصر ما قبل الإسلام[1].

وفي عصر ما قبل الإسلام كانت هناك صلات تجارية بين بلاد اليمن والساحل الشرقي للصومال، وبعد ظهور الإسلام هاجر كثير من عرب قريش من شبه الجزيرة العربية خلال القرن السابع الميلادي إلى الصومال بقصد التجارة ونشر الدعوة الإسلامية[2].

ومهما يكن فقد ظهرت للقاصي والداني أهمية بلاد الصومال في التاريخ الحد يث فاصبحت مطمعا للدول الاستعمارية، ومنطقة صراع بين القوى العظمى فتسابقت علي فرض نفوذها في الاستئثار بالمزايا الجغرافية والاستراتيجية لتزداد قوة على قوتها حاضراً ومستقبلا، وقد أتى هذا الصراع من هذه الدول الاستعمارية إلى وضع الخطط لتمزيق هذه البلاد 9875

1- محمد على حامد : الحرب الأهلية في الصومال ص / 11

2- الموسوعة العربية العالمية ، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.

عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International .

وتوزيعها على المتصارعين بما يخدم مصالحهم الاستراتيجية دون النظر إلى مصالح شعب الصومال وحريته وكرامته وحيويته[1]

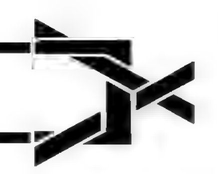
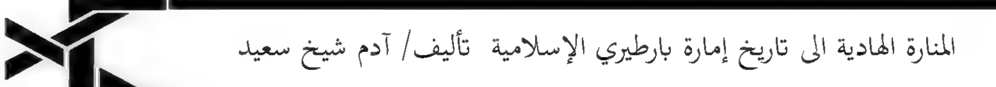
المبحث الثاني : تاريخ بلاد الصومال وفيه مطلبان

المطلب الأول : سطوع فجر الإسلام على بلاد الصومال وانتشاره .

إن دين الإسلام ظهر مع بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي أرسله الله إلى الناس كافة، في مطلع القرن السابع الميلادي وبالتحديد عام 610م، ثم انتشرفي

---

[1]- السيد أحمد يحيى: الصحوة الإسلامية في أفريقيا مهددة بالإنهيار ، ص29

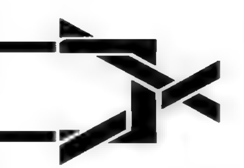
الجزيرة العربية تدريجيا على مدى عشرين سنة، لكن انتشرت بصورة مكثفة عقب فتح مكة حيث دخلت الدعوة الإسلامية بطور جديد دخل خلالها الناسُ في دين الله أفواجا، ولم يكن عامان حتى دخل الإسلام في ربوع الجزيرة العربية كلها، ومن جزيرة العرب انتشرالاسلام إلى بلاد الصومال في وقت مبكر، والجدير بالذكر أن للجزيرة العربية علاقة وطيدة مع بلاد الصومال منذ أقدم التاريخ، وهذه العلاقة لم تكن علاقة تجارية فحسب بل كانت تشمل في كافة شؤون مجالات الحياة، من علاقة: سياسية، وعسكرية، وثقافية، وفنية.

وكانت الجزيرة تتأثر ببلاد الصومال؛ لذلك فلاغرابة أن ينتشر الإسلام في هذه البلاد بسهولة ويسر وفي وقت مبكر مادام أن الاسلام انتشر في جزيرة العرب.

متى وكيف وصل الإسلام إلى الصومال؟ وعلى يد من ؟

اختلفت آراء المؤرخين للإجابة عن هذه الأسئله لكنهم اتفقوا على أنّ الإسلام وصل إلى هذا القطر عن طريق الدعوة والسلم والإقناع على يد التجار والدعاة لا على أيدي قادة الفاتحين، كما اتفقوا أيضا -كما سبقت الإشارة قريبا- أن الإسلام وصل في وقت مبكر، وانتشر بسرعة، ولكنهم لم يتفقوا في تحديد الفترة الزمنيه التي وصل الإسلام إلى هذه البلاد، وذلك لعدم وجود نصوص تاريخية ووثائق يمكن الاعتماد عليها في توضيح ذلك، فهناك آراء كثيره حول ذلك ولكننا ننتخب منها ثلاثة آراء والتي نعتقد أنها من أبرز الآراء :

الرأي الأول : يقول أصحاب هذا الرأي: إن الإسلام دخل إلى القرن الأفريقي عن طريق هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة في السنة الخامسة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي توافق عام 615م على يد الطلائع الإسلامية من أصحاب

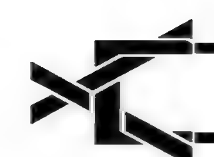
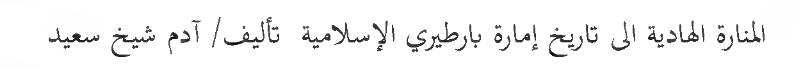
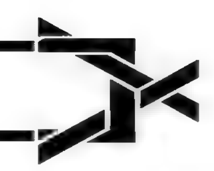


رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين لدينهم من أذى قريش، وأن هؤلاء المهاجرين حطّوا رحالهم في بلدة زيلع الواقعة على الساحل الصومالي الشمالي من خليج عدن فترة يغلب على الظن أنها فترة غير طويلة، وذلك عقب عبورهم البحر الأحمر؛ إذ وجدوا في الجانب الأفريقي منجاة من أذى مشركي قريش، وبدأوا محاولاتهم بنشر الدعوة الإسلامية في هذه الأرض التي نزلوا فيها.

وهذا يشير لنا إلى أن هؤلاء المهاجرين المسلمين أقاموا في زيلع فترة قصيرة سمحت لهم بأن تبقى جذور العقيدة الإسلامية فيما بعد، ثم استأنفوا السير إلى الحبشة التي كانت مقصدهم الأساسي، ولقد كان لبلاد الحبشة علاقات قديمة مع جزيرة العرب منذ أقدم التاريخ مما أفسح المجال للتأثير الإسلامي في بلاد الصومال، وأريتريا، والمناطق الساحلية.

والجدير بالذكر: أن العرب كانوا يطلقون منطقة القرن الأفريقي كلها ببلادالحبشة، ولقد كان من المؤكد أن يتحول كثير من أهل المنطقه إلى الإسلام، ويقيموا المساجد لأداء شعائر الدين، وظهر بين المسلمين كثير من العلماء، والدعاة، والمصلحين، المتحمسين لدينهم العارفين بأصول الدين الملتزمين في أقوالهم وأفعالهم، لأن المسلمين الذين كانوا بالحبشة قد باشروا الدعوة إلى الله لأنهم مأمورون بذلك ، ولاغرابة أن سكان منطقة القرن الأفريقي الذين اعتنقوا الإسلام خلال فترة إقامة المهاجرين أنهم قد قاموا بنشر الدين الإسلامي في ربوع المنطقة كلها، وهذا ليس ببعيد؛ لأن الجوّ الأفريقي كان مهيأً لهم، وفي الحقيقة كان يرحع الفضل إلى سماحة الإسلام وتعاليمه السامية .

الرأي الثاني : ويقول أصحاب هذا الرأي : أن الدين الإسلامي ظهر في الجزيرة

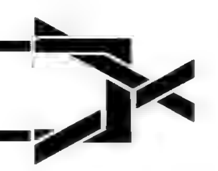
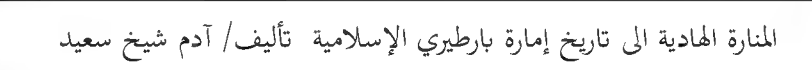




العربية ثم انبثق بنوره بقوة، وملأ الآفاق بالشريعة الإلهية السمحاء، وأصبح يعمر كل قلب نابض في جزيرة العرب، وذلك عقب فتح مكة في السنة الثامنه من الهجرة، ثم فشى الإسلام باليمن، وذلك حين بعث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– وفداً من الدعاة إلى اليمن يتكون من أربعة عشر من علماء الصحابة بقيادة علي ابن أبي طالب ؛ لنشر الإسلام في هذه البلاد ولتعليم الناس أمور دينهم الجديد، وسار هذا الوفد حتى وصل صنعاء، وأسلم أكثر أهل اليمن على يد هذا الوفد، وكتب علي ابن أبي طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً من صنعاء يبشره بإسلام قبيلة" **همدان**" ، وقد كانت من القبائل الكبرى في اليمن التي لها شأن يذكر، فخر صلى الله عليه وسلم ساجدا شكرا لله تعالى، ثم تتابعت وفود المسلمين إلى اليمن، ومن الثابت أن **عليا بن أبي طالب** رضي الله عنه قد وصل مدينة " **أبين**" وخطب على منبرها .

والاعتقاد السائد عند كثير من الباحثين أن مجموعة من الصحابة يصل عددهم إلى أكثر من خمسين صحابيا من بينهم أبو موسى الأشعري قد تخلفوا عن بعثة علي ابن أبي طالب في اليمن، ثم عبروا إلى الشاطئ الأفريقي المقابل لمنطقة خليج عدن أو باب المندب، وأنّ أبا موسى الأشعري – رضي الله عنه –كان أصله يمنيا ولد بوادي زبيد باليمن .

وقد ذكر الدكتور زاهر رياض في كتابه (الإسلام في إثيوبيا): أنه خرج من اليمن **أبوموسى الأشعري وأبوبُردة، وأبورُهم،** في بضعة وخمسين رجلا اجتمعوا **بجعفر ابن أبي طالب** ومن معه من الصحابة في بلاد الحبشة.

وقال **صادق الباشى المؤيد** في رحلته إلى الحبشة مايلي : قام أبو موسى الأشعري

ومعه خمسون مهاجراً وركبوا زورقا ليعبروا البحر إلى المدينة المنورة، فصادفهم أنوء – رياح – ألقت بزورقهم إلى البرّ الحبشي من أفريقيا فالتقوا إخوانهم المهاجرين .

وتشير الدّلائل أن ذلك اللقاء قد تم بينهم في منطقة زيلع الصومالية، باعتبارها المحط الطبيعي لأي سفينة شراعية من اليمن إلى الشاطئ الأفريقي .

وكان لاعتناق الشعب اليمني العقيدة الإسلامية أثر كبير في دخول وانتشار الإسلام في شرقي أفريقيا، إذلم يكن هناك حاجز طبيعي يفصل بين ساحل اليمن وسواحل شرقي أفريقيا، كما لم يكن هناك مانع سياسي، ولا اختلاف في العادات والتقاليد تقف عثرة بين شعوب المنطقتين، ولا قوة أجنبية تحول دون اتصال بعضها البعض، وبهذا ظهر في شرقي أفريقيا الإسلام إلى جانب العلاقات الإقتصادية، والتجارية، التي مهدت سبيله إلى دخول الإسلام في قلوب أهل بلاد الصومال .

فقد كان سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ينقلون بسفنهم البضائع إلى الصومال وغيرها، وفي كل بلد نزلوا فيه قاموا بالدعوة إلى الإسلام ونشروا تعاليمه بطريقة سلمية سهلة.

وقد رحبت شعوب المنطقة بالإسلام وقبلته بسهولة من حيث أن مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي توافق الفطرة، فأنتشر أوّل الأمر في السواحل ثم تغلغل إلى المناطق الداخلية بصورة بطيئة تدريجيا، وذلك لأن الأراضى الداخلية البعيدة عن الساحل كانت واسعة مترامية الأطراف تسكنها قبائل وثنية غير متحضرة، لاتعترف بمفهوم الدّين ولاتقبل أيّ سلطة عليها مالم تتفق مع مصالحهم، هذا من جانب، أما في الجانب الآخر فمن المعلوم أن المسلين العرب لم يحاولوا تبليغ الرسالة ونشرها بين سكان المناطق الداخلية من البر الأفريقي، بل اهتموا كثيراً بالاشتغال بالتجارة

والعيش في المدن الساحلية التي أقاموها، وأنه لوكان اهتمامهم بنشر الإسلام من أول رسوخ أقدامهم في المنطقة لكان البر الأفريقي الشرقي كله – والله أعلم – متعمما بنور الإسلام، ولكان السكان كلهم مسلمين على الإطلاق، ولم يكن ليجد المنصّرون فيما بعد مجالا لنشاطاتهم التنصيرية[1]

ثم تلاحقت الهجرات لأسباب مختلفة ودوافع متباينة، ولعل أعمقها اثراً وأكثرها حجما تلك التي تمخضت عن ظهور الفتن الطائفية الكبرى في العراق إثر مقتل سيدنا على بن ابي طالب، حين مارس الأُمويون أقسى أنواع الضغط والاضطهاد ضد أتباعه [2]، فكان ساحل أفريقيا الشرقي أحد الملاجئ الطبيعية لاستقبال موجات المهاجرين الفارين من أذى الحكام، ونتيجة لذلك انتشر الإسلام في جميع أنحاء الساحل بصورة أوسع.

وقد اتاح ذلك للإسلام تأسيس أول دولة إسلامية قوية مزدهرة في ساحل الشرق الأفريقي .

الرأي الثالث: يرى فيه بعض الكُتّاب أن دخول الإسلام إلى قرن أفريقيا عامة وإلى الصومال خاصة بصورة كبيرة إنما حدث في القرن الأول الهجري في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان في الفترة مابين 65-85 هـ/ 684-705م .

الترجيح بين الآراء الثلاثة :

أما الرأي الأول : فإننا لانعتقد- بصورة جازمة - أن الظروف أتاحت لهؤلاء المهاجرين نشرالدين الإسلام في ربوع بلاد الحبشة والصومال، نظراً في قلّة عددهم

1- محمد عبد الفتاح الهندي : تاريخ الصومال ، ص/ 25- 27

2- ولعل هذا مبالغة من بعض الكتاب ، وإن كان هناك صراع بين آل البيت ولأمويين إلا أنه لم يبلغ أشده إلا في خلافة يزيد ابن معاوية ، وهشام ابن عبدالملك ، فلم يكن إثر مقتل الخليفة علي بن أبي طالب شيئ يذكر ، وإنما كثر البلوى فيما بعد .

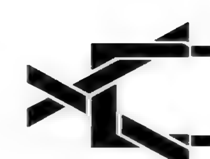
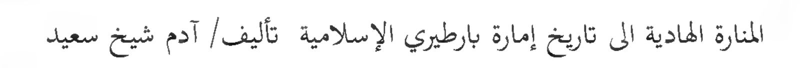
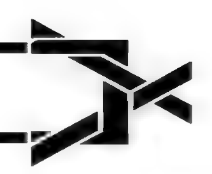
ورغبتهم في العودة إلى بلادهم، واللحوق برسولهم، مما لايسمح المجال لهم البقاء لمدة طويلة، بالإضافة إلى أن المهمة الأساسية لهؤلاء المهاجرين لم تكن الدعوة للدين الإسلامي وإنما كانت النجاة والفرار بدينهم وحياتهم من الفتنة .

أما الترجيح في الرأي الثاني: ولعل الرأي الثاني من هذه الآراء الثلاث أقرب إلى الصواب غير أننا لا نجزمه ، لأسباب منها :

1- أن الجزيرة العربية وإن كانت قد انتشر الإسلام فيها بعد فتح مكة لكن بعد سنتين فقط من فتح مكة حدثت الردة عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وانشغال خليفة أبي بكر بمحاربة أهل الردة من المتنبئن، ومانعي الزكاة، ثم انشغل الخلفاء بعد أبي بكر بفتح بلاد الشام، والعراق، وفارس، ومصر، وشمالي أفريقيا.

2- وفي خلافة علي بن أبي طالب دخلت الدولة الإسلامية انقسامات توقفت لأجلها الفتوحات الإسلامية، وذلك عقب مقتل عثمان والفتنة التي قامت بعدها، حتى جمع شمل المسلمين بتنازل الحسن بن علي ابن أبي طالب الخلافة لمعاوية رضي الله عنها عام 41هـ، ومهما يكن من الظروف القائمة في الدولة الإسلامية فإننا نرجح هذا الرأي لوصول الإسلام إلى اليمن، وفارس، والعراق، ومصر، وبلاد النوبة(جمهورية السودان حاليا)، لشدة علاقة هذه الأقطار بالقرن الأفريقي .

أما الترجيح في الرأي الثالث : وهذا الرأى لانجزمه بصحته أيضا ، حيث نجد ؛ أنّ الأحداث التاريخية تذكر أن الهجرات العربية الإسلامية الجماعية إلى شرق أفريقيا في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان 65-85 هـ/ 684-705م خرجت على إثر سياسية البطش والتنكيل على القائمين بالحركات المناوئة للدولة الأموية، ولم تكن تقصد نشر الإسلام، وهذا ليس دليلا على أنهم حملوا الإسلام إلى هناك،

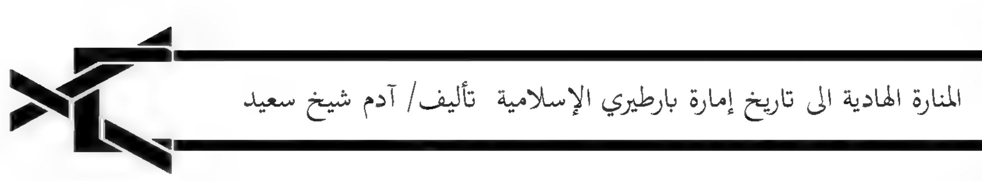
ولولم يسبقهم الإسلام إلى هذه الأماكن المجهولة لما هاجروا إليها .

ومع ذلك فمما لاشك فيه أن الخلافات الداخلية كانت سبباً لهروب الجماعات المغلوبة عن أمرها وهجرة الفئات التي تهزم أمام خصومها، وأنّ هذا الانتقال مهما كانت الأسباب كان يحمل في ضمنه توسعاً تلقائياً للإسلام، إذ ؛ أن تلك الأقوام المهاجرة من مواطنها الأصلية بدأت تثبت أفكارها وتنشر دعوتها عند احتكاكها بالشعوب التي تجاورها والأقوام التي تتعامل معها .

وإذا نظرنا بناحية أخرى فلقد كان الخلفاء الرّاشدون يرغبون في نشر الدعوة براً حسبَ العادة التي صاروا عليها، ويكرهون ركوب البحر حتى إن الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لم يرض أن ينشأ أسطولا بحريا ينازل الروم كما ينازلونه، وعندما وافق عليه أخيرًا أمر أن يكون ركوب البحر اختيارياً وأن لا يجبر مسلم على العمل والجهاد في البحر[1].

وخلاصة القول : أن بداية الإسلام في بلاد الصومال كانت مبكرة لاتكاد تعدو النصف الأول من القرن الأول الهجري، ولذلك؛ فإن العقل السليم لايقبل ما يراه بعض الكتاب من أن دخول الإسلام في الصومال كان على يد الطلائع الإسلامية من أصحاب رسول الله الذين هاجروا إلى أرض الحبشة فرارا بدينهم من أذى المشركين؛ لأن ظروف أولئك المهاجرين لم تكن تعينهم القيام بأي نشاط لصالح الدعوة الإسلامية حيث كانوا عاجزين عن حماية أنفسهم من الاضطهاد فضلا أن يستطيعوا بنشر المبدأ الذي يعتقدونه .

[1]- الشيخ جامع عمر عيسى : الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق أفريقيا ، ص/14- 17



ومهما اختلفت آراء المؤرخين حول تحديد الفترة الزمنية التي دخل الإسلام في الصومال، فإننا نرى أنها كانت في القرن الأول الهجري على يد تجار مخلصين أمناء، ودعاة متطوعين، ومهاجرين إلى القرن الأفريقي من الجزيرة العربية، وبلاد الشام، والعراق، والفارس، لأسباب مختلفة، وبفضل هؤلاء وتلك الفترة شاع نور الإسلام على هذه البقعة من الأرض، فصارت البقعة حصناً حصينا لأهل الإسلام ودرعا لهم فيما بعد .

المطلب الثاني : انتشار الإسلام في بلاد الصومال وعوامله.

عوامل انتشار الإسلام في الصومال :

من العوامل الرئيسة لانتشار الإسلام في الصومال؛ أنها تقع على امتداد من المحيط الهندي، والبوابة الجنوبية للجزيرة العربية، وعلى مدخل من باب المندب، وخليج عدن، ولايفصل بين الصومال وبين هذه الجزيرة إلا البحر الأحمر، وهذا ما جعل الصوماليين أن يعتنقوا الدين الإسلامي في أول الأمر، إلا أن هناك عدة عوامل رئيسة في انتشار الإسلام في الصومال وسائر بلاد القرن الأفريقي، ومن ذلك:

أ- **الدعاة** : تتابعت حملات الدعوة الإسلامية على أرض الصومال، ومن تلك الحملات: حملة الدعاة الذين جاءوا من جزيرة العرب وغيرها إلى بلاد الصومال حاملين معهم أعباء الدعوة الإسلامية، وشاء الله تعالى أن يأتي هؤلاء إلى منطقة القرن الأفريقيِّ بنشر تعاليم الإسلام، وكانوا سببا في تحويل كثير من شعوب هذه المنطقة من الديانات الأخري إلى الدين الإسلامي، كما تخرج على أيديهم عباقرة كثيرون مولعون بفنون العلوم الإسلامية .

2- **التجار ومعاملتهم الحسنة** :كان للتجار الذين وفدوا وتدفقوا من البلاد

العربية على السواحل الصومالية أثر كبير في نشر الثقافة الإسلامية على أرجاء الوطن، حيث عاملوا سكان المنطقة معاملة حسنة، ولُوحِظ منهم علوُّ أخلاقهم في تجارتهم، كما عرف منهم: الصدق، والأمانة، وعدم الغشّ، مما جعلهم مثار اعجاب الناس في كل مكان،وقد حملوا معهم مشعل الدعوة، وساد روح التعاون الأخويّ بين الوافدين الجدد والسكان الأصليين، وقد أسس هؤلاء التجار مراكز لتحفيظ القرآن الكريم، كما ساهموا في بناء مساجد كثيرة للعبادة، ونشروا مدارس تربوية ومهنية عديدة في المدن والقرى، لإيواء الطلبة الصغار كمدينة **زيلع، وهرر، ومقديشو، ومركة، وورشيخ** .

3- **الهجرات العربية** : وقد كانت هجرة المسلمين الأوائل السابقين الأولين إلى الإسلام من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الخامسة من البعثة النبوية الشريفة إلى أرض الحبشة بداية لهجرات المسلمين إلى شرقي أفريقيا، ثم تتابعت الهجرات لأسباب مختلفة ولظروف متباينة أرست حمولتها إلى سواحل الصومال وبخاصة المدن الساحلية، مثل : **مقديشو، وبراوه، ومركة**، وهذه الهجرات أيضا كانت عاملا مهماً من عوامل نشر الإسلام في الصومال [1]

المبحث الثالث : الاستعمار الأوروبي على بلاد الصومال وفيه خمسة مطالب .

المطلب الأول: احتلال البرتقال على الصومال وفيه تمهيد ثلاثة فروع :

1- للأستاذ: يوسف علي عينتي : الصومال الجذوروالأزمة الراهنة ، ط/الأولى – دار الفكرالعربي – ص/ 23-26 بتصرف.

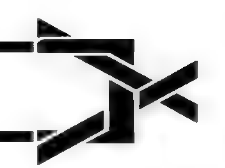
تمهيد :لم يبدأ الاستعمار في أي بقعة من بقاع العالم إلا بعد الدراسة والتخطيط، فكانت معلومات أروبا عن قارة أفريقيا بسيطة وبخاصة المناطق الداخلية منها، وظلت كذلك مغمورة حتى تمت الكشوف الجغرافية للقارة في النصف الأخيرة من القرن الخامس عشر وحتى أواخر القرن التاسع العشر، فيعتبر الكشوف البرتغالية بداية التاريخ الحديث للعلاقة بين القرن الأفريقي وأوروبا [1] .

ولقد وصل البرتغاليون إلى شواطئ الصومالية في بداية القرن العاشر الهجري والخامس عشر الميلادي، واستولى البرتغاليون على مدينة برواة، وأتوا من أساليب القسوة مالم يُسبَق له مثيل، فبعد أن نهبو المدينة وسبَو نساءها أضرموا النار فيها، ثم تحول الاستيلاء إلى مقديشو ولكنهم فشلوا، وكذلك غزا البرتغاليون زيلع وأضرموا النار فيها، وكذا بَرْبَرَة، وكان الشعب الصومالي يهبُّ للدفاع عن دينه وعرضه وكرامته، لمواجهة العدوان البرتغالي بمشاركة إخوانهم المسلمين العمانيين، وجرت بين المسلمين والبرتغال معارك شديدة على طول الساحل، دامت أكثر من نصف قرن حتى استطاع المسلمون في نهاية الأمر من التغلْب على البرتغاليين وإخراجهم من سواحل شرق إفريقيا .

الفرع الأول: عداوة الحبشة للصوماليين قبيل غزو البرتغال على بلاد الصومال

وقد أظهرت الحبشة العداوة للصوماليين بعد قرون كانت العلاقة بينها وبين المسلمين طبيعة لاتعكر فيها أي تعكير، حيث كان المسلمون يعاملونها معاملة كريمة رغم قوة هيمنة المسلمين ورفعة سلطتهم على الدنيا المعروفة آنذاك، إلا أنهم

1- محمد حاج مختار حسن : تاريخ الإستعمار الإيطالي في الصومال ، ص / 128



كانوا يحترمون حسن الجوار، وقول النبيّ صلى الله عليه وسلم : «دَعُوا الحَبَشَةَ ما وَدَعُوكُمْ، واتْركوا الترك ما تركوكم» أخرجه أبو داود [1] .

ومما أظهر عداوة الحبشة على الصوماليين ما يلي :

1- لدخول الإسلام في شرق إفريقيا وانتشاره انتشاراً حثيثا وطواعية .

2- للهجرات العربية المتتالية التي حملت معها الثقافة الإسلامية إلى القرن الأفريقي.

3- تأسيس المماليك الإسلامية التي طوقت الحبشة وعزلتها عن المنافذ البحرية - وهذه المماليك هي: إيفات، دواوا، أرابيني، هديا، شرخا، بالي، درة [2].

4- لرفض هذه الدويلات الأوامر التي تصدرمن أكسوم عاصمة الحبشة.

ولهذا شعرت الحبشة المسيحية بأنها تواجه خطر الزحف الإسلاميّ وأنها سوف تزول سيطرتها على المنطقة، ولكنهم كانوا يرون أن لا قبل لهم بمواجهة المسلمين وإماراتهم لأسباب منها :

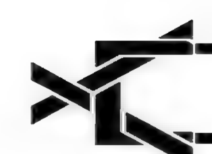
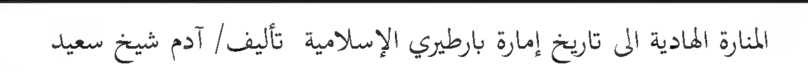
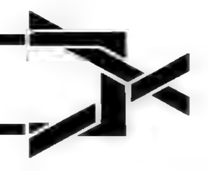
1- انشغال الحبشة بالصراع الدموي الذي قام بين اليهود والنصارى الذين اغتصبوا عرش الحبشة من سنة 925- 1255م .

2- لم يكن للحبشة تنظيم سياسيّ ولاحكومة مركزية قوية ، مما جعلها عاجزة عن الوقوف أمام المد الإسلامي في منطقة القرن الإفريقي[3].

1- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ): جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى .

2- عميد أح محمد فريد السيد حجاج: صفحات من تاريخ الصومال/ – دار المعارف1119كورنيش النيل القاهرة ص/9.

3- عميد أح محمد فريد السيد حجاج : صفحات من تاريخ الصومال/ دار المعارف1119كورنيش النيل القاهرة ص/9.

وكان ملوك الحبشة يحاولون المكيدة للإسلام لخوفهم من تقدم الإسلام في الحبشة ، ويعتبر سعد الدين من أقوى الذين تصدوا لأطماع الحبشة فترة حكمه دولة إيفَات لمدة ثلاثين سنة وكانت جيوش الأحباش تَزْحف نحو مناطق المسلمين لإيقاف تقدم الإسلام في الحبشة، حتى أعلن أحمد بن إبراهيم الجهاد ضد الحبشة.

الفرع الثاني: الإمام أحمد إبراهيم وجهاده ضد الحبشة:

ولد أحمد بن إبراهيم المشهور بـ(أحمد جُرَيْ) : عام 1506م في مدينة تقع قرب مدينة هرَر، وكان أبوه رجل علم وعفة، وتربّى أحمد بن إبراهيم بنشأةٍ إسلامية وحفظ القرآن الكريم في الصغر، ثم انضم إلى القوات المسلحة ثم اتجه لجمع المسلمين حتى استتب له الأمر في جميع مناطق المسلمين وبدأ يرفض الجزية لملك الحبشة، وأصبح إماماً للمسلمين وبدأت المعركة بينه وبين الحبشة، وكان أحمد بن إبراهيم مشهوراً في معاركه الكثيرة بالشجاعة، وكاد أن يسحق نصارى الحبشة، واستولى على منطقة شوا عام 1531م، بعدهزيمة منكرة للجيش الحبشي، وقد ارتفعت روح المسلمين بهذا النصر، ثم واصلوا التقدم حيث استولى على منطقة أمهرة عام 1535م، واستمر في زحفه حتى وصلت القوات الإسلامية إلى مدينةكسلا، على حدود السودان، وأمام هذه الانتصارات المتلاحقة أصبح أمبراطور(ملك) الحبشة طريداً، واضطُرَّ أثناء فراره إلى إرسال مندوب إلى ملك البرتغال يطلب منه العون السريع والمدد العاجل [1].

[1]- إدريس شيخ محمد إيدو: تاريخ الصومال / طبعة الأولى،في مقدشوا–2006م ،رسالة صغيرة أعد لمقرر الصف الخامس الإبتدائي ، و عميد أح محمد فريد السيد حجاج : صفحات من تاريخ الصومال/ دار المعارف1119كورنيش النيل القاهرة ص/9.

التدخل البرتغالي : ولقداستجاب ملك البرتغال بسرعة لطلب ملك الحبشة وأرسل أسطولاً عليه 450 فارساً وفي عام1541م وصل مدد البرتغاليين إلى ملك الحبشة وكان هذا المدد مُسَلَّحاً بالاسلحة الحديثة وقد دارت معارك عدة بين قوات أحمد جُرَيْ والبرتغاليين مع فلول الحبشة نجح أحمد جُرَيْ في معظم المعارك وفي عام 1542م أصيب أحمد جري بجراح، وتمكن من الإفلات من الأسر باعجوبة، وطلب أحمد جري في نفس الوقت العونَ من حاكم مكةَ، وحاكِم زبيد باليمن، فأرسلا إليه جيشاً قوامه (900) فارساً ، وعشرة مدافع، مع أسلحتهم الخفيفة، وبعد معركة مريرة انتصر المسلمون على البرتغاليين وقُتل قائدهم واسمه(كِرِسْتَوْفِرْ دِيْجاما) ، وبعد هذا الانتصار رَدّ حمد جري المدد الإسلامي إلى بلادهم، ظناً منه أنه تمكن من الأعداء وبإمكانه أن يدافع بنفسه مابقي من فُلُولهم، وبعدما علم البرتغاليون بعودة المدد الإسلامي هاجموا قوات المسلمين، وهُزِم المسلمون وقُتِل أحمد جري وذلك عام 1543م، ويُعزَى هزيمة أحمد جُرَيْ أسبابٌ منها :

1- تجمع البرتغاليين لحماية الحبشة ونصرتها على المسلمين في القرن الأفريقي .

2- إن العثمانيين لم يمدو لهم العون الكافي، مع أنهم كانوا يتمتعون بقوة عظيمة.

من أعمال أحمد جُري أنه :

1- تخلص من الهيئات التنصيرية التي كان لها نشاط بارز في القرن الأفريقي.

2- انتشر الإسلام وأصبح الدين الرسميّ للبلاد .

3- نظم القبائل الصومالية تنظيماًلم يُسبَقْ له مثيل في منطقة القرن الأفريقيّ.

حالة البلاد بعد رحيل أحمد جُرَيْ:

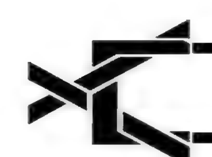
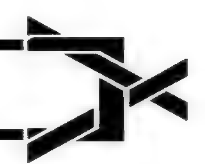
وبعد رحيل أحمد جري جاء أمير نور، وقد قام بجمع المسلمين، وباستدعاء العلماء، وكبار رجال القبائل وحثهم على الجهاد، فعلى الرَّغم من أن الحكومة الرسمية التي كانت تشمل البلاد كلها قد فُقِدَتْ برحيل أحمد جري لكن المسلمين حافظوا على استقلالهم ودارت معركة بين أمير نور والحبشة مع البرتغاليين انتصر فيها أمير نور. ثم إن أمبراطور الحبشة (غلاديوس) قام بمحاولة فاشلة بالإغارة على المناطق الشمالية الغربية، إلا أنّ تلك المحاولة تحطمت على يد الأمير نور في عام1559م حيث لقي(غلاديوس) مَصْرَعَهُ، وبالرغم من أن وفاة أحمد جري كانت خسارة كبيرة إلا أن إنجازاته العسكرية الفذّة وضعت حداً لمحاولات حكام الحبشة التوسعية على حساب أرض الصومال[1] .

الفرع الثالث : مؤتمر برلين وتقسيم بلاد الصومال:

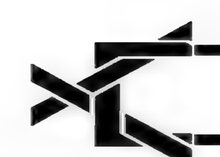
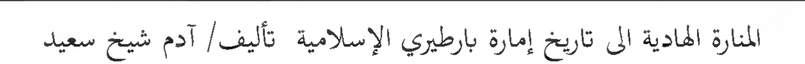
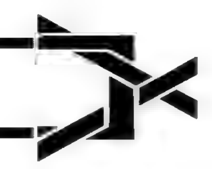
يعتبر مؤتمر بارلين حدثا مهما في تاريخ العلاقات الدولية الأروبية الاستعمارية والقانون الدولي، وكان له آثار خطيرة على كثير من الشعوب الأفريقية وما زالت بعض الدول الأفريقية تعاني من تطبيق قرارته إلى يومنا هذا.

ومن تلك البلاد بلاد الصومال التي قسمها الاستعمار إلى خمسة أقسام حتى لا تنهض بصوملتها ولم تقم لها قائمة حتى بعد رحيل الاحتلال، وسلّم الاستعمار بعض أجزاء بلاد الصومال إلى الحبشة وكينيا ورسم حدوداً زائفة كما سنوضح ذلك في المباحث التالية إن شاء الله تعالى .

1 – إدريس شيخ محمد إيدو: تاريخ الصومال / الطبعة الأولى،في مقديشوا–2006م ،،رسالة صغيرة أعد لمقرر الصف الخامس الإبتدائي .

الصومال في العصور الوسطى الإسلامية

المطلب الثاني:: استعمار فرنسا على بلاد الصومال.

تعتبر فرنسا أول دولة أوروبية تبدي اهتماماً كبيرًا للساحل الصومالي المطل على خليج عدن وذلك عام 1830-1848م حيث قامت فرنسا من ذلك التاريخ بعدة محاولات كشفية، ونتيجة لاستيلاء بريطانيا على عدن ستة 1839م وشمال الصومال، في عام 1884م وافتتاح قناة السويس للملاحة، لم تلبث فرنسا أن أسست مستعمرتها المعروفة بالساحل الصومالي، بعد أن ضمّت مدينة جيبوتي إلى ذلك الثغر الذي كان يسيطر على طريق تجارة الحبشة وكان ذلك عام 1887م.

وفي عام 1888م تم التفاهم الودي بين فرنسا وبريطانيا حول التحديد مناطق النفوذ الخاصة لكل منها وتقرير الحدود المصطنعة لتامين مصالحها الاستعمارية، وبمقتضى العاهدة التي أبرمت بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في مؤتمر بارلين عام 1885م حينما اتفقت الدول الاستعمارية على تقسيم بلاد الصومال وبموجب ذلك أصبح الساحل الصومالي – جمهورية جيبوتي حاليا – جزأ خاضعا للاستعمار الفرنسي ، وقد لقي أهل الساحل الصومالي من فرنسا من المعاملات البشعة، حتى يكون الشعب منعزلين عن باقي الصومال، ولكي تفرض ثقافتها ولغتها عليهم، وكان القمع أشدّ على المثقفين والسياسين والأحرار .

المطلب الثالث :استعمار بريطانيا على بلاد الصومال

وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر وبالتحديد في 17 نوفيمبر سنة 1869م عندما افتتحت قناة السويس للملاحة الدولية زادت أهمية البحر الأحمر والقرن الأفريقي بالنسبة لدول أوروبا الاستعمارية حيث أن الرحلة إلى الشرق عبر البحر المتوسط وقناة السويس ثم البحر الأحمر أصبحت قصيرة جدا وفرت لهم كثيراً من الوقت والجهد وقلة التكلفة بالمقارنة الى الرحلة عبر طريق رأس رجاء الصالح إلى الشرق، كما زادت أهمية الصومال كمدخل طبيعي لهذا البحر.

وأدركت بريطانيا بعد هذا الحدث الكبير أن البحر الأحمر هو الطريق الطبيعي إلى مصالحها في الهند والعراق والخليج العربي وبلاد جنوب شرق آسيا، وانطلاقا من هذا احتلت بريطانيا العدن المدخل الجنوبي للبحر الأحمر في 19 يناير عام 1839م، وبعد فترة تحولت عدن من رأس صغير قاحل على مياه خليج عدن إلى مدينة هامة ذات تجارة حرة واسعة ومركزا لتخطيط والتوسيع الاستعماري في الجنوبي العربي من ناحية والصومال من ناحية ثانية .

وفي عام 1848م ، أسست بريطانيا مستعمرتها التي عرفت باسم الصومال البريطاني(شمال جمهورية الصومال حاليا).

وفي يوليو عام 1890م عندما تم توقيع الإتفاق لتقسيم أراضي سلسلة زنجبار بين المانيا وبريطانيا تنازلت المانيا بموجبه سلطنتة (ويتو) الصومالية ومن الساحل المتاخمة حتى مدينة كسمايو وجميع أراصي الواقعة غربي نهر جوبا، ووقعت هذه المنطقة من جنوب غرب الصومال تحت حماية البريطانية، وهي التي عرفت فيما بعد الصومال **إنفدي** (وهي المنطقة الصومالية الذي تحتله كينيا).

وفي سنة 1884م بسطت السلطات البريطانية نفوذها على ساحل الصومال الشمالي ونزلوا ميناء بربره .

ولما أحست الحكومة البريطانية أن الصوماليين لايرضون بقاءهم في بلادهم، طلبت من الثائرين الصلح، وأكسبت بتاييد رأساء المحليين بتقديم المساعدات لهم ،وقعوا معها معاهدة جاء في أهم بنودها مايلي :

1-أن تكون منطقة شمال الصومال تحت التاج البريطاني.

2- أن لاتخرج القوات البريطانية من الساحل.

3- أن لاتدخل في شئون السكان الداخلية إلا بموافقة الزعماء المحليين .

4-أن تعطي الرؤساء المحليين في كل شهر قدرًا معلوما من المال .

5-أن لاتعطي بريطانيا أو جزأ منها لأي دولة أجنبية من دول الأخرى لافي المعاهدة ولا بالمكاتبة إلا بعلم الصوماليين .

رغم أن بريطانيا لم تفي العهود على وجه المطلوب إلا أن هذا البند الأخير كان أشد البنود تضررًا على الصوماليين فيما بعد، حيث قطعت بريطانيا منطقة الصومال الغربي كلها للحبشة، فهذه كانت مما يخشاه الصوماليون ويثير مخاوفهم منذ مجيئ الاستعمار الأوروبي لاستحكام العداوة بين الصوماليين والحبشة وبين علاقة أروبا القديمة للمملكة الحبشة النصرانية من جهة أخرى [1]

1- الشيخ جامع عمرعيسى: تاريخ الصومال في العصور الوسطى ، ص:51-53

الصومال الجنوبي الغربي (الصومال الكيني إنفدي N.F.D)

يرجع عهد احتلال بريطانيا للصومال الجنوبي الغربي (انفدي) إلى عام 1905م ولكن كان قبلها ترتيبات لازمة لاحتلالها الكامل، وهي جزء من الوطن الصومالي الكبير ، يقع في المنا طق الجنوبية الغربية، وضمت بريطانيا هذه البلاد إلى مستعمراتها في كينيا .

وفي عام 1924م كانت معاهدة بين بريطانيا وإيطاليا على تقسيم أراضي الصومال الجنوبية والتي يطلق عليها البريطانيون " جوبالاند" بمقتضى معاهدة وقعت بينهما أثناء قيام الحرب العالمية الأولى، ولكن تاخر التسليم بسبب اختلاف الحكومة البريطانية عن الأرض التي يتنازلونها للإيطاليين، وتم التسليم عام 1925م دون أن يكون لأهل البلاد رأي في الأمر فضلا عن موافقة ورضى [1].

المطلب الرابع: استعمار إيطاليا على بلاد الصومال:

احتلت إيطاليا بالصومال في نهاية القرن التاسع عشر حينما أصبحت طرفاً من التنافس الاستعماري الأروبيّ ، وبعد أن استحكمت إيطاليا سيطرتها على أرتيريا أرسلت أولى بعثاتها الإستطلاعية والكشفية إلى الصومال في إبريل سنة 1885م، ولقد رفض السلطان فتح أيّ ثغر للحكومة الإيطالية على ساحل بنادر ولكنه في نهاية المطاف أبرم معاهدة تجارية مع البعثة الإيطالية كتلك التي تمت بين سلطنة زنجبار وحكومات بريطانيا والمانيا وفرنسا وكان ذلك في 28 مايو 1885م كما وافق السلطان بفتح قنصلية إيطالية في زنجبار.

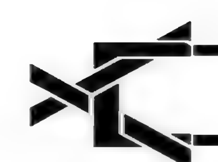
2- الشيخ جامع عمرعيسى: تاريخ الصومال في العصور الوسطى ، ص 137-140

وفي عام 1888م طلبت الحكومة الإيطالية من قنصلها في زنجبار أن يدخل مفاوضات رسمية مع سلطان زنجبار، يهدف إلى حصول نهر جوبا – إقليم كسمايو– والذي كان تريده إيطاليا وتصر عليه أن تحصل منه الامتيازات مثل التي حصل عليها كل من شركة أفريقيا الشرقية الألمانية وشركة أفريقيا الشرقية البريطانية على حساب أراضي سلطنة زنجبار، وبهذه التمهيدات، قامت إيطاليا إلى احتلال هذه البلاد، ومما اشدّ ساقها، أن بريطانيا كانت تخشى من تحركات الشركة الألمانية، وتشككت أن لألمانيا نوايا في استعمار ساحل بنادر ومن هنا حرضت حليفتها إيطاليا على النزول بهذا الإقليم، ولذلك بادرت إيطاليا باستعمار هذه المنطقة .

لم يأت عام 1923م حتى تمت سيطرة إيطاليا على المناطق الهامة الواقعة على الساحل الجنوبي مثل مقديشو ومحافظاتها، ثم أخذت إيطاليا في توسيع رقعة الأراضي التي تحتلها بقوة عسكرية فقد هاجمت على المقاطعات الوسطى والشرقية في حدود مملكة سلطان هبيو في أكتوبر 1924م ، وكان هجومها برا وبحرا وأخذت تطلق نيرانها حتى استولت على جميع مقاطعة مجرتينيا ، كما إستولوا على مدينة عيل بور في وسط البلاد، وتمكنت من إستيلاء الأراضي الصومالية بدأً من رأس عسير إلى مصب نهر جوبا ، ثم تنازلت بريطانيا كما سبقت الإشارة قسم من إقليم جوبا لاند لإيطاليا– وهي جميع المدن الواقعة غربي نهر جوبا حتى الحدود الصومالية الكينية المتنازع عليها حاليا – وبذلك تكونت مستعمرة إيطاليا في الصومال والتي عرفت (الصومال الإيطالي) وهكذا وقع جزء كبير هام من بلاد الصومال تحت استعمار إيطاليا ، ولم تقنع بما ملكت من الأراضي الصومالية

الواسعة بل أخذت تفكر في توسيع نفوذها على أراضي جديدة ، حتى غزت على الحبشة وطلبت حتفها بظلفها لتخسر مستعمراتها كلها في القرن الأفريقي خلال الحرب العالمية الثانية[1].

1- الشيخ جامع عمر عيسى: تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة ، ص/ 170 -174




المطلب الرابع : مساوي الاستعمارالأروبي:

إن الاستعمار الأروبي جاء بويلات كبرى على شعب الصومال كغيره من الشعوب الإسلامية والأفريقية حيث أساء المعاملات مع السكان، من انتهاك حقوق الإنسان وكرامته، ومن تلك المساوئ الاستعمارية في الصومال:

1- تجزئة المنطقة حيث اقتسمت المنطقة إلى ثلاث دول أوروبيه بالإضافة إلى إشراك التقاسم بعض الدول المنطقة حيث تنازلت بريطانيا للحبشة إقليم الصومال الغربي وكينيا بإقليم انفدي مما يثير القلاقل والتنازع بين شعوب المنطقة

2- بث الفتن، وإثارة الشقاق،بين الناس، على القاعدة الاستعمارية (فرق تسد).

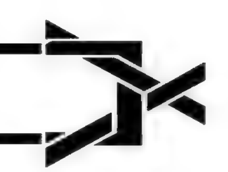
3- استخدام السلاطين وشيوخ القبائل وعملاء آخرين لمراقبة الشعب كوسيلة لتنفيذ سياسته الاستعمارية .

4- مواجهة الثورات وإخماد الإنتفاضات الوطنية بكل عنف وقسوة .

5- التفريق العنصري والتمييز بين البيض والسود في الحقوق والواجبات حيث يقع عبأ العمل على السود والحظ الوفير للبيض إضافة إلى احتقار المواطنين وتسخيرهم لمصلحته دون مراعات حقوقهم بحيث أصبح المواطنون غرباء في ديارهم .

6- إجبار الشعب على التجنيد عندما انفجر حرب بين الدول الاستعمارية، كما فعلت إيطاليا عام 1936م عندما جندت خمسين الف من الصوماليين في حربها مع الحبشة كما جندت مائتي ألف صومالي يتراوح أعمالهم مابين 18-40سنة أصبحوا ضحية عام 1941م للحرب العالمية الثانية ضد بريطانيا وحلفائها ولم يرجع منهم إلا القليل، لكذلك فعلت بريطانيا أثناء هذا الحرب.

7-نشر لغة المستعمر وثقافته بين الناس وفرضها عليهم .



8-محاربة التعليم والثقافة ليفشو الجهل ويسود التخلف حتى لاينهض بمقوماته الأساسية ليكون عالة على المستعمر حتى بعد رحيل .

9-إضطهاد الأحرار والمثقفين وذوي الميول الدينية والوطنية وتعذيبهم وتوديعهم في السجون والمعتقلات أو إعدامهم أحيانا أو نفيهم عن البلاد .

10-الإكثار من إرساليات التنصير لنشر النصرانية في منطقة القرن الأفريقي داخل الشعب المسلم وبث أراء الكنيسة [1].

المبحث الرابع : الحركات التحررية والثورات الشعبية ضد الاستعمار وفيه ثلاثة مطالب :

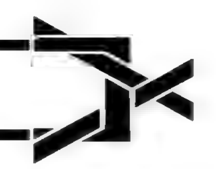
المطلب الأول: حركة الدراويش في الشمال .

المطلب الثاني : ثورة بيمال في الجنوب.

المطلب الثالث: ميلاد جمهورية الصومال.

مقدمة : لم يكن شعب الصومال مكتوف الأيدي حيال الاستعمار الأروبي بل حارب الاستعمار بكل مايملك للدفاع عن الدين والوطن والكرامة الإنسانية فقد كانت هناك حركات وثورات على وجه الاستعمار للحيلولة دون تحقيق أهداف المستعمر، ومن أهم هذه الحركات حركة الدراويش وثورة بيمال، ونوضح جهود هاتين الحركتين هما حركة الدراويش في الشمال وثورة بيمال في بيمال :

1- كتاب مقرر التاريخ لصف التاسع لدولة الإمارات العربية المتحدة ص/ 45-55، والشيخ جامع عمر عيسى: تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة ص/130—133 ، ص/175— 178

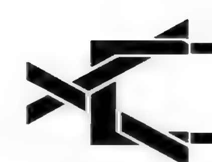
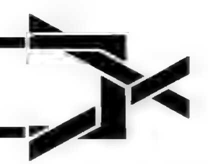
المطلب الأول: حركة الدراويش في الشمال.

هذه الحركة كان يتزعمها (السيد محمد عبدالله حسن) وهذه الحركة وقفت وجه الاستعمار قرابة عشرين سنة لكنها بدأت بيد مؤسسها وانتهت بحياته، لذا نستهل بالحديث عنها وتاريخ نضالها الفذ بحياة قائدها محمد عبدالله حسن.

هو محمد عبدالله حسن نور شيخ عثمان حسن يبرو[1] ولد في منطقة نغال بالقرب من مديينة بوهودلي شمال غرب الصومال في عام 1856م ونشأ في البادية حيث نشأ في حجرة والدته، وفي حوالي الخامسة والعشرين من عمره، قصد إلي مكة لأداء فريضة الحج ولطلب العلم، وهناك التقي بمؤسس الطريقة الصالحية الشيخ محمد صالح السوداني الذي كان على صلة دائمة بنشاط وأخبار زعيم الثورة السودانية السيد محمد أحمد المهدى، ومن هناك تاثر بالثورة المهدية،كما أخذ الطريقة الصالحية من شيخه ذلك في مكة.

عاد محمد عبدالله حسن إلى وطنه الصومال وبدأ نضاله وقد كان السبب المباشر لقيام السيد محمد عبد الله حسن الكفاح من أجل حرية بلاده ودينه هو نزول البعثات التنصيرية سنة 1897م أرض الصومال الشمالي، فاتصل برجال الإدارة البريطانية وتحدث إليهم في شأن هذه البعثات وطالب بضرورة إبعادها حفظا على عقيدة المسلمين في هذه المنطقة وصونا لها من أن تتعرض للانحراف والزيغ .

[1]- وتفيد بعض الروايات التاريخية المتناقلة شفويا أن جده الأعلى – الشيخ عثمان حسن يبرو- هو أخو شيخ ابراهيم حسن يبرو مؤسس امارة بارطيري وينتمي الى قبيلة جمبلول من رحوين، ولكن هذا الجد شيخ عثمان غاضب أخوه عندما عين غيره لخلافة الإمارة ودخل في أوغادين وكان منها، والله أعلم.

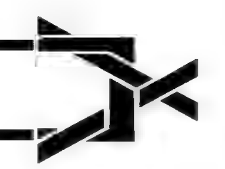
إعلان الكفاح والقتال ضد الاحتلال:

ثم أعلن محمد عبدالله حسن الجهاد على العدو المستعمر الغاشم أمام حشد من الجماهير في خطبة طويلة أوضح لإتباعه أنهم امام عدو لدود وخصم جديد يواجهونه في الأيام القادمة، وبدأ دور العملي في المعركة، وبدأ الجهاد المقدس وتوالت انتصارات الجيوش الصومالي بصورة أذهلت الأعداء، فأحسوا بخطره، وبدأوا يتكتلون جميعا للقضايا عليهم وأستخدموا كل ما لديهم من الوسائل، فنشروا دعاياتهم الاستعمارية تعمل بكل قوة على تشويه حركة الدراويش، وقائدها لكي يكتسب من وراء ذلك عطف الرأي العام الخارجي .

خاض السيد محمد عبد الله حسن معارك عديدة طيلة السنوات العديدة التي كان يكافح فيها وأهم هذه المعارك معركة جيدل في مارس 1920م التي قضي عليها الجنرال البريطاني الشهير كوفل وعدد كثير من جنوده في تليح وكانت هذه معركة رهيبة دارت بين الفريقين انتصر فيها على العدو .

هزيمة الدراويش :

ومهما يكن عندما دخلت حركة التحرير الصومالية في عامها الخامس والعشرين كانت الفتنة والخيانة والضغط العنيف المستمر من الداخل والخارج قد استطاعت أن تأتي على الفلول الباقية من قوات المقاومة في جيش ابن عبد الله الذي رفض أن يستسلم رغم الظروف السيئة التي أحاطت به في النهاية، غير أنه لم يجد الفرصة لتحقيق أعماله على إقامة دولة تأسيس دولة إسلامية قوية ذات سيادة في القرن الأفريقي، وبهذه الأحوال السيئة مرض بالحمى، وأدرك منيته ولقي ربه في مدينة **إيمي** (Iimey) الواقعة في ضفة نهر شبيلي عام 1921م واستقر الجثمان في



رقعة المجهولة من تراب الأرض في "منطقة الصومال الغربي المحتلة " [1] ، وهنا تفرقت الدراويش وكفل عائلة السيد محمد السلطان عثمان لأنه قد أوصاه قبل وفاته [2] .

المطلب الثاني : ثورة بيمال في الجنوب.

منذ أن وطأت إيطاليا أقدامها على إقليم بنادر لم يعرف هذا الإقليم الهدوء والسكينة، كما لم يكتب للإيطاليين الاستقرار والبقاء، فقامت قبائل هذا الإقليم بعدة انتفاضات، ففي عام 1886م عند ما شعر البنادريون بالخطر الأوروبي الذي يهدد منطقتهم .

وفي عام 1890م كانت حادثة "ورشيخ"، وفي عام 1896م كانت حادثة "لفولي" الذي قتل فيها من الإيطاليين عدد كثيرة ومن ضمنها القنصل الإيطالي تشيكي ، ولم تكن ثورة قبائل إقليم بنادر منسقة ومنظمة مثل حركة الدراويش، ولذلك كانت سهلة المنال، ولكن هذا الوضع لم يستمر حيث أنه عندما كثرت الحشود الاستعمارية وأخذ الحاكم "سابيللي" بمواجهة ثورة بنادر بقوة عسكرية، وهنا لم يليث أن عقد الثائرون مجلسا حربيا ناقشوا فيه العوائق التي حالت دون نجاح ثورتهم، وكان من أهم العوائق عندهم عدم وجود أسلحة مناسبة حيث كانت غالبية أسلحتهم من الرماح والنبال المسمومة – وتندر وجود طرق لاستيراد الأسلحة نظرا للنشاط الإيطالي في المدن والمواني الساحلية، واتفقوا على إرسال وفد

1- محمد عبد الفتاح هندي: تاريخ الصومال ص/41-49

2- الشيخ جامع عمر عيسى: تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة ، ص/127

كبير إلى الدراويش لشرح موقفهم والوصول معهم إلى الطريق المثلى لنجاح ثورتهم، ونتج عن هذا الترابط الوثيق ، بين الثورات الصومالية ضد الاستعمار نتائج إيجابية وفعّالة.

الدراويش في الشمال وبيمال في الجنوب :

وهكذا لم يلبث – بعد عودة الوفد – إن قام الثوار بهجوم ضد "مدينة مركة" وهجوما آخر على " بنزالي" و" أدادي" وهزموا الإيطاليين في كل هذه الموا قع، وفي أوائل يناير 1905م قام الثوار بهجوم خاطف ضد حصن "إيجال" وكان النصر أيضا حليف الثورة، وهكذا استمرت هجمات الثوار الخاطفة واحدة تلو الأخرى حتى عم الذعر في نفوس الإيطاليين، وإن نجاح هذه الثورات يرجع إلى المساعدات التي وجدها الثوار من الدراويش، وفي أواخر عام 1906م لم يلبث أن تغير الموقف، وبدأ الثوار يتقهقرون، ويرجع ذلك إلى إنحراف بعض رؤساء القبائل الذين غرتهم المادة وحب السلطة، وجعلتهم لايتورعون الانخراط في سلك الإيطاليين ويتعاونون معهم في قمع الثوار، ولم يكن انحراف بعض القبائل من الثورة السبب الأول والأخير في فشل ثورة "بيمال" ولكنه أيضا كانت هناك أسباب أخرى ساعدت على أفول نجم هذه الثورة منها : إبرام معاهدة "إيلج" بين الدراويش والسلطات الإيطالية في 5 مارس 1905م، مما ضعف معنويات الثورة الجنوبية ومازال أمرها يتضاءل حتى انتهت تماما في أواخر عام 1908م[1].

1- محمد حاج مختار حسن تاريخ الإستعمار الإيطالي في الصومال حتى عام 1908م ، ص/133-136

المطلب الثالث : ميلاد جمهورية الصومال واستقلالها

وفي عام 1360هـ /1941م إبان الحرب العالمية الثانية احتلت القوات البريطانية الصومال الإيطالي نتيجة معاداة إيطاليا لبريطانيا ووقوفها إلى جانب ألمانيا (دول المحور)، وبذلك يكون الصومال الإيطالي قد خضع للسيطرة البريطانية وظل تحت الحكم البريطاني حتى عام 1369هـ/ 1949م.

وكانت العناصر الوطنية في الصومال الإيطالي قد أجمعت على ضرورة انتهاز فرصة هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، وحاجة بريطانيا إلى تأييد الصومال وغيره من الدول، فتقدمت إلى الإدارة البريطانية ببرنامج سياسي تضمن تصفية الاستعمار من كل أجزاء الصومال، وتوحيدها في ظل علم واحد ودولة واحدة وإلغاء التعصب القبلي وكل التقاليد المناهضة لمضمون الدولة، وأن تكون الصومال جمهورية ديمقراطية، ودينها الرسمي الإسلام.

وفي نوفمبر عام 1369هـ / 1949م قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة حق الصومال الإيطالي في الاستقلال في 1380هـ / 2 ديسمبر 1960م، كما قررت وضعه تحت الوصاية الإيطالية لمدة عشر سنوات ابتداء من 1370هـ / ديسمبر 1950م، وفي 1374هـ / 12 أكتوبر 1954م، نَفَّذَت الإدارة الإيطالية بإشراف هيئة الوصاية الدولية المكونة من ثلاث دول (مصر والفلبين وكولومبيا) أول بند من بنود الاستقلال وتهيئة شعبه لتولي زمام أموره، وذلك حين احتفل

بإنشاء العلم الصومالي، ثم بدأ مشروع صوملة الوظائف، وكانت كل الوظائف في شتى المرافق في أيدي الأجانب، وكانت الحركة الانتقالية الكبرى بعد إنشاء العلم الصومالي وصوملة الوظائف، هي إجراء انتخابات لأول مرة في الصومال لتكوين أول مجلس تشريعي في البلاد، وفي 1375هـ / مارس 1956م أجريت الانتخابات العامة والتي أسفرت عن حصول حزب وحدة الشباب الصومالي على غالبية المقاعد، واقتسمت الأحزاب الأخرى بقية المقاعد، وانتهت الانتخابات لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل تنفيذ اتفاقية الوصاية، وهي تشكيل أول وزارة في تاريخ الصومال الحديث من حزب الأغلبية الذي فاز في الانتخابات، وشكل بالفعل الوزارة من خمسة وزراء إلى جانب رئيسها عبدالله عيسى.

وفي 1379هـ / ديسمبر 1959م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارًا بمنح الصومال الإيطالي استقلاله في1380هـ / مطلع يوليو 1960م، وخلال هذه التطورات في الصومال الإيطالي، كانت الحركة الوطنية يشتد ساعدها في الصومال البريطاني بزعامة حزبين كبيرين، هما الرابطة الوطنية الصومالية والحزب الصومالي المتحد، وطالب كلا الحزبين بالاستقلال الفوري والوحدة مع الصومال الإيطالي السابق، وفي 1380هـ / 6 إبريل 1960م اتخذ المجلس التشريعي بالصومال البريطاني قرارًا بوحدة الصومال البريطاني مع الصومال الإيطالي بعد حصول الأخير على استقلاله، في 1380هـ / 26 يونيو 1960م أعلن استقلال الصومال البريطاني، كما حصل الصومال الإيطالي السابق على استقلاله في الأول من يوليو 1380هـ / 1960م. وتلا ذلك وحدة كل من الصومالين البريطاني والإيطالي، وأعلن عن قيام جمهورية الصومال الديمقراطية، وتم انتخاب آدم عبدالله

عثمان ليكون رئيسًا لجمهورية الصومال في 1381هـ/ 6 يوليو 1961م لمدة ست سنوات، وفي 1381هـ / 20 سبتمبر 1961م قُبلت الصومال عضوًا في هيئة الأمم المتحدة، كما تم انضمامها إلى جامعة الدول العربية، وصارت عضوًا بها في 1393هـ / 14 فبراير عام 1974م. بعد انتهاء مدة رئاسة آدم عبدالله عثمان انتخب الدكتور عبدالرشيد علي شيرماركي رئيسًا لجمهورية الصومال واختير محمد حاجي إبراهيم رئيسًا للوزراء ، وفي 1389هـ/ 15 اكتوبر 1969م اغتيل شيرماركي، وفي 1389هـ / 21 أكتوبر 1969م قام انقلاب عسكري برئاسة محمد سياد بري الذي تولى الحكم وأصبح رئيسًا للبلاد منذ ذلك الوقت وحتى عام 1412هـ / 1991م حيث أطيح به، وتعرضت البلاد لأزمة داخلية وحرب أهلية أدت إلى تردي الأوضاع في البلاد ونجم عن ذلك تدخل الأمم المتحدة وتولي قوات الأمم المتحدة مقاليد الأمور من أجل إعادة الأمل للشعب الصومالي ومحاربة المجاعة، وبالرغم من ذلك، جرت اشتباكات بين قوات الأمم المتحدة وقوات الجنرال محمد فارح عيديد الذي كان يناهض الزعيم الصومالي علي مهدي محمد، ونتج عن ذلك انسحاب قوات الأمم المتحدة من الصومال، وتم الاتفاق بين المنظمات الصومالية لإعادة الأمن والنظام وتشكيل حكم وطني ائتلافي[1].

[1]– الموسوعة العربية العالمية.

الفصل الثاني: إمارة بارطيري (إبيري) الإسلامية وظهورها على مسرح الأحداث وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: الوضع في بلاد الصومال إبان ظهور إمارة بارطيري.

المبحث الثاني: سلطنتا جلذي في أفجوي وجسارجذي في لوق غناني

المبحث الثالث: نشأة إمارة بارطيري ومراحل تطوراتها وبلوغ شأوهاوأهم أمرائها

المبحث الرابع: تحالفات قبائل دغل ومرفلي واستعداد الحرب وإسقاط إمارة بارطيري وجلاء أهلها عنها عودة الأحلاف ومحاسبة قبيلتي كري وهبيردافيد

المبحث الأول :الوضع في بلاد الصومال إبان ظهور إمارة بارطيري وفيه ثلاث مطالب.

المطلب الأول : الوضع البيئي والسياسي والإجتماعي

المطلب الثاني : سكان قبائل التي كانت تخضع أوتتأثر بإمارة بارطيري

المطلب الثالث: الوضع الحالي لقبائل ديغل ومرفلي ومميزاتهم ومدنهم

المطلب الأول : الوضع البيئي والسياسي والإجتماعي

1.الوضع البيئي للبلاد:

كانت الصومال وبخاصة الأقاليم الجنوبية عند ظهور هذه الإمارة وبعدها أرضاً



مكسوة بالنباتات والمروج وكانت بها غابات كثيفة محددة الطرق والقرى والمدن والمزارع والموارد المائية الطبيعية والاصطناعية، إضافة إلى قلة عدد السكان آنذاك، حيث لم تكن لها طرق للسيارات والعربات إلا بعد دخول الاحتلال، والأقاليم الداخلية مثل إقليم باي وبكول وجذو وجوبا الوسطي والسفلى قد شق فيها أول طريق معبد في الفترة ما بعد عام 1916م وقد شقّها الإيطاليون بغية ربط مقديشو – عاصمة الصومال الإيطالي يومئذ والتي أصبحت فيما بعد عاصمة جمهورية الصومال – بأدس أبابا عاصمة إثيوبيا (الحبشة) لتسهيل الغزو والاستيلاء على الحبشة، ومن جهة ثانية كانت القرى المأهولة والمدن المعمورة قليلة جداً ومن أشهر المدن يومئذ في الأقاليم المشار إليها: لوق غناني(Luuq ganaane)، وبورهكبه (Buurhakaba)، ودينسور(Diinsoor)، وتييجلو (Tigheeglo)وحدر، (Hudur) وجلب(Jilib)، وكسمايو (Kismaayo).

وكانت الموارد المائية الطبيعية المشهورة : النهرين نهر غناني (جوبا) ونهر طوبي (شبيلي)، وعين بيدوا الشهيرة، وآبار مشابهة بالعيون في ويجد (Weejid) ،وبردالي (Berdaale)، ويُركُد (Yurkud)، وعيون جير بري(Jhiir bari)، في دولندولي(Doolindooli) وفي هابري(Haabiri) وعين تييجلو(Tigheeglow)، وعين مناس (Manaas)،وشبيهات البحيرات العذبة الصغيرة المساحة في طول وعرض دوي Dooy وغيرها من البقاع والتي تعرف محليا بساحو (saaxo) وكذلك الأودية الجارية في مواسم الأمطار والغديرات، وبعضها أهم من بعض.

وأما الموارد المائية الإصطناعية: فآبار بسيطة الحفر تجف إذا طال الصيف، والسبب في ذلك أن وسائل الحفر للآبار والبرك العظيمة كانت قليلة بل عديمة أحيانا،وكانت الآبار في الماضي تحفر بالأساليب اليدوية البسيطة ، واستخدمت الروافع الخشبية لرفع الماء يدويا أو الحبال فقط عن طريق الدلو بدون خشبة، ويُجَرُ الدلو من قعر البئر عن طريق عضلات الناس أوباستخدام الحيوانات، وفي منتصف الستينات من القرن العشرين الميلادي فقط بُدئ باستخدام المضخات الآلية وحفر الآبار التي تصل إلى مادون مستوى الماء الباطني بقدر كبير [1] ، ومن جهة ثالثة كانت الحيوانات المفترسة من السبع كالأسد، والنمور، والذئاب، والضباع، أو الحيوانات الوحشية غير السبع كالفيلة، ووحيد القرن، والقردة،أوالصيد كالزرافات، والوعول، والغزال، والمها، وكذلك الزواحف الخطيرة من الثعابين، والتماسيح، وأفراس النهر، قرب ضفاف الأنهار،تعج في كل مكان؛ لذلك كانت حركة السير والسفر محفوفة بالمخاطر؛ بسبب هذه الحيوانات التي تهدد حياة الإنسان والأنعام والمواشي ، وهناك أيضا كانت مشكلة تعوق حركة السير وهي قلة الموارد المائية إلا في الجهات المأهولة بالسكان- كما اشرنا- مما كان يترتب بموت كثير من الرعاة والمسافرين عطشاً أثناء مواسم الجفاف، وصارالأمر كذلك حتى تم مشاريع التنمية المائية عقب السبعينات من القرن العشرين ، حيث قامت الحكومة العسكرية بنشروتوفير الموارد المائية الاصطناعية : من آبار، وبرك ، وترع ، وسدود مائية أخرى، بين مسافة كل من ثلاثين كيلو متر مما خفف؛ المشاكل في حياة الرعاة والمزارعين المعتمدين بالمطر في ريِّ مزارعهم[2] .

---

[1]- الماء في الشريعة الإسلامية والعلوم الإنسانية – رسالة مخطوطة – للمؤلف

[2] - مقابلة مع : الشيخ أمين عبدالله البراوي ، والشيخ إسحاق عبدو كيرو الاثيوبي، والشيخ محمد لمي.

2. الوضع السياسي :

النفوذ العماني: استطاع البرتغاليون أن يسيطروا على زمام الموقف في ساحل أفريقيا الشرقي حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي، إلا أنهم تعرضوا في النصف الثاني من القرن لمقاومة شديدة من جانب سكانه المسلمين بمساعدة دولة اليعاربة (1034-1154هـ/ 1624-1741م) في عمان، فقد أرسل الإمام سيف بن سلطان عام 1110هـ/ 1698م أسطولاً بحريًا إلى ساحل أفريقيا الشرقي، واستطاع أن يطرد البرتغاليين من ممباسا، ثم أخذت عمان تعمل لنشر نفوذها على الساحل، وفي الثلث الأول من القرن الثامن عشر الميلادي، كانت عمان قد نشرت نفوذها على الساحل من مقديشو شمالاً إلى نهر روفوما – الذي يشكل الحدود بين تنزانيا و موزمبيق- جنوبًا، ولم يتبق للبرتغاليين من ممتلكاتهم في هذا الساحل سوى مستعمرة موزمبيق ، ولكن عرب شرقي أفريقيا لم يرحبوا بعرب عمان إلا كمخلّصين لهم من قسوة الاحتلال البرتغالي وظلمه، وليس أسيادًا جددًا يحلون محل البرتغاليين ويفرضون سيادتهم عليهم، ولذلك أخذت الروح الاستقلالية تنمو بين سكان موانئ ساحل أفريقيا الشرقي وجزره، ولا سيما بعد سقوط دولة اليعاربة في عمان وحلول دولة آل بوسعيد محلها عام 1154هـ/1741م، حيث استأثر المزروعيون بحكم ممباسا وتوابعها، وبعد صراع طويل بين ممباسا وعمان، استطاع السيد سعيد بن سلطان عام 1253هـ / 1837م إنزال قواته في ممباسا والاستيلاء عليها وأدى خضوع ممباسا لعمان إلى انتشار النفوذ العماني في كل

ساحل أفريقيا الشرقي من ورشيخ شمالاً إلى رأس دلجادو في ممباسا جنوبًا، بالإضافة إلى جميع الجزر المجاورة لهذا الساحل [1].

3. الوضع الإجتماعي :

كما هو معلوم أن معظم القبائل الصومالية كانوا رعاة، وكان منهم مزارعون قرويون ومدنيون، وإن كان الشعب الصومالي مسلما بأكمله إلا أن المساحة التي تشغلها بلاد الصومال اليوم كانت تسكن أجزاءً منها قبائل وثنية منها : قبائل بورن Booran وججي Gujiye وجبري Gabre وراستي Raasty ورينديلي Riindile وغيرها، وآثار ذلك ظاهرة، منها: آثار معنوية وحسية، غير أنها لم تُجرَ في المنطقة مشاريع الحفريات والتنقيبات المطلوبة فحبذا ! ومن تلك الآثار الحسية مفردات لغاتهم:

أ- اسماء الأماكن الآتية : جربوهاري (Garbohaarey) ، طلو(Dhilo)، طوطو(Dhuudhuu)، شنقلو(Shonqolow)، ملكاريي (Malkaariyey)، ملكا هدا (Malkaahidaa) ، سكيلا (Sokeelaa)، ساكو(Saakow)، عيل واغ (Ceelwaaq)، وعيل قالو(Ceelqaaloo)، والتي لها معان باللغة البورنية.

ب- شواهد القبور التي يهتمها علماء الآثار والتي يعرف محليا مقابر تِيرِي[2] : (huwaal tiiry)، وهي مقابر خاصة بهذه القبائل الوثنية حيث يدفنون موتاهم وهم قعود، فيصبح القبر على شكل هرم، خلافا لمقابر المسلمين المسطحة والمتجهة إلى القبلة بالوضع على الجنب الأيمن، وهذه المقابر خير دليل على حياة

---

[1] – الموسوعة العربية العالميةأول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية.

[2]- ومعنى كلمة تيري كفار .

أولئك الأقوام الوثنية في هذه البلاد، ولو أجريت حفريات وتنقيبات لعُلم منها كثير من التفاصيل والمعلومات والتي تتعلق بجميع نواحي حياتهم .

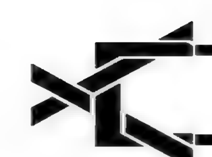
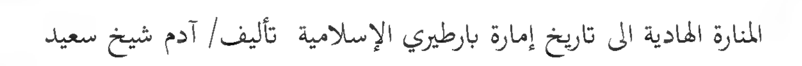
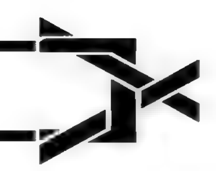
ج- الآبار والترع والبرك وأطلال منازلهم وبعض مزارعهم وإن كان جلهم رعاة.

د- آثار الحروب التي كانت قائمة بين هذه القبائل والقبائل الصومالية، وما كان ينتج عنها من الأسر والقتل والنهب والسلب والاسترقاق بل والمثلة أحيانا ؛ لأن طبيعة هذه القبائل كانت عدوانية شرسة تميل إلى نزعة الحرب أكثر من نزعة السلم، وأنهم لا يعرفون السلم ولا الوفاء بعهود الصلح ولذلك يضرب يالمثل لما لا يتحقق ب**نبد بورن** (Nebid Boori) حيث يقال بين قبيلة فلانة وفلانة سلام **بورن**، إشارة إلى خفتها وقرب نكثها، ولذلك لايستطيع أحد العيش في جوارهم إلا أن يتعامل معهم مثل معاملتهم، إما أن يغير عليهم أو يغيروه؛ وبما أن هذه القبائل كانوا رعاة رحلا سهُل انتقالهم من مواطنهم إلى داخل القارة عندما تكاثرت عليها القبائل الصومالية فنزحوا وتركوا بلادهم وحل محلها القبائل الصومالية، وإن كنا نحن مقرين أن بعض هذه القبائل اعتنقن بدين الإسلام علي يد القبائل الصومالية المسلمة وكن جزء منها[1] .

هذا قليل من كثير ممايدل على أن القبائل الصومالية المسلمة أزاحو هذه القبائل أو الأقوام الوثنية إلى داخل القارة الأفريقية - من إثيوبيا وكينيا إلى حوض نهرالكونجور، منها: قبائل تودسي وقبائل مايماي في بوروندي، ورواندا، وغرب يوغندا، وشرق جمهورية الكنجو الديمقراطية (زئير سبقا) .

---

1 - مقابلة مع إبراهيم شيخ علي فيو رحمه الله تعالى ، ومحمد شيخ لمي حفظه الله تعالي ، ومن كتاب هغل لين هلوسناي للكاتب إسحاق دولو .

ومن هذا نفهم أن المناطق الداخلية لم تكن لها دولة موحدة قوية تضبط أمرهم وتسوس شأنهم وتضمن لهم الأمن والاستقرار والرفاهية حتى يتعودوا الأمن والسلم، كما كان الجهل متفشيا بصورة لا يطاق حتى في القبائل المسلمة، ويعزى ذلك حياتهم المبنية بالترحال الدائم سعيا وراء الكلأ والعشب ومواقع المطر ومنابت الشجر، وذلك أن المماليك الإسلامية في السواحل لم تعط اهتمامها بالمناطق الداخلية بل كانت مشغولة بتجارتها وإدارتها الخاصة .

وكانت الحروب بين الرعاة سائدةً سواء كانوا مسلمين أوغيرهم في الكلإ وموارد الماء، لكن شيوخ القبائل تَحُل وتصلح المشاكل بصورة جدية جالسين تحت الأشجار، وكان عندهم نظم وأعراف وعادات يتبعونها لحل المشاكل ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وكذلك قبائل المزارعين التقليديين، والمحترفين بالصيد البدائى، أو الصناعات اليدوية البسيطة، وكان يوجد في المجتمع الصومالي ظاهرة الطبقات من عبيد وأحرار وموالي، ومحتقرين بين أوساط قبائلهم لمخالفتهم أعراف القوم وعاداتهم .

المطلب الثاني : سكان قبائل التي كانت تخضع أوتتأثر بإمارة بارطيري

كانت هناك قبائل صومالية تخضع لإمارة بارطيري أو تتأثر بالمجاورة أو المعاملة وأهم هذه القبائل: قبائل دغل ومرفلي وعولهن وأجوران ومرحان وعورملي وقبائل جرير ويني، وكان من الأفضل أن أذكر هنا أنساب القبائل الصومالية كلها حسب المستطاع طالما أن هذه القبائل هي التي كونت الشعب الصومالي، والأمة الصومالية، وتشارك كثيرا من العلاقات التى منها علاقة الدين ، ووشائج القربى، وعرى الحلف، وحبائل المصاهرة ، وغيرها مالم تجتمع فيه أمة من الأمم فيما نعلم لكن لضيق موضوع رسالتى هذه حيث

أنها تخص على إمارة بارطيري(إبيري) والتى نشأت في قرى ومدن وسلطنات هذه القبائل غالباً، كما أنهانشأت بيد علماء وفقهاء من هذه القبائل، وأن العداء أو التأييد إنما كان يدور بين هذه القبائل، كل هذا وغيره وددت أن أسرد نبذة من أنسابها لفهم الموضوع والأحداث، ونشير أيضا لمعرفة عمق الموضوع إلى أن أيام نشأة إمارة بارطيري " إبيري " يختلف عن وضعها في زمن جماعة بارطيري فيما بعد، وكذلك يختلف ذلك الوضع والظروف التي ظهرت فيه إمارة بارطيري " إبيري " وجماعة بارطيري فيما بعد عن الوضع الراهن في الصومال إذ كان الوضع يومئذ يميل إلى قلة التداخل بين القبائل حيث كانت تسكن كل قبيلة بحدتها، لها مزارعها، وقراها، ومواردها، ومرعاها.

أنساب قبائل دغل ومرفلي:

قبائل دغل ومرفلي: هي إحدى قبائل الصومال الكبري وتقطن جنوب الصومال، فهي قبائل صومالية مستقلة بذاتها كسائر فروع الصومال من هوية، ودِر، ودارود، وتنحدر جذور هذه القبائل من جدين كبيرين هما :

أولاً- الجد الأعلى دغل دينسمي(Dighil Diinsame):

هو دِغِل دِيْنسَمِي أَفْدَان سعيد الملقب بـ(سَبْ)[1] هِيْل [2]

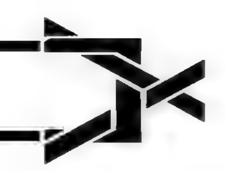
وأولاده سبعة وهم :

1- علي دغل : تنتسب إليه قبيلة جيدوJiido، وبورن Booran، ووردايWerdaay.

2- وعيسي دغل : تنتسب إليه قبيلة تنيTuney .

[1]- هو أخو أحمد سعيد هيل الملقب بـ(سمالي) واسم أمهما زليخة السودانية، مقابلة مع النساب الفقيه شيخ كيرو محمد آدم عبدالله عثمان من قبيلة ينتار.

[2]- استنادا الى روايات النسابين المنشورة والشفوية.

3- **ماتي دغل** : Maayey تنتسب إليه قبيلة دبري Dabare وإرولي Iroole، وهم إخوة كري لأمه، ويذكر النسابون أن قبيلة كري يعود أصلها إلي جرطيري سمال GerdheeriSamaali، ولكنه أصبح من دغل لأسباب منها: أنه تعايش مع أخويه لأمه من أبناء ماتي دغل، ثم وطدت العلاقة أكثر من ذلك، فبالمجاورة والمعايشة والمصاهرة وغيرها صار من قبائل دغل.

4- **عثمان** دغل المشهور بـ(دوبطيري – Duubdheeri) وفرعه في قبيلة هرين(Hareen)، وكذلك في قبيلة مريحان (Marixaan) ، وفي مرنسذي (Mursade .

5- **دغين** دغل(Daqiin) : تنتشر ذريته في منطقة الصومال الغربي وبصفة خاصة في إيمي(Eemey) ونواحيها .

6- **دوبوين دغل** Duubweeyne: تنتشر ذريته -أيضا- في منطقة الصومال الغربي وبصفة خاصة في إيمي Eemey ونواحيها.

7- **شيخ محمد دغل**: وهذا كثر نسله أكثر من إخوانه، فقد ولد له ولد اسمه تلمدر Talmadar، ولتلمدر ولد اسمه كالمق(Kaalmogi) ، ولكالمق ولد اسمه سفر، ولسفر ولد اسمه محمد (رَيْوِنْ)، ولمحمد هذا من الأولاد أربعة وهم: أ-مرفلي Mirifly، ب- وعليمو Aleemo، ج- وجمبلول Jambaluul، د- وبغذي Boghody، يجمعها قولك (معجب) فالميم لمرفلي، والعين لعليمو، والجيم لجمبلول، والباء لبغذي، ثم إن عليمو محمد وبغذي محمد أمهما ديرنو Deerinow معلم سَبْطُوِي Sabdhowi، فتوفيت أمهما هذه، فتزوج أبوهما محمد سفر خالتهما دورو Doorow معلم سَبْطُوِي، فولدت له جمبلول

محمد، ومرفلي محمد، ومعلم سبطوي هذا جدّ أبناء محمد (ريون) بن سفر لأمّهم، وهو من قبيلة كري، إذا قبيلة كري هي أخوال أبناء محمد (ريون) .

وأبناء محمد ريون الأربعة يطلق عليهم بالريون نسبة إلى جدهم محمد ريون، وبنغمة لغتهم، وهذا هو المعتمد في اطلاق الاسم عليهم، لأن أهل مكة أدرى بشعابها، وأصل اللقب ريون (Reewing) لقب لمحمد بن سفر اشتهر بها، وأصل اللقب جاء من أحدى الكلمتين : أولاهما الكلمة العربية **روى** فلقب بمحمد الراوي، فعلى ممر السنين صار محمد ريون .

ثانيهما : الكلمة الصومالية ريرويني (reerwiini) ومعناها بالعربية الأسرة العظيمة، وبمرور الأيام وبنحت اللغة حذفت الراء الثانية والياء قبل النون، فصارت ريون، وهذا هو الراجح؛ نظرا الى المعنى ونغمة لهجة ماي الصومالية ، وأياما كانت فمحمد ريون بن سفر هو أصل قبائل (ريون) المتكلمون بلغة ماي الصومالية .

وأما ما يطلقه المحاتريون عليهم ب (الرحوين Raxaweyn) إنما هي بطبيعة لغتهم ولهجتهم، وأن قولهم: أن الكلمة مشتقة من راحوين raaxaween (النعمة العظيمة) وتعني بالأرض الواقعة بين النهرين، أورحنوي raxanween بمعنى (المجموعات من الناس إختلطت من أجل المصالح والتي لاتربط بينها وشائج القربى) فإنها كلام لا أصل له ولايستند من الصحة على أيّ أثر تاريخي ولا إلى منطق لغويّ إذ بني هذا القول على ما هو لحن أساساً .

ثم إن مرفلي محمد كثر نسله وهو من نسل الشيخ محمد دغل، ودغل هو جده الرّابع كما أشرنا قريبا في سردنا عن سلسلة نسب هذه القبيلة .

ولمرفلي محمد ولدان هما :




1- مذووي Midoowe **2-** وعديCade

فمذووي له أيضاً ولدان هما:

1- علي أيليAli Eelay : وهو علي مذووي الملقب ب(أيلي) تنتسب إليه قبيلة أيلي المعروفة

2- وطرجنيDhergane : وهو طرجني مذووي، فله أيضاً ولدان هما:

1- **هرين** Hariin : فتنتسب إليه قبيلة هرين .

2- **وهنجنلي**Hinjinle : فله ستة أولاد وهم:

أ- **دسوDisow** : تنسب إليه قبيلة دسو .

ب- **وأيمد Eemid** : تنتسب إليه قبيلة أيمد .

ت- **وقومال Qoomaal** : تنتسب إليه قبيلة قومال .

ث- **ويلدلي Yeldle** : تنتسب إليه قبيلة يلدلي .

وهذه الأربعة يعرف بقبائل بغلهريBoqolhore .

ج- **وهراو Haraaw** : تنتسب إليه قبيلة هراو ، ومنها تتفرع قبيلة ليسانLeysaan .

ح- **وبريه** Beriye: اندمج فروعه في قبيلة ليسان التي تتفرع إلى لولي Looleوجرجيلي Gerjeeli ابني هراو هنجنلي، وداود هنجنلي (تنتمي إليه قبائل جرون Jiroon ومالن ويني Maalinwiini وغروالي Garwaali وريردمال (Reerdumaal) .

وأما عدي مرفلي فله ستة أولاد وهم :

1- ينتارYintaar : تنتسب إليه قبيلة ينتار .

2- وهلذي Helledi : تنتسب إليه قبيلة هلذي.

3- وبرباري Barbaar : تنتسب إليه قبيلة برباري ، التي أصبحت فيما بعد من قبائل شنتاعليمو shanta aleemo الساكنة في دافيد .

4- وقورلبي Qoorlabo .

5- وقرابني Quraabani .

6- وداوني Daawani .

ملاحظة: وأبناء عدي مرفلي الستة وولدا مذووي مرفلي هم أصل التسمية من قبائل سييد، وكلمة (سييد Siyeed) معناها في اللغة العربية الثمانية، وهؤلاء بنوالأعمام ستة إخوة من أبناء عدي وأخوان من أبناء مذوي تكون المجموعة ثمانية،وهو أصل التسمية ثم جاء تغيرات وتحالفات وانتقال ونزول وكثرة ونقصان واندماج وانفصال كماهو حال البشرية جميعاً لا أقلّ ولاأكثر.

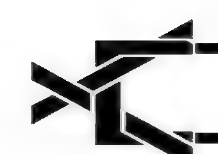
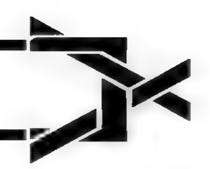
ب- الجد الإمام عمر ديني (جلّذي Galladi) :

ويذكر أن أصل هذا الشيخ من قريش ومن بني أسد بن عبد العزي بن قصي وتنتسب إلى عبد الله بن الزبير الصحابي بن الصحابي، كما روي علماء جلذي ومن الكتب التي ألف حيال هذا الموضوع، وتفيد الروايات أن إخوة أربعاً تركوا جزيرة العرب لنشر دعوة الإسلام إلى بلاد الحبشة وهم : عمرديني، شمس الدين، سعد الدين، علاء الدين، وعمرديني هذا هو أحد هذه الإخوة الذين ترافقوا معا لرحلتهم إلى بلاد الحبشة، وهناك روايات أخرى تُرجِعُ نسب هذه القبيلة التي كونت سلطنة جلذي إلى الجلنديين (الكلنديين) الذين هاجروا إلى الصومال في

القرن السابع الميلادي، وكانوا يحكمون عمان في فترة الخلافة الأموية وهذا ما نصها: (**ويقال أيضا إن قبيلة جلذي في جنوب الصومال ينحدرون من أولاد الجلنديين، وهذه القبيلة كان لها شأن كبير في الحياة السياسية لبلاد الصومال وخاصة مقر مملكتهم أفجوي كما كان لهم دور فعّال في نشر الإسلام وعقيدته، وحسب النصوص الواردة وخلال تتبع حركات الهجرات يرى بعض الباحثين أن أبناء الجلندي جماعة عربية وفدت إلى منطقة شرق أفريقيا لأسباب سياسية، أما الهجرات الأخرى فقد وصلت إلى المنطقة عقب الجلنديين، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في أوساط السكان الأصليين الوثنيين، كما لهم تأثير كبير في النواحي الحضارية والثقافية بل يقال إنهم أسسو مدن براوة ومركة ومقديشو**)[1].

وتفيد الروايات التاريخية أن عمرديني (الملقب بجلذي) سكن مدينة هرر وتزوج هناك ابنة عليمو بن محمد ريون وهي: عائشة بنت عليمو Aleemo، فولدت له ولدان اسمهما: دَبْ وقَرْسَنْ فهذا أصل تحالف واندماج ابناء عمرديني (جلذي) مع أبناء محمد ريون بن سفر بن تلمدر بن كالمجي بن الشيخ محمد بن دغل، وهم الآن يشكلون جنبا إلى جنب قبائل ريون Reewin ، وقد توفي عمرديني هذا

1- الدكتور / محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية وروادها في الصومال، ط/ الأولى – 1432هـ/2011م، دار الفكر العربي- القاهرة، ص :41-42 .

في هرر القديم ودفن عند أحد أبوابها الخمسة وهو الباب الذي يسمى باب بدر البري وقبره موجود هناك .

وتناسلت أولاده كثيرا وكثر فرعه حتى صاروا قبائل، ثم إن بعض تلك القبائل انتقلوا من هرر لأسباب مختلفة وأقامو في لوق غناني ونواحيها برهة من الزمن ثمَ انتشروا في ضفاف النهرين والأراضي الواقعة بينهما حتى تمكنوا من تكوين سلطنات قوية مهابة الجانب في كلّ من لوق غناني وأفجوي، لكن السلطنة التى أخذت اسم الجد الأعلى جلذي هي سلطنة أفجوي.

وهذا الجد له من الأولاد اثنان هما:

1- دَبْ (Dab)، وقَرْسِني(Qarsani).

2- ولِدَ دب بن إمام عمرديني ابنٌ يسمي سُبَغِيSubighi، وولد سبغي أربعة أولاد هم:

1- جُرِي سبغي

2- جريري سبغي

3- ورنتبلي سبغيsuighi warantable: وتنتسب إليه قبائل عيل قذيCeeelqode إبراهيم ورنتبلي سبغي التي منها قبيلة جيلدليGeelidli وقبيلة جلبليJilibli .

4- يري **سبغي**Yeri subighi: وتنتمي إليه قبيلة جوبرون Goobroon.

وأما قرسن بن إمام عمرديني له ولد يسمي ألميرOlmeer، ولألمير ولد يسمي

دلواق Dalwaag، ولدلواق ولد يسمي شريف، ولشريف ابن دلواق ابن ألمير ابن قرسني ابن عمر ديني خمسة أولاد هم :

سرمي شريف Sarmi shariif: تنتسب إليه قبائل لواي Luwaay وحظمي Hadimi .

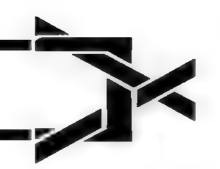
1- حسن شريف : وتنتمي إليه قبيلة جسارجذي Gisaargudi التي من نسلها سلاطين (جريذات) سلطنة غناني في لوق غناني .

2- عثمان شريف: تنتسب إليه قبيلة واقطوري Waaqdhoori .

3- يوسف شريف: تنتسب إليه فصيلة واقبي Waaqbiyi من قبيلة جروالي Garwaali .

4- جايوري شريف Gaaywari shariif: تنتسب إليه قبيلة جوبيان Gobiyaan تكون مستقلة كما توجد فروعها في قبيلة ليسان Leysaan.

ملاحظة: أبناء سبغي الأربعة وأبناء شريف دلواق الخمسة التي تكون بمجموعها تسعة هي أصل تسمية قبائل **سغال** وكلمة سغال معناها بالعربية (تسعة)، وهي تشير إلى أولئك الذين هم أبناء الأعمام التسعة، ثم حدث بعد ذلك تغيرات في بنية القبائل وبطونها وأفخاذها وفصائلها فانضم إليها من ليس منها أصلا فصار منها، وهكذا كما هو عادة الله في تكوين القبائل والشعوب وليست هي خاصية قوم ولا قبيلة كما يتوهم بعض من يتعامى عن وضعه القبلي ويشير الآخرين بالبنان بما هو فيه، لأنه من المستحيل أن تكون فبيلة بأكملها تنحدر من جد واحد،من دم صرحاء لا مولى فيهم ولا ابن أخت تناسل فيهم، ولا أخ لأم، فخير ميثال على



ذلك أن نبي الله إسماعيل عليه السلام ينحدر نسله من أب أري من عراق العجم من أم قبطية حامية مصرية وهو أبوالعرب العدنانية .

وأما الروايات التي تتحدث عن أنّ قبائل مرفلي: سغال وسييد، عند هجرتهم من بلاد هرر كانو يقتسمون زادهم بالسوية ثمانية صواع ثم طالب بعض القبائل أن يزاد لهم صاع وبقي الآخرون في ثمانية صواعهم، فسمي هؤلاء قبائل سغال وأولئك قبائل سييد، فهي روايات لا أساس لها من الصحة ولا استناد لها من التاريخ إلا ماكان من بلغة مجلس فيتحدث تفكها ومزاحا .

المطلب الثالث: الوضع الحالي لقبائل ديغل ومرفلي ومميزاتهم ومدنهم

أ- **قبائل سغال** Saqaal: فتتكون الآن من تسعة قبائل هي :

1- جيلدليGeelidli .
2- وجلبليJilbli .
3- وهبيرHubeer .
4- وينتارYintaar .
5- وهظميHadimi .
6- ولوايLuwaaay .
7- وجسارجذي Gisaargudi .
8- وجواوينGawaawiin .
9- وأَيْلِهْ Eeyli .

ب- أما قبائل سييد: فتتكون من خمسة عشر قبيلة وهي :

1- إيْلَيْEeley .

2- هلذي Helledi.

3- هرين Hariin.

4- هراو Haraaw.

5- ليسان Leysaan.

6- ريردمال Reerdumaal.

7- جروال Garwaali.

8- جرون Jiroon.

9- مالن وين Maalinwiini.

10- دسو Disow.

11- يللي Yelilli.

12- قومال Qoomaal.

13- أيمد Eemid .

14- وانجل Waanghel.

15- أشراف Asharaaf .

ج- أما قبائل دغل فتغير وضعهم كثيرا لكن وضعهم الحالي هو كالتالي:

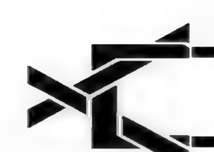
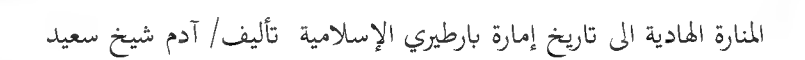
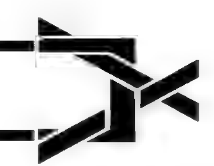
1- دبري Dabare

2- إرولي Iroole

3- كري Garri

4- جيدو Jiido

5- تني Tuniy

6- جلذي Galladi ama Geldi

7- بغذي Boghidi

8- جمبلول Jambaluul

9- برباري Barbaari

10- إرطئ Erdhi

11- هيفمغي Hiifmuge

12- هبيردافيد Hubeerdaafeed

والخمسة الأخيرة تعرف بقبائل شنتي عليموShantacaleemo،أو قبائل ريردافيد Reerdaafaadوهناك قبائل أخرى اندمجت مع قبائل دغل حلفا كما هو سنة الله في تكوين الشعوب والقبائل والأفخاذ والبطون والعمائر والفصائل، ومعظم قبائل دغل ومرفلي وأحلافها يسكنون في جنوب الصومال.

أشراف سرمان Asharaaf Sarmaan:

قال الشريف عيدروس : أما أشراف سرمان هم من الأشراف الحسينيين من ذرية السيد يحيي ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني (الولد الأصغر للشيخ عبدالقادر) وكانت أمه حبشية، فبعض من ذريته زحفوا إلى بلاد الحبشة ثم إلى أذري (هرر) واتصلوا بإخوانهم الحبشيين وصاهروهم، ومنها زحفوا إلى صوماليا خصوصًا في أرض سرمان أرض ريون (رحوين) وصاهروهم أيضا، وبعد مضيّ السنين والأعوام انقلبت طبائعهم العربية ولون بشرتهم .

مميزات دغل ومرفلي ومدنهم وحرفهم:

وقال الشريف عيدروس : وأما دغل ومرفلي من أهم قبائل الصومال الإيطالي ويبلغ

عددهم حوالي أربعمائة ألف نسمة، يسكن أكثرهم مابين نهري شبيلي وجوبا، ومرفلي وإن كان أكثر عددا من دغل إلا أنه فرع منه.

ويشتغل أكثر هاتين القبيلتين بالزراعة، ويساعدهم على ذلك كثرة الأمطار في مناطقهم، ووقوع أراضيهم إما على نهر جوبا وإما على نهر شبيلي أو الحوض الواقع بينهما-أهـ.

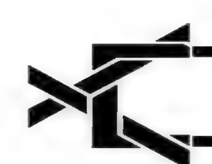
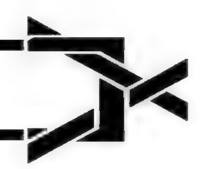
رغم ماقال الشريف عيدروس رحمة الله عليه إلا أن حرفة الرعي في محلها من إبل وبقر وغنم، ففي إقليم بكول يشتهر فيه رعاية الغنم والإبل، أما الأبقار فتكثر في المزارع وضفاف الأنهار، وتشتهر قبائل جيدي(Jiidi)، ودبري (Dabri)، وأيلي(Eeley) رعاية البقر، وأما قبائل كري (Gari)، وهراو (Haraaw)وينتار (Yintaar) فاشتهرت برعاية الإبل، وأما التجارة فلم تكن معروفة لديهم ومعظم تجار بلادهم كانوا يمنيين، هذه كلها هي الفترة التي سبقت الاستقلال 1960م، فلم تكن لديهم تجارة مشهورة ثم نشطت التجارة فيما بعد، ومرفلي أهل بساطة واستقامة وتدين، يكثر فيهم حفاظ القرآن ويعنون بتعليمه، وإن كانوا يرغبون كثيراً عن التعليم في المدارس[1] .

المبحث الثاني: سلطنتا جلذي في أفجوي وجسارجذي في لوق غناني وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسب قبيلة جلذي وخضوعها لسلطنة أجوران

المطلب الثاني : قيام سلطنة جلذي وتطوها

1- الشريف عيدروس بن شريف علي العيدروسي النضيري العلوي :بغية الآمال في تاريخ الصومال –ص/282-284،ط/الأولى-1374هـ/1954م- مطبعتة إدارة الوصية على صوماليا - بتصرق يسير من المؤلف .

المطلب الثالث: ضعف سلطنة جلذي

المطلب الرابع: قيام سلطنة سلطنة جسارجذي في لوق غناني

المطلب الأول: نسب قبيلة جلذي وخضوعها لسلطنة أجوران

نسب قبيلة جلذي التي كونت هذه السلطنة .

و تفيد الروايات التاريخية أن عمرديني – أحد هذه الإخوة – سكن مدينة هرر وتزوج هناك ابنة عليمو بن محمد ريون وهي : عائشة بنت عليمو، فولدت له ولدان اسمهما : دَبْ وقَرْسَنْ فهذا هو اندماج ابناء عمر ديني (جلذي) مع ابناء محمد ريون بن سفر ابن تلمدر ابن كالجي ابن الشيخ محمد ابن دغل وهم الآن يشكلون جنبا إلى جنب قبائل ريون (رحوين)، وقد توفي عمر ديني في هرر القديم ودفن عند أحد أبوابها الخمسة وهو الباب الذي يسمي باب بدرالبري وقبره موجود هناك .

وتناسلت أولاده كثيرا وكثر فرعه حتى صاروا قبائل، ثم إن بعض تلك القبائل انتقلوا من هرر لأسباب ما وأقامو في لوق غناني ونواحيها برهة من الزمن حتى كونوا في هناك سلطنة عرف فيما بعد بسلطنة جسارجذي التى تنتسب إلى الجد عمرديني .

ثم انتقلوا إلى نهر شبيلي(طوبيDhoobey) الأراضي الواقعة بين بلعد وبين أوطيقلي وبخاصة مكانا يسمى أو جيروAwjeerow، فكثروا بعد مدة حيث انقسموا إلى فصيلتين هما تلويني Tolwiiniويبطالي Yabdhaali ثم انتقلوا حتى استقرت رحلتهم نهائيا في أفجوي إقليم شبيلي السفلي [1].

1- منشورات عبد الناصر محمد موسى ميو، والترجمة للمؤلف حيث صدرت وكتبت هذه المنشورات بالغة محا الصومالية .

naasirsom@gmail.com

قبيلة جلذي تحت سلطنة أجورانAjuuraan:

كما ذكرنا سابقا أنّ بطون قبيلة جلذي انقسمت إلى يَبْطَالِي وتُلْويْنِي، وسكنت بطن تلويني في مكان يسمى عيل قذي Ceelqodiكما أنّ بطن يبطلالي سكنت في بَأْلِ قُرِيBaalgorey، وهذان المكانان يقعان في الشاطئ الغربيِّ من نهر شبيلي كما هما الآن من أحياء مدينة أفجوي،أما الشاطئ الشرقيُّ من نهر شبيلي فكان يسمى دَمَالَيْ Damaaley وتسكنه قبيلة سلعس جرجاتو Silcisgorgaato، فكانت هذه القبيلة وكيلة سلطنة أجوران على مدينة أفجوي ونواحيها، وكانت سلطنة أجوران تحكم أنذاك معظم أقاليم الصومال الجنوبية والوسطى وبخاصة الأراضي الواقعة بين النهرين، وكانت قبيلة جلذي عندما سكنت أفجوي أصبحت من رعايا سلطنة أجوران كغيرها من قبائل الصومال الخاضعة لهذه السلطنة العظيمة، ولكن بعد فترة طويلة عندما اشتدّ على قبيلة جلذي وطأة سلطنة أجوران من قتل وسجن ومصادرة الممتلكات وضرائب باهظة واستبداد الحكم بدأوا بمقاومة هذه السلطنة العنيدة وجري بينهما حروب طاحنة دامت برهة من الزمن نجحت قبيلة جلذي في نهاية المطاف التحرر من سلطنة أجوران والإستقلال بالحكم في أفجوي ونواحيها وذلك في نهاية القرن السابع عشرالميلادي(1).

فبهذا تأسست سلطنة جلذي بعد مقاومتها سلطنة أجوران وطردها من أفجوي ونواحيها، ثمّ استأنفت توسيع رقعتها وتنظيم نظامها الداخليّ وترتيب هيكلها

1- منشورات عبد الناصر محمد موسى ميو، والترجمة للمؤلف حيث صدرت وكتبت هذه المنشورات بالغة محا الصومالية[1] naasirsom@gmail.com .

الإداري والسياسيّ وتحسين أوضاعها الاجتماعي والاقتصادي، فتحالفت مع قبائل مهمة مثل وَعَذَان عثمان .

المطلب الثاني : قيام سلطنة جلذي وتطوها

1- سلطان ديني أذيرDiini Adeer:

ومن أهمّ سلاطين سلطنة جلذي سلطان (ديني أذير) الذي يعدّ أول سلطان على سلطنة جلذي على الإطلاق كما تفيد جميع الروايات الشفوية التي تناقلها الآباء عن الأجداد والأبناء عن الآباء، ومن إنجازاته أنه هو الذي وضع نظم الحكم والإدارة وشكل مجلس الشورى وغيرها مما تطلب نظام سلطنته ويمكن القول أنه هو همزة الوصل الذي حول نظام قومه من نظام قبلي إلى نظام مدني حضاري.

2- سلطان إبراهيم أذيرAdeer:

هو أخو ديني أذير ولي الحكم بعد وفاة أخيه وهو الذي حارب سلطنة أجوران أيام سلطانها عمر أبروني أوكَرCumar Abroone Ookar سلطان أجوران فحرر قومه من سطوة هذه السلطنة وقسوتها، وكذلك هو الذي تحالف مع وعذان عثمان وهم إخوان أبقال عثمان نزحو من قرب هرطيريHaridheere في إقليم جلقذود Galgaduud وسمح لهم سلطان جلذي إبراهيم أذير أن يسكنوا الضفة الشرقية من نهر شبيلي من مدينة أفجوي في المكان الذي أجلي منه سلطنة أجوران وحلفاؤها، واتفقا أن يكونا يداً واحداً على من يناوئهم، ثم تعايشا

معا جنبا إلى جنب بحب ووئام وتقدير حتى صعبت أن تنفك قبيلة وعذان wacadaan عن قبيلة جلذي عند الحديث عنهما .

3- محمود إبراهيم أذير:

ومن سلاطينهم أيضا محمود إبراهيم أذير ويذكر أنه كان عالما في الفقه كما كان سخيا كريما ولي السلطنة بعد أبيه ولايعرف تحديدا تاريخ بداية ولايته لكنها كانت في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، أدرك الحكم في فترة تواجه سلطنة جلذي فتن تموج من كل جانب وذلك حين حاولت القبائل الموالية لسطنة أجوران استعادة الحكم لها وهذه القبائل هي: هنتري (Hintiri)، وجورجاتي (Gorgaati)،وهلبي (Hillibi)،ولكنّ سلطان محمود تمكن من تغلب هذه القبائل وإطفاء الثورات وإعادة الأحوال إلى مجراها الطبيعية بفضل كفاحه وقتاله وصبره وحنكته السياسية والإدارية .

4- يوسف محمود إبراهيم أذير Adeer:

ومن سلاطين جلذي أيضاً يوسف محمود أذير الذي يعد عصره العصر الذهبي لسلطنة جلذي حيث تربع الحكم على حين استتبّ الأمن والاستقرار للسلطنة وخضد شوكة معارضيها وثائريها ونالت رغداً من العيش ورفاهية الحياة، وهو الذي غزا على بارطيري لإطاحة إمارة بارطيري الإسلامية التي كانت تعرف بـ (إبيري)،

وكان له دور بارز في التحالف الغازي على بارطيري حفاظا على سلطنته من الإنهيار أو التفكك والانقسامات، وعدم الإمهال أو التواني من معارض متربص، كما قام بحروب أخرى مع بيمال بشأن ضرائب جمركية تؤخذ من القوافل التجارية بين المدن الساحلية والداخلية، ثم تمّ الصلح بين الطرفين بوساطة من العلماء .

وأخيراً ذهب يوسف محمود إلى بيت الله الحرام للحج ثم وافته المنية هناك، وولي حكم السلطنة أبناءه من بعده أحمد وأبوبكر، وأما بعض الروايات التي تقول أن السلطان قتل في معركة عدعدي سليمانCadcadeysuleymaan بعيدة عن الصحة وحليفة فرية كاذبة .

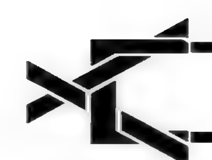
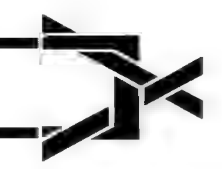
5- سلطان أحمد يوسف محمود:

ومن سلاطينهم أيضاً أحمد يوسف محمود أبوبكر يوسف محمود، وعند وفاة سلطان يوسف كان له من الولد ثلاثة : وهم أحمد وأبوبكر وحسن، فولي حكم سلطنة جلذي عموماً نجله الأكبر أحمد يوسف وكان يدير الحكم من مقر سلطنة جلذي في أفجوي، كما ولي حكم قبائل دغل ابنه الآخر سلطان أبوبكر يوسف واتخذ مقره في بول مرير، ولكن الحسن الإبن الثالث لسلطان يوسف محمود صغيرا لم يلِ شيئا من أمر السلطنة حيث كان عمره اثنا عشر سنة فقط، وبهذا حدث في السلطنة تغير جذري وذلك أنها كانت سلطنة واسعة مهابة الجانب لها سلطان واحد وعاصمة واحدة لكن كما يظهر لك من صفحاتنا أنها منقسمة بين

سلطانين أخوين كما لها مقرين منفصلين وهذه كانت بداية الوهن في جدار بنية السلطنة .

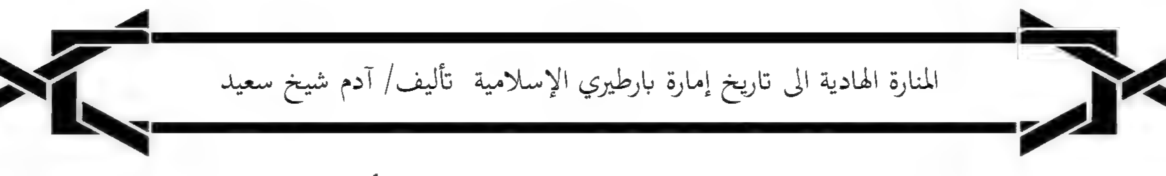
صادفت سلطنة أحمد يوسف في وقت حرجة قد قامت ثورات ضده وكانت كثير من القبائل الموالية لهذه السلطنة تطالب الإنفصال وتحاول على الإستقلال وتبذل في ذلك قصارى جهودها ما أمكن لها طريق وكانت جميع هذه التحركات المشار إليها تجري في سلطنة أبوبكر يوسف حتى كادت أن تعصفه، ولكن تدخل الأمر سلطان أحمد يوسف واستطاع في النهاية ضبط الأوضاع على مجراها والتغلب على الصعوبات المواجهة على السلطنة، ومماهو جدير بالذكر أن سلطان أبوبكر حول مقر سلطنته إلى جلوين[1]Golween، وعندما عاد سلطان أحمد يوسف إلى أفجوي وجد رسالة من سيد برقش سلطان زنجبار يطالب أن يقوم بوساطة بينه وبين حكام مقديشو لبناء قصر رئاسي له هناك، وكانت سيادة العمانيين على مقديشو اسمية، فقام سلطان جلذي بكل مطالب سيد برقش وبهذا تظهر مدى هيمنة سلطنة جلذي على هذه البلاد، ومن ثم صارت علاقة سلطان أحمد يوسف وثيقة مع سيد برقش وبمرور الأيام تجدد الحرب بين بيمال (Biyamaal) وسلطنة جلذي وهذه الحروب دامت سنوات بسبب سيطرة طرق القوافل التجارية وكانت كفة الحرب لصالح سلطنة جلذي برهة من الزمن، حتى أن بعض الروايات

1- وهي الآن قرية مأهولة بكثافة من السكان ومن قرى إقليم شبيلي السفلي تقع جنوب غرب مدينة مركا.

تفيد أن قبيلة بيمال اصطدمت مع قوات زنزبار التي احتلت على مركة ونواحيها في طناني مما بلبل وضعهم وخافو أن يقعو بين فكي كماشة، لذا رأى قائدهم موسى حسين أن يصالح مع الزنزباريين، رغم شعورهم أن ذلك لا تجدي لهم لصيانة مصالحهم .

ومما حدث فيما بعد أن قوات الزنزباريين في مركة تحالفت مع قبيلة بيمال ومدت لها السلاح ضد حروبها مع سلطنة جلذي ، فلما علم ذلك سلطان جلذي أحمد يوسف قرر القتال مع قوات زنزبار وقوات بيمال معاً حتى يكون النصر حليفه أو تنقطع سالفته، ولما حاول أخوه السلطان أبوبكر يوسف أن يثني عن عزمه بخوض الحرب مبررا بذلك أن القوم تحالفوا بقوات دولة قوية تمتلك الأسلحة الجديدة ومدافع ثقيلة فتاكة أصر بعزمه، وفي الأيام الأولى من الحرب كانت كفة الحرب ترجح لصالح سلطنة جلذي حيث أصابت قائد بيمال محمود موسى حسين جرح خطير مات لأجلها، لكنهم لم ييئسوا فصمدوا وجه قوات جلذي، وأخيرا قتل السلطان أحمد يوسف وأخوه أبوبكر في معركة أغارنAgaaran قرب مركة بفضل الأسلحة التي كانت تمتلكها قوات زنزبار والصمود المستميت من قبل قبيلة بيمال وطول فترة سير الحرب، هذا وغيرها من الأسباب تمت هزيمة قوات جلذي تاركة وراءها السلطانين الأخوين الذين كانا عمادا لهذه السلطنة من ناحية سياستها الإدارية والعسكرية وذلك كانت قرابة 1889م، وبذلك انتهي العصر



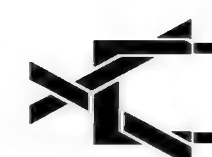
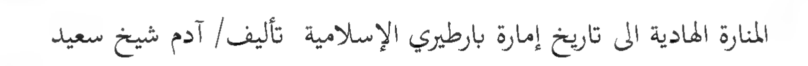
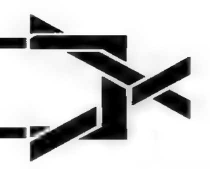
الذهبي لسلطنة حلذي الذي دام قرابة قرنين من الزمان[1] .

وهذه العداوة التى استحكمت بين جلذي وبيمال والتي كان من نتاجها هزيمة سلطنة جلذي أمام قوات بيمال بسبب مساندة الزنجباريين لبيمال مماكلف سلطنة جلذي بعد مررور الأيام أن تتحالف مع إيطاليا ضدّ ثورة بيمال كما أوضح ذلك البروفيسور محمد حاج مختار نقلا عن الشيخ المؤرخ جامع عمر عيسى فقال ما نصه:(ولما رأت إيطاليا أن لامناص من الأمر الواقع وأنه إنتشرت الثورة في ربوع البلاد الجنوبية وارتبطت بالدراويش بزعامة السيد محمد عبد الله حسن إلتجأت إلى الدسائس والفتنة واتخذت وسيلة رخيصة لذلك واتصلت بسلطان "**جلذي**" وكان بينه وبين القبائل" بيمال" حرب سابقة وعداوة مستمرة لاينقطع القتال بينهما وأمده بالسلاح والمعونة المادية ولذلك وقف في صف المستعمرين ضد الثوار الوطنيين) [2].

وبعد هزيمة سلطنة جلذي في معركة أغارن ومقتل السلطان أحمد يوسف محمود وأخوه السلطان أبوبكر اجتمع كبار مسؤولي السلطنة وأعضاء مجلس الشورى واتفقوا انتخاب يوسف أحمد يوسف الذي كان يلقب بـ (أَوْ إِلْكَوْلِيAwilkoole) سلطانا على سلطنة جلذي، وصادفت فترة حكمه حالة حرجة انهارت التحالفات التي كانت توالى لهذه السلطنة، ولم تطل فترة حكم هذا

1- منشورات عبد الناصر محمد موسى ميو، والترجمة للمؤلف حيث صدرت وكتبت هذه المنشورات باللغة الصومالية naasirsom@gmail.com

2- محمد حاج مختار حسن : تاريخ الإستعمار الإيطالي في الصومال حتي عام 1908م، ص/133-136

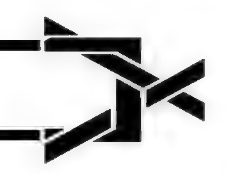




السلطان حيث وافته المنية، ولم يوص لإحد، وكان أخيار جلذي المعروفين ب(أُلْهَاي) ulhaay يسيطرون زمام السلطنة فترة من الزمن بدون اختيار سلطان وكان الوضع مستقرا وهادئا ولم يشعرو حاجة اختيار سلطان جديد، حتى جاءت شركة إيطالية تريد أن يسامح لها شيوخ سلطنة جلذي أن تنزل في أفجوي لكنهم شرطوا لها أن تنتظر حتى يختارو سلطانا يعطي للشركة القرار الأخير، ومن ثم انتخبت أخيار سلطنة جلذي سلطانهم الجديد وهو أخ السلطان الفقيد عثمان أحمد يوسف محمود، ورغم أن هذه السلطنة مع تحالفاتها حكمت بلاد واسعة من جنوب الصومال قرابة قرنين من الزمان، وسيطرت على الحركة السياسية والإقتصادية والتجارية والعسكرية والإجتماعية والدينية، كما كانت قوية مهابة الجانب نافذة الكلمة لكنها في نهاية القرن التاسع عشر أصابها وهن وعراها ضعف لأسباب داخلية وأخري خارجية أدت في نهاية المطاف عدم أدائها بواجباتها المرسومة، ومن ذلك الأسباب والعوامل ماسنذكر في المطلب الآتي:

المطلب الثالث: ضعف سلطنة جلذي

1- هزيمة قوات سلطنة جلذي في معركة أغارن أمام قوات زنزبار (المملكة العمانية التي كانت تحكم سواحل المحيط الهندي في أفريقيا في القترة التي سبقت استعمار الأوروبي الحديث والتي كانت مقرها جزيرة زنزبار أو زنجبار) وقوات قبيلة بيمال المتحالفة معا ضد سلطنة جلذي ومقتل السلطان أحمد يوسف وأخوه السلطان أبوبكر أكبر شخصيين في صدارة حكم هذه السلطنة .

2- زوال المخاوف الداخلية والخاجية من رعايا سلطنة جلذي وبخاصة من قوات إمارة بارطيري الإسلامية التي كانت تهدد على مصالحهم حسب نظريتهم – إذلم



يكونوا مقنعين بمبادئ هذه الإمارة لبعد العلم عن رحابهم وفشو الجهل فيهم، وكانت إمارة بارطيري لا تضع هذا بعين الإعتبار فتجر الناس إلى أمر لم يفقهوهم - ليتهم ينتظرون حتى تظهر دعوتهم ويقنع الناس بها طواعية - ، فلم يفعلوا وطلبوا من الناس زكاة أموالهم طوعا أو كرهاً، فهذا ما أثار نقمة الناس عليهم، واقتناعهم الشديد مواصلة الولاء مع سلطنة جلذي في أقجوي، فلما زالت هذه المخاوف عنهم بسبب إطاحة إمارة بارطيري تقهقروا عن مواصلة الحلف مع سلطنة جلذي مما أدى الى ضعف هذه السلطنة .

3- ضعف مقدرة إدارة السلطنة التي جاءت بعد سلطان أحمد يوسف، رغم أن سلطان يوسف أحمد يوسف كان رجلا صالحا وعالما وهادئاً إلا أنه لم يكن من القدرة والحزم وحنكة الإدارة مثلما لسلفه، ولم تكن الفرصة مواتية كآبائه وأجداده، إضافة إلى ذلك أنه لم تطل له الولاية في حكم السلطنة حيث وافته المنية بعد فترة وجيزة من توليه الحكم،ولم يوص لأحد يكون له خلفافي حكم السلطنة من بعده .

4- انحصار حكم السلطنة في أفجوي ونواحيها فقط بانفكاك تحالفاتها عنها.

كل هذا وغيرها مهدت السبيل لإضعاف سلطنة جلذي، ثم شلل الإيطاليون في بداية قرن العشرين الميلادي نشاطها السياسي وقوتها العسكري وهيمنتها في هذه المناطق [1].

ومع ذلك لم تزل قائمة كما قال أحد المؤرخين ما نصه : (قبيلة جلذي من مجموعة دغل ومرفلي التى تقطن في جنوب الصومال ولاسيما في إقليم شبيلي السفلى من أخصب الأراضي الصومالية على نهر شبيلي، وكانت لها سلطة

1- منشورات عبد الناصر محمد موسى ميو، والترجمة للمؤلف حيث صدرت وكتبت هذه المنشورات باللغة الصومالية، بتصرف

سياسية على أراضي متسعة وما زال سلاطينها تتوارث القيادة بين أبنائها حتى الآن) [1].

المطلب الرابع: قيام سلطنة جسارجذي في لوق غناني:

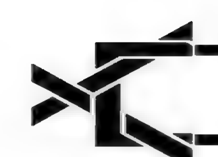
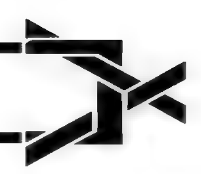
Saldhanadii Gisaargudi ee Luuqganaani

تنتسب قبيلة جسارجذي إلى حسن شريف دلواق المير قرسني عمرديني (جلذي) ومن نسلها سلاطين (جريذات **gareedida**) سلطنة لوق غناني .

1- جراد خلف Garaad Khalaf **مؤسس سلطنة جسارجذي:**

وقد نزلت قبيلة جسارجذي في مدينة لوق غناني 830/04/20هـ/ 1409/04/03م، وكان جراد خلف ومن يرافقه من قبيلته نزلو أولا في منهل حمري (Hilo xamare) وكان من مرافقيه الشيخ طبلي Dhible من قبيلة جواوين Gawaawiin الذي كان يساعد السلطان (جراد) ثم تخطوا نحو باي ثم تخطوا نحو منهل ورابي(Hilo waraabe) ثم دخلوا مدينة لوق وفي هنا سكن جراد خلف وأسس سلطنة لوق جناني أو سلطنة جسارجذي والتي حكمها جراد خلف مدة 25 سنة ،وأصبحت هذه السلطنة مقرا لقبائل ريون (رحوين) وإليها كانو يتحاكمون وفيها كانت تفصل منازعاتهم وخصوماتهم ، وكان جراد خلف يحكم جميع أراضي مرفلي وبعض أراضي قبائل دغل من دولو إلى دافييد كما كانت سلطنة جلذي تحكم من بلعد إلي حدود كسمايو مما يعرف اليوم (**إقليم شبيلي الوسطى وإقليم شبيلي السفلى وإقليم جوبا الوسطي وأجزاء من إقليم بنادر الجنوبية والجنوب الغربي منها**) ، وكان لجراد خلف جيوش وفرسان وخيول

1- د/ محمد حسين معلم علي : الثقافة العربية وروادها في الصومال، ط/ الأولى – 1432هـ/2011م،دار الفكر العربي- القاهرة، ص :41 .

وسائر وسائل النقل والحرب لمساندة سلطانه وتنفيذ أوامره، هذا؛وتوفي جراد خلف عام 855هـ/1434/06/02م ، بعد أن أرسي قواعد سلطنته ونظم شئونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية حيث دانت له القبائل وذاب الفوارق بين رعيته وبهذا يعتبر الموسس الحقيقي لهذه السلطنة المعمرة.

وقد ترك السلطان ستت من أبنائه الذكور وهم:

1- جراد ليبان

2- جراد خير

3- جراد هلولي

4- جراد أمين

5- جراد عمرو

6- جراد مامو

وهؤلاء هم الذين ورثوا الحكم من أبيهم وتوارثو على النحو التالي:

2- جراد ليبان جراد خلف Garaad Liibaan :

وجراد ليبان كان نجله وهو أول من ولي الحكم بعد أبيه وسار عاى سياسة أبيه ولم يغير ولم يبدل، وكان فترة ولايته متسمة بالهدوء والاستقرار والرفاهية، وفي خلال فترة حكمه توفي أخوه جراد أمين والذي كان يساعده في الحكم ويؤازره وذلك سنة 1462م ، هذا وتوفي أيضا جراد ليبان سنة 1469م بعد أن مضي في حكم سلطنة جسارجذي في لوق غناني 35سنة .

3- جراد خير جراد خلف Garaad kheer Graraad khalaf:

ثم ولي سلطة الحكم أخوه جراد خير في الفترة مابين 1469- 1501م وذلك

مدة 32سنة وسار على سياسة أخيه وأبيه.

وكان من المفترض أن يلي الحكم جراد مامو كما يرسم قانون الوراثة في الحكم عند السلطنة لكن استبد الحكم أخوه جراد الخامس جراد عمرو .

5- جراد عمرو Garaad Umurow :

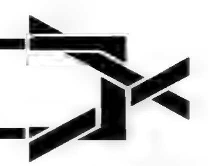
وجراد عمرو الذي حكم السلطنة في الفترة مابين 1501- 1508م، وكانت مدة حكمه 7سنوات وتوفي سنة 1508م ، ولما توفي هذا السلطان المستبد في الحكم عادت الولاية إلى سلطان الرابع وهو جراد مامو.

4- 6- جراد مامو Garaad Maamow :

جراد مامو هوالذي ولي الحكم عام 1508 إلا أنه أصبح بهذا السلطان السادس حسب قانونهم بحذف الرابع أصلا حيث صار هو السلطان الرابع شرعا والسادس حكما ، وهو آخر سلاطين أبناء جراد خلف المؤسس - أعني السلاطين من أباء صلبه لا من فرعه وأحفاده ليأتي في الحكم حفدته بعد آبائهم -، وكانت فترة ولايته 28سنة ، هذا ؛ وتوفي هذا السلطان جراد مامو عام 1536م ، ويبدو من هنا أن جراد هلولي وإن كان بارزا في الحكم لم يلي قمة السلطنة هو وأخوه جراد أمين حيث وافتهما المنية قبل حلول موعد وراثة الحكم بهما.

7- جراد سوبو أمين خلف Garaad suubow Amiin khlaf:

ثم جاء السلطان جراد سوبو أمين خلف - أول حفيد اجراد خلف- ولي الحكم بعد وفاة عمه جراد مامو وذلك عام 1536م، وكان من أقوى السلاطين صلابة وشدة وأكثرها حروبا حيث حارب قبائل بورن وأجوران ووسع رقعة سلطنته حتى وصلت إلى فلتا Filta وعيل واق Ceelwaaq وتربع على عرش سلطنه مدة

30 سنة ووافته منيته عام 1566م، .

8- جراد هلولي جراد مامو Garaad Hilowli Maadow :

ثم ورث الحكم ابن عمه جراد هلولي جراد مامو ووصلت فترة حكمه 28سنة ومات عام 1594م.

9- جراد طرو Garaad Dhurow:

فتولى جراد طرو ولم تنطل له مدة الحكم حيث كانت فترة حكمه 3 سنوات فقط ثم توفي عام 1597م .

10- جراد طرومحمد أمين خلف Graraad Dhurow:

ثم ولي حكم سلطنة جسارجذي جراد طرومحمد أمين خلف سار على سياسة من سبقوه واشتهر بعطفه للرعاياه عطفا شديدا أكثر من غيره ، وكانت فترة ولايته من 1597- 1626م، وكانت مدة حكمه 29 سنة ، ومات عام 1626م .

11- جراد آدم Garaad Aadan :

ثم ورث حكم السلطنة جراد آدم ، وحكم السلطنة مدة 28سنة ، وتوفي عام 1654م، وكانت فترة حكمه لهذه السلطنة من عام 1626م -1654م .

12- جراد نوري Garaad Nuurey :

ومن بعده جاء في الحكم جراد نوري وكانت مدة حكمه لهذه السلطنة من عام 1654- 1680م ، ومدة حكمه 26 سنة، ومات عام 1680 م .

13- جراد عبديو Abdiyow:

ثم جاء جراد عبديومن عام 1680- 1716م ، وتوفي عام 1716م وكانت مدة حكمه 36 سنة .

14- جراد جابو Garaad Gaabow:

ثم ورث الحكم جراد جابو في عام 1716م وكانت مدة حكمه 27 سنة، ومات عام 1743م .

15- جراد هفو Garaad Hafow

ومن بعده ورث الحكم جراد هفو ولي الحكم عام 1743م وكان من أطول السلاطين حكما حيث وصلت فترة حكمه 66 سنة وتوفي عام 1809م .

16- جراد ماذو هفو Garaad Maadow Hafow :

ثم جاء في لحكم جراد ماذو هفو، ولي حكم السلطنة عام 1809م بعد وفاة أبيه وهذا السلطان هو الذي أسكن قبيلة مرحان في إقليم جذو بعدما طرد من إقليم جلقذود وكان من ضمن قادة مرحان يومئذ أحمدآدم روبلي من بطن رير حسن، وبإسكان قبيلة مرحان في جذو إنما كان قرارا حاسما أبرمه جراد ماذو شخصيا بمخالفة مجلسه الشوري على ذلك حيث رفض المجلس بأغلبية ساحقة وكان المجلس يتكون من قبائل بورن وكري وواقطوري وجواوين وجسارجذي هذه القبائل الخمسة كان يعرف بشنتي جذو غناني Shanti gedo ganaani وممثلى القبائل كانوا مجلس البرلمان لسلطنة جسارجذي في لوق غناني، وتسبب إسكان قبيلة مرحان في جذو خلافا خيم المجلس إلى فترة بعيدة مما لا أود أن أخوض فيه، وتوفي جراد ماذو هفو 1824م بعد أن مضي في الحكم 15 سنة.

17- جراد آدم نورو Garaad Aadan Nuurow :

ولي حكم السلطنة بعد وفاة جراد ماذو وذلك عام 1824م، وكان ثاني سلاطين ضراوة في الحرب بعد السلطان جراد سوبو أمين خلف، حيث حارب قبائل: بورن

وتوسع إلي Booranوأغاذين Ogaadeen ودغوذي Dogoodiye فيلتو عيل واق وديدوعانو.

ومن إنجازاته أنه أسلم قبيلة كريمري Garrimari **بعد رجوعه** من حرب مرير استرد فيها ابنته المغصوبة، وشارك معه هذا الحرب قبائل منها: ليسان Leysaanوهذمي Hadimi وجواوين Gawaawiin وكريمري Garrimari ، ولأجل هذا أعطى السلطان قبيلة ليسان آباريركد ودعالها كمكافئة لها بيدها الطولي في الحرب وإنقاذها ابنته من العدو ، وكان شيخ قبيلة ليسان يومئذ ملاق محمد عبدو مامو أبيكر جد (ملاق[1] Malaag) الشيخ عبدالرحمن بناني والذي توفي عام 1987م [2].

وهو الذي غزا على إمارة بارطيري الإسلامية التي أطيحت عام 1832م بتحالف ثلاثي كما سنوضح في صفحاتنا القادمة إن شاء الله.

هذا؛ ومكث جراد آدم نورو في الحكم مدة 33 سنة، وتوفي عام 1857م.

18- جراد عليو حسنو Garaad Aliyow Xasanow:

ولي حكم السلطنة بعد وفاة جراد آدم نورو وذلك عام 1857م، وهو ثالث السلاطين صلابة وشدة وأكثرها خوضا في الحرب بعد جراد سوبو أمين خلف وجراد آدم نورو، وجراد عليو حسنو هو الذي يلقب (أباملا Abba malla) وهو السلطان الذي حارب إثيوبيا حربا شديدا، وتبادل بينه وبين ملك الحبشة

---

[1] - كلمة ملاق هي لقب لشيخ القبيلة ومعناها هي النقيب أو العريف أو شيخ القبيلة عند قبائل المرفلية ، أما سائر القبائل الصومالية فكثيرة ، فمنها من يستخدم كلمة أغاس ، سلطان ، دوب ، وبر ، اسلو وهكذا .

2 – مقابلة مع علي مرسل حسين محمد إبراهيم كيرو علي أرلوق روبو بريو ، في عام 1434هـ/2013م ، في بيت أخينا إدريس محمد إيذو محمود محمد إبراهيم كيرو في بيدوا ، يلتقي نسبه مع نسب علي مرسل بالجد محمد إبراهيم ، وعلي مرسل هذا شيخ كبير السن نساب من رعاة الزارعين من أهل بارطيري – يسكن قرية شنقلو من قبيلة ليسان .

تهديدات عبر الرسائل وكان جراد عليو حسنو يكتب الرسائل بالجلد باللغة العربية وهوالذي ردّ أو أرجع الباحث الإيطال كبيلو (Capello) kabeelow لعدم تفاهمه مع الإيطاليين.

ثم صالح إيطاليا بشرط أن لا يتدخل الشئون السلطنة الداخلية، وأعطي الإيطاليين قاعدة حربية من لوق غناني، وكان الإيطاليون يهتمون هذه السلطنة كثيرا ليجدوا منها تأييدا في الحروب الإيطالية الإثيوبية، ومن هنا بدأ الإيطاليون بحث وكتابة تاريخ سلطنة جسارجذي، وأكوفربدي Uko Frabdi هو الكاتب الإيطالي الذي كتب عن هذه السلطنة سنة 1858م، ولما تم كتابة هذا البحث عن سلطنة جسارجذي ووضع في أرشيفات التي توضع بحوثات التي كتب عن أفريقيا.

وكانت فترة حكم أباملا 40 سنة وكان عمره 93سنة ، وتوفي عام 1897م.

19- جراد عليو Garaad Aliyow :

ولي الحكم سنة 1897م، وكانت فترة حكمه 15سنة ،ومات عام 1912م .

20- جراد مليلو Garaad maleelow:

ولي السلطنة عام 1912م وكان محاربا جدا حيث اندلت الحروب في زمنه ولم تخمد حيث جدد محاربة قبائل أوغاذين وبورن ودغوذي وغيرها في الحدود الإثيوبية الصومالية، فهلك في هذه الحروب كثير من قادته ، وكانت مدة حكمه 15 سنة ، ومات عام 1927م.

21- جراد حسين ملّا Garaad aw Xuseen Malla :

ثم بدأ حكم جراد حسين ملّا سنة 1927م ،وكانت فترة حكمه 19سنة ، وهو

الذي سامح لقبيلة مرحان أن تسكن حيث شاءت من إقليم جذو لشدة العلاقة والتحالف بينه وبين هذه القبيلة ولحبه الشديد للسلام والأمن والاستقرار وحسن الجوار والتعايش السلمي بين القبائل المجاورة ، وكانت فترة حكمه إتسمت باهدوء والسلام ولذلك لقب سلطان السلام ، وتوفي عام 1946م.

22- جراد احمد عليو Garaad Axmed Aliyow :

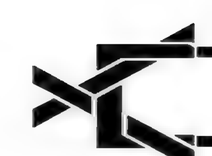
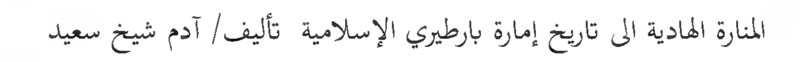
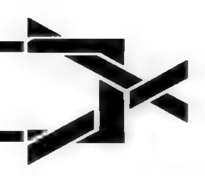
ترأس زمام أمور السلطنة بعد وفاة جراد حسين ملا سنة 1946م، وفي عهده تهيأت الصومال بتشكيلات الأحزاب السياسية مثل حزب وحدة الشباب Syl، ومن بعده حزب ليغو Lego وحزب دغل ومرفلي ثم دخلت البلاد الحكم الداخلي ومنها الحكومة الداخلية ،ومنها إلى الإستقلال، ومن هنا دخلت الصومال مرحلة لم تتعود ولم تعرف وهي السباق السياسي على طريقة ديمقراطية غربية وهذا القضية التي تتهيأ لها الصوماليون كثيرا ولم تكن من أعرافهم ولا من دينهم عكرت صفو الأخوة وحسن الجوار بين قبائل الصومال فظهر مايعرف بماي ومحاتري، فعاصر لجراد عليو هذه المشاكل التي قتل في سبيلها أبرياء منها معلم عمر ومحمد شيخ عبدالرحمن ويلو وأستاذ عثمان والسفير المصري لدي الصومال كمال الدين صلاح وغيرهم من أبناء الصومال، فقاد سلطنته الإسمية في هذا الظرف المظلم حتي وافته المنية عام 1983م، وكانت مدة حكمه37 سنة .

23- ثم جاء جراد آدم نورو Garaad Aadan Nuurow :

وكانت فترة حكمه من عام 1983م-1996م، وبهذا توفي هذا السلطان.

24- جراد أحمد ديني آدم Garaad Axmed Diini Aadan :

ثم جاء بعده جراد أحمد ديني آدم الذي واصل إدارة سلطنته التقليدية المنحصرة في

قبيلة جسارجذي، عام 1996م وتوفي عام 2013/05/05م، وعمره96سنة .

ومهما يكن فإن هذه السلطنة التي دام حكمها أكثر من خمسة قرون والتي كانت مهابة الجانب قاهرة الخصوم نافذة الحكم قد ضعفت منذ مجيئ الإستعمارالإيطالي، وقد بدأ الضعف في هذه السلطنة وظهر هذا الوهن في أوصالها إبان مشاركتها لحروب بارطيري على الإمارة الإسلامية هناك والتي أسقطت بها هذه الإمارة .

وفي ختام القرن التاسع عشر اكتسحت قوات إثيوبيا هذه السلطنة وبالتالي انهارت هذه السلطنة على يد الاستعمار الإيطالي الا ما كان صوريا أو إسميا بعد أن دام حكمها أكثر من خمسة قرون ولكن تضعضعت وتضاءلت تأثيرها بعد وفاة جراد حسين ملّا الذي حكم السلطنة في الفترة مابين 1927م - 1946م ، وبعد وفاة هذا السلطان كانت السلطنة إسمية تشريفية إلي يومنا هذا .

ومما يدل علي قوتها وعظمتها وأنها كانت تحكم هذه البلاد بصورة قاطعة وكانت أحكامها نهائية في الفترة ما قبل الإحتلال الأمثال الجارية علي الألسنة وتناقلها الأجيال ، ، ومن ذلك الأمثال الخالدة السارية في بلاد ريون (رحوين) والتي تدل مدى سلطة هذه السلطنة وقوتها على رعاياها ما يلى :

1-Doo Leethey Luug Seew (war wuu dhamaadey luuq aad)

ومعنى هذا المثل (انتهى الكلام فاذهب إلى لوق) ويعنى هذا عند الخصام والمجادلة والمنازعة فتقوم جهات ما بالوساطة والقيام للصلح بين المتخاصمين ثم تنتهي جهود الوساطة دون جدوى، فيقال لهم ارفعوا الأمر إلى سلطنة لوق فهناك لا تعجز عن الوساطة ولا يرفض الحكم إذ عندها قوة تجبر الناس يإرادتهاكما أنها

تردع الظالم وتزجره وتكف يده، وهناك مثل آخر يشير على نفس الوتيرة إذ الأمثال وسائر أقسام الأدب تدخر تاريخ الأمم التي لاتكتب ولاتقرأ .

2- Garti Laan Gosy Ky Gohy Waayty Ganaani Ky Gohaasy,(Laan Gosy) May Kitaale Qoomaal Bari Huduudy Gaaljel Lileyi Reewingky

ومعنى هذا المثل: (الحكم الذي لم يُبرَم في لان قسي(laan gosi) يُبرم في غناني) ومن هنا علمنا أن سلطنة جسارجذي في لوق غناني كانت لها السيطرة في أقاليم جنوب غرب الصومال، ولم تكن هذه السلطنة سلطنة دينية تهتم بتطبيق الشريعة الإسلامية ولزوم حدود الشريعة لكثرة تفشي الجهل عن دين الله وقلة العلم والعلماء في المناطق الداخلية في الصومال يومئذ بل كانت سلطنة قبلية كسائر سلطنات الصومالية مثل سلطنة أجوران وهراب ومجرتينيا وجلذي ، وإن كانت هذه السلطنة وبعض رعاياها من أهل الإسلام،- أعني عندما قلت بعض رعاياها إذ كان يخضع تحت نفوذها قبائل عوام وثنية مثل بورن وججي- بل أسلم في يديها بعض قبائل مثل عشيرة جري مري في زمن جرا آدم نورو الذي ولي الحكم عام 1824م كما سبقت الإشارة [1].

وبهذا نكتفي ما أردنا أن نكتب عن سلطنة جسارجذي في لوق غناني.

1- Hogil liing hilowsinaayi: Isaag Eeding Hasing (Isaag Doolow)
ص:31-41 ، ط/ الأولي ، والترجمة للكاتب، ومقابلة مع أخينا الفاضل : إبراهيم شيخ علي فيو رحمه الله تعالى 2007م ، وكذلك مقابلة أجريتها مع الدكتور: عبدالسلام أحمد حسين ملا ، وأحمد آدم 2012م ، والشيخ آدم حسن مختار (توفيق) عام 2008م ، وغيرهم .

المبحث الثالث: نشأة إمارة بارطيري ومراحل تطوراتها وبلوغ شأوهاوأهم أمرائها وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: نشأة إمارة بارطيري (إبيري) ومؤسسها الأول.

المطلب الثاني : تأسيس مدينة بارطيري وقيام إمارتها

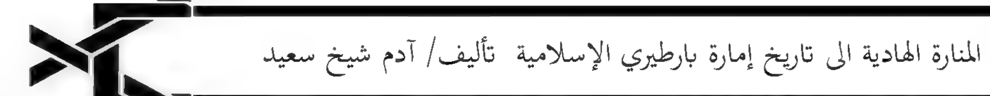
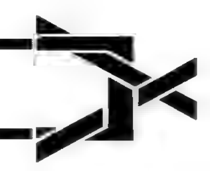
المطلب الثالث: بلوغ الإمارة ذروتها واصضدامها مع القبائل

المطلب الرابع: مأساة أومبلي

المطلب الخامس: حادثة مناس

المطلب الأول: نشأة إمارة بارطيري (إبيري) ومؤسسها الأول.

في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري تأسست إمارة بارطيري الإسلامية على يد رائدها الشيخ إبراهيم حسن يبرو الجمبلولي فكانت عملا مباركا ومحاولة ناجحة في زمن كانت الأمة في أمس الحاجة إلي من يقودها بتحكيم شريعة ربها، وكان الوضع في هذه البلاد آنذاك لايبشر بخير من ناحية الدينية وفهمها لغلبة تقيد الناس بعاداتهم وتقاليدهم إضافة إلى بدع وخرافات دهت في حياة الناس وتعلقت بها ولكثرة الجهل وفشوه في أوساط الناس ولكون معظم الصوماليين رعاة ومزارعين تقليديين يغلب عليهم طابع البداوة والغلظة والجفاء، وفوق ذلك كلّه أن الممالك

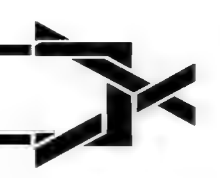



الإسلامية القائمة وقتئذلم يكن لها أثر واضح في المناطق الداخلية وإن كان تأثير هذه الممالك وسلطتها بادية ظاهرة في المناطق الساحلية، وهذا مما ساعد على صعوبة تطبيق شرع الله على العباد في هذه المناطق الداخلية إضافة إلى وجود قبائل وثنية تعبد المظاهر الطبيعية وتقاوم أهل الإسلام بشراسة –وإن كانت هذه القبائل كانت ضعيفة في تكتيكاتها الحربية لبداوتها واعتمادها على حياة الرعي–، ولذلك انتشر الإسلام فيها بسهولة ويسر وطواعية ولكن قصور الممالك الإسلامية في الساحل وبخاصة الدولة العمانية في الساحل الغربي للمحيط الهندي (شرق أفريقيا بما فيها شرق وجنوب الصومال) وانشغال هذه الممالك بشؤونهم وخاصة التجارة ساعد على عرقلة حركة سير الإسلام وتحريك عجلته إلى الأمام قبل مجيئ رواد الاستعمار والتنصير من الأوروبيين والذين استفادوا فيما بعد وجود هذه القبائل الوثنية الأفريقية الذين قصرت عن ساحتهم نور الدعوة الإسلامية من أجل تفريط المسلمين وبخاصة العثمانيين والعمانيين .

مؤسس إمارة بارطيري (إبيري Ibeerey):

هو الشيخ إبراهيم حسن يبرو(yebirow) الجمبلولي، ولد هذا الشيخ في قرية من قرى دافيد وترعرع هناك حيث تعلم القرآن وهو في أينعة عمره ثم بدأ تدريس كتب الفقه وبخاصة المذهب الشافعيّ على يد فقهاء بلده وكذلك النحو والصرف، ثمّ قام برحلة طويلة لطلب العلم في كلّ من عدن وحضرموت وكانت هناك نهضة علمية يدرس فيها مختلف الأصول والفروع من العقائد والفقه والتفسير والحديث واللغة وعلومها يتدفق إليها طلبة العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وكان الفقه الشافعيّ ومذهبه سائدا في جنوبيّ اليمن كما كان مذهب الزيدية من

الشيعة سائداً في شماليّ اليمن، ثمّ رحل إلى مكة المكرمة وأدى فريضة الحج ولقي علماءها، وبعد أن رأى وعلم أنه تنهل كثيرا من مناهل العلم وأخذ منه قسطاً وافرًا يمكن الاسنارة به رجع إلى بلده، وكما تفيد الروايات الشقوية الموثوقة المتواترة التي يرويها الأجيال اللاحقة عن الأجيال السابقة أنّ هذا الشيخ قد خطر بباله وشغل كثيرًا في ذهنه ووجدانه - وهو في رحلة طلب العلم - أن هذه الكتب التي يدرس في الحلقات العلمية خاصة الأحكام والفقه والتي لا تطبيق لها في حياة الناس أن لا طائل تحتها مالم تطبق في حياة الناس أفرادا وجماعات حكاما ومحكومين بقدر المستطاع، ففكر كثيرا في تأسيس إمارة إسلامية تكون نواة لدولة إسلامية والتي سوف تقوم بتحكيم شرع الله على العباد وارساء منهج الله على البلاد بلاده الصومال وبخاصة جنوب الصومال، وكما هو حال كل مصلح بدأ العمل في بلدته - وهي حاليا من القري التابعة لمدينة دافيد Daafeed(ونلوين Wanliwiin) في إقليم شبيلي السفلي- وبذل قصارى جهده في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والتمسك بدينه وإحياء سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وواصل هذا العمل بين قرابته وذويه برهة من الزمن طامعا تحقيق ما ينويه ولكن دعوته هذه لم تلق قبولا في عشيرته وبني عمومته بل لقي اضطهادا من قِبَلِهم، حيث عاتبوه بأنه مخالف لما ورثه الآباء عن الأجداد من العادات والتقاليد وظنوا أنه ضال مضل يجب معاداته، وحدث هذا الأمر العدواني تجاه الشيخ المصلح - الذي حاز علما وافرا وحضارة فائقة وخبرة سامية وغيرة دينية متوقدة ومستوى عاليا مالم يكن عند الناس الخاصة والعامة - إما حسدا من بعض من يصطبغ بصبغ العلماء أوخوفا من بعض أرباب المناصب أو جهلا من عامة الناس وبهمتم فعلم الشيخ من خلال

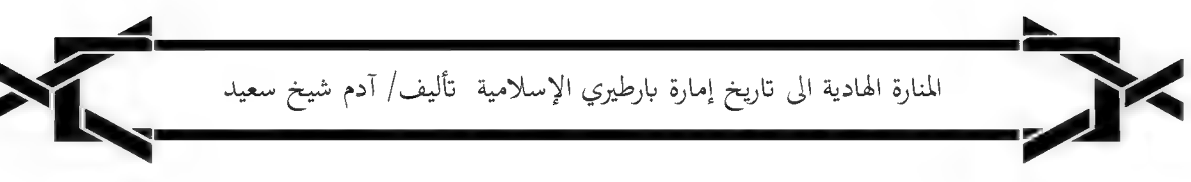
ذلك أن بيئته هذه لا تصلح تحقيق ما يريده، وحينئذ اضطر إلى الهجرة من بلاده لعله يجد من سائر القبائل من يقبل دعوته ويصغي إليه آذانه وينصره ويؤويه ويؤيده كما حصل لبعض المصلحين حتى يحقق ما أراد تحقيقه من إرساء قواعد شرع الله على العباد، فجال البلاد والقبائل المرفلية من بور أيلي BuurEeyli مرورا بجدليGodle وبيولي Biyooleyودولندولي Doolindooli أراضي قبائل بغلهري Boqolhore، وتييجلو Tiyeeqloy أراضي موس (Moos) موطن قبيلتي جلبلي Jilibly وجيلدليGeelidli، ثم وانجيل waanghel ،حتى تناهت رحلته قرى (سَرْمَانْ Sarmaan) مساكن قبيلة ليسان وخاصة قرية توتياس tootiyaasi – وحل محلها اليوم قرية (أَبَلْ) Abal – وهذه القرية تابعة لمدينة حدر عاصمة إقليم بكول على بعد ثمانية عشر كيلومترا جنوبا – فلما وصل شيخ إبراهيم حسن يبرو هذه القرية رحبه أهلها وابتني مسجدا بناحية منها يقال مُغِر (Moghir) - ومازالت آثاره باقية حتى الآن - فبدأ هناك يدعو إلى الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويرشد الناس الى الصلاة والزكاة والعفاف والأخلاق الفاضلة ومتابعة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وإحياء سنته مشجعاً تعليم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية وبدأ يدرس للناس الكتب حتى أثرت دعوته القرية وأحيت قلوبهم ثم أحس أعيان القرية أن مبادئ الشيخ المتأصلة بالشريعة الغراء خطر على تقاليدهم الموروثة من أجدادهم ومبادئ من يعتقدون علماء وأولياء عندهم ثم هي سلب لمناصبهم ومكانتهم الاجتماعية فرأوا أن لا مناص من طرد الشيخ حتى لايكون عليهم عائقاً تحول دون شهواتهم ورغباتهم فأرسلوا إليه خمسة من كبارهم يعلنونه بقرار القبيلة الرامي لمغادرة الشيخ من قريتهم

وتركه عنهم بعيدا عن ديارهم ولم يكن لديه خيارٌ سوى أن يظعن لمطالبهم لغرابته وقلة أو عدم من يناصره ويحميه حيث لايوجد هناك من ينصره في سبيل الله ويحوطه وشعر أنه غريب بين الأقارب والعشيرة وصدق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم "**بَدَأَ الدِيْنُ غَرِيْباً وَسَيَعُوْدُ غَرِيْباً كَمَا بَدَأَ فَطُوْبَىْ للغُرَبَاْءِ**" وعندما ذهب من (أَبَلْ) حزيناً مهمومالم يتبع من أهلها الا رجلان تأثرا كثيراً بدعوته وآثَراه على الأهل والأوطان فهاجرا معه رغم أنهما لا تربطهما معه إلا وشائج الدين والمحبة في الله أحدهما الشيخ علي طرى الذي أصبح فيما بعد خليفه الأول بعد وفاته، والثاني هو عبد حسين محمد كيرو علي أرلوق روبو بريو [1].

ثم توجه الشيخ إلى مَوْلمَدْ (moolmad) لعله يجد من أهلها من ينصره في الدين ويُؤَازِره- وهذه الناحية تسكنها قبيلة (هرين) تقع جنوبى (أَبَلْ) أو (سَرْمَاْن) وتمثل حالياً مدينة (لَبَاْتَنْ جَرَوْ Labaatanjirow)[2] - ثم لبث في هذه الناحية برهة من الزمن يدعو إلى الله على شاكلته وقد حصل هنا قبولا نسبياً حتى تكونت له حلقة لدراسة الكتب من العقائد والفقه والرقائق، ورحبه خيار الناس الذين يحبون الخير والصلاح والإصلاح لكنه لقي في نهاية المطاف مثل مالقي في سَرْمَاْن لتشابه طبيعة الناس وأخلاقهم وعاداتهم وتفكيرهم ولكثرة شدّة الأراذل عليه الذين يتشاءمون دعوة الشيخ إبراهيم حسن يبرو المباركة ومبادئه القيمة، ومما قال أحدهم يحث الناس على طرد الشيخ إبراهيم حسن يبرو من ديار مولمد ويشير ما ستكون إليه الأمور السياسية والإجتماعية في مولمد من دعوة هذا

1 - مقابلة مع إدريس شيخ محمد إيذو، والشيخ محمود شيخ حسن .

2- ناحية شهيرة من مولمد كان بها سجن يعتقل بها السياسيون ومن اتهم بخيانة وطنية في عهد الحكومة العسكرية الصومالية، وتقع على طريق الذي يربط مدينة حدر عاصمة إقليم بكول بمدينة بيدوا.



الشيخ ومبادئه من مذلة وعار تحل بهم كبارا وصغارا حسب إعتقاده وظنه وتفكيره تجاه ما كان هذا الشيخ ينوي تنفيذه وتحقيفه من تطبيق الشريعة الإسلامية على حياة المسلمين بقدر الإستطاع بدلا من العادات والتقاليد التى يتحاكمها القبائل بينهم :

(Yibirow I yagaarudjhey yaaghil ya sheenayaany, hata yeriiny may yuriyoo inty yaago in dhomaany arlaadi yersinshe in naghiny, yaghoorky i yuubqabky moolmad yaar ing giliiny)[1]

ومعنى هذا النظم عند ترجمته بالعربية هو (أن شيخ يبرو ومن يعمل في فلكه هم الآن قليلون فهلا طرد من الديار قبل أن يستفحل أمرهم ويسوسوا الصغار والكبار معاً ويجلبون علينا صعابا لانطيق حمله، ويغلقوا أفواهنا) [2].

ولم يلق الشيخ من قبيلة هرين قرارا باتا يعلنه بالرحيل لكن المعاملات السيئة التي كان يتلقاها من أراذل الناس منها دون الخيار والمخلصين أرغمته على الرحيل منها، ولم يتبعه من أهل (مَوْلـمَدْ) أو من قبيلة (هرين Hariin) قاطبةً فيما نعلم إلا الشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ الذي آثر الشيخ عن كل أحد غيره وهو الذي صار خليفه الثاني فيما بعد وذلك بعد وفاة الشيخ علي طُرَيْ، ثم ذهب الشيخ متوكلا على الله إلى (بُوْرهَكَبَه Buurhakaba) طامعا من أهلها النصرة ولم يلبث في قبيلة إيلى (Eeleey) حيث كان جواب هذه القبيلة رداً عاجِلاً لأنهم

[1] - warkan micinihiisu waa : yibirow waa - sheekh Ibraahim xasan yibirow- iyo dadka taabacsan maa la eriyo in ay yeryihiin inta aynan nogon dhibaato reer Moolmad ku imaan doonta oo talada dalka aynan la wereegin oo odiyaash Moolmad aan ka dhigin kuwa caruurta bija qabka ah oo kale ah.

[2]– مقابلة مع الشيخ محمود شيخ حسن حفظه الله ، والأديب : إبراهيم الشيخ على فيو رحمه الله تعالى .



قالو للشيخ : إنّا لانقبل دعوتك ولا نعلرض لكن نعتذر لك، واعتذرو له بأنهم في وضع أمنيّ خطير مع القبائل المجاورة يريدون التصدي لهجماتهم وغاراتهم عليهم كما يريدون مهاجمة القبائل الوثنية الرعوية وبخاصة بَورَان (Booran) ونهب أبقارهم ومواشيهم فلانريد أن نطفئ حماسة شبابنا بإرشاداتك ودعوتك الرّامية إلى السلم والتعبد والتعليم وغيرها مما يخالف تقاليدنا وعاداتنا ولكن نساعدك بالزاد والأنيس إلى حيث تريد فأخبرهم أنه يريد نهر جَنَانَى (جُوْبَاْ Juba) كما يعرف حالياً بهذا النهر، فأعينوه بالشباب والزاد والراحلة وقد بارك الله لقبيلة أيليEeley بهذا الترحيب المتواضع فكانوا فيما بعد أكثر قادة هذه الجماعة وشكلوا غالبية سكان بارطيري وشيوخها إلى يومنا هذا ، وكانت معظم الأرض يومئذ مواتاً وموحِشاً للغاية تكثر فيها الحيوانات المفترسة لما تكسوها من غابات ومروج إضافة إلى أن هذا النهر هو الفيصل بين حدود القبائل المسلمة والقبائل الوثنية العوامة وهذا أيضا كانت خطرا محفوفة برحلة الشيخ وطريقه ومكان قصده، ومهما يكن ذهب الشيخ عندما حصل مآربه والتي كانت من أهمّها الدليل والأنيس والزاد من هذه القبيلة إلى حيث قصد من هذا النهر العظيم.

المطلب الثاني : تأسيس مدينة بارطيري وقيام إمارتها.

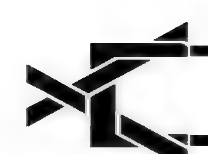
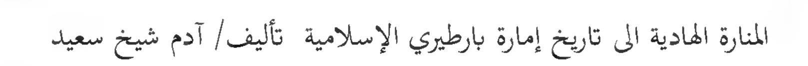
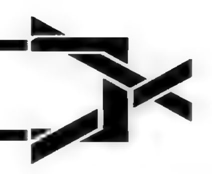
وعندما وصل إلى الشاطئ الشرقي من هذا النهر إختط لمسجده الجامع وأسس مدينة (بَاْرطَيْرى Baardheeri) المعروفة حالياً، وكانت هذه البقعة التي اختار الشيخ لمدينته منهلا وموردا يقصده الرّعاة للورود فكانت موحشاً لايسكنه أحد ولا يأتيه الا هؤلاء الرّعاة الذين يأتون غالبا موسم الجفاف وهو فصل الصيف، فعزم الشيخ أن يؤسس مدينة تكون معقلاً لدعوته وجامعا لتعليم الشريعة

الإسلامية تعلّماً وتحاكماً لذلك يمكن القول أن مدينة (بَأْرطَيْرى) أسس على الشريعة تعلما وتعليما وتطبيقا وتحكيما [1].

ثم أنّ هذه الإمارة ويقال الجماعة إشتهرت ب(إبيري) وسبب التسمية بهذا الإسم هو أنّ العلماء وطلبة العلم ومن صار في فلكهم كانوا يلبسون القمص السابغ ويتعممون بالعمائم كما كانوا يلبسون لخفاف، وهذه الملابس كلها كانوا يصنعونها بأيديهم من قطن زرعوها فى مزارعهم يغزلونه وينسجونه، وإبير(ibeer) في لغة مَاي الصومالية[2] هي القميص السابغ والياء (ey) هنا بمعني صاحب وتأتي بالجملة إذاً إبيري (ibeerey) أي أصحاب قمص سوابغ أو صاحب قميص سابغ وواسع، وتأتي هذه الكلمة ب(أباري Ubaarey) بسبب إختلاف لهجات لغة ماي الصومالية بضم الهمزة وكسرها ووصل الباء بالياء أو مدها بالألف، وعادة القبائل هنا كانوا يلبسون القمص لصغارهم بنين أوبنات، ويقولون مثلا: هذا إبيري Ibeerey أي صاحب قميص إشارة لصغره وطفولته، ورعت الغنم وأنا إبيري، مافعلت كذا منذ خلعت إبيركيIbeerkey أي قميصي، ومنذ أن صار الغلام يافعا حتى نهاية عمره كان الرجال يلبسون رداء سابغا أو إزارا ورداء سابغين فكانت من العيب لديهم أن يلبس الكبار القمص فكانوا يرون أيضا أن أخذ هذه الملابس من قميص وخف وعمائم نوع من التبذير كما أنه مخالف لعادة القوم وكذلك يرون نوعا من الكسالة يجلب أو يفهم من عدم التهيؤ للعمل واقتحام المشاق، ومن جهة ثانية أن نساء هذه الإمارة كنّ يرتدين الجلابيب والخف

1– مقابلة مع الشيخ محمود شيخ حسن، والأديب : إبراهيم الشيخ على فيو رحمه الله تعالى، والشيخ الوالد شيخ سعيد معلم آدم ، والشريف محمد نور البارطيري .

2 - afafka ama lahajaad ka soomaalida kale waxaa lagu dhahaa : canbuur ama shaati.

وكذا القفازين، وكان النساء عند عادة القوم يرتدين فقط خمارا ومروطا أو لحافا يتلفعن به وهذا بالنسبة لأهل البدو سكان البوادي الذين يسعون وراء الكلاء والعشب ومواقع المطر والقطر لمواشيهم أما بالنسبة للسكان القرى والمدن فكانوا أحسن حالامنها.

فتعجب أهل البوادي من مثل هذا الزي عند الرجال والنساء لهذه الجماعة، وبهذا إشتهرت بـ(إبيري) نسبة إلى قمص الرجال وفساتين النساء عند الجماعة كماذكرنا، ولكن هذه التسمية خاصة في عهد الإمارة وأيام قوتها العسكرية والسياسية.

وبهذا الجهود الطويل تأسست مدينة بارطيرى في الضفة الشرقية لنهر غناني (جوبا) وأصبحت فيما بعد من المدن الحضارية التي لها تاريخ طويل في الصومال الحديثة، كما صارت جماعة بارطيري هي الأطول عمرًا من بين الجماعات الدينية في الصومال كما يقوله المؤرخون، وكانت مدينة بارطيري تحت قيادة قبائل "دغل ومرفلي" إحدي القبائل الصومالية .

ويبدو أن هناك إختلافا بسيطا في تحديد التاريخ التي تأسست هذه المدينة فعلا ويمكن حصرها في ثلاث روايات:

1. رواية تشير أنها كانت عام 1800م،ولم أجد لهذه الرواية أيُّ إستناد تاريخي يمكن أخذه ولعلها رواية مرجوحة.
2. ورواية أخرى تقول أنها كانت عام 1776م ،كما تذكر منشورات موقع شبكة الشاهد، وهذا ما نصها (**ومدينة بارطيري من المدن الحضارية التي لها تاريخ طويل، وأن جماعة بارطيري هي الأطول عمرا من بين الجماعات الدينية**

في الصومال كما يقوله المؤرخون، وكانت مدينة بارطيري تحت قيادة قبيلة دغل ومرفلي إحدي القبائل الصومالية، هذا ؛ وقد تأسست جماعة بارطيري في عام1190هـ/ 1776م بهدف تعلم الشريعة وكانت تعتمر المدينة طلبة العلم القادمين من كل ناحية وكان فيها علماء بارزون في نشر الدعوة الإسلامية.

الجماعة تُمَكِّن لكثير من الطلاب العلم الصوماليين وغيرهم تعليم فنون الشريعة الإسلامية [1]) .

3. ورواية ثالثة تقول أن تأسيس المدينة كان في عام 1778م، وذلك عندما استقصيت هذا الموضوع فلقيت شيوخ بارطيري وخاصة الشيخ عبدالله (شيخ حرو) الإمام الثالث عشر للجماعة وكذلك الشريف محمد نور وهو من مواليد بارطيرى والآن هو شيخ طعن في السنّ وقد عمل في بلدية المدينة منذ الستينات فاتفقت كلمتهما أنها كانت عام 1192هـ/1778م تبعاً للسلسلة الزمنية التي اسغرقت فترة حكم كل أمير من أمراء بارطيري سواء كانت في فترة الإمارة أو في زمن الجماعة، ولعل هذه الرواية تكون راجحة لثبوت السند بها ممن يثق عدالة وضبطا وهي أهم الروايات وأقربها إلى الصحة وأوفق للإستقراء كما أشرنا قريباً وإن كان الفرق الزمني بين هاتين الروايتين فرق طفيف حيث يكون الفرق سنتان فقط، ومهما يكن استفدنا من كلتا الروايتين أن مدينة بارطيري تأسست في العقد الأخير من القرن الثاني عشر الهجري والعقد الثامن من القرن الثامن عشر الميلادي.

---

[1]- شبكة الشاهد الإخبارية ، ثم وافق هذا الأستاذ الفاضل شيخ زيلع شيخ عبدالرزاق شيخ عبديو عثمانو في مقابلة أجريت معه في بيته في مدينة بيدوا بتاريخ7من ذي القعدة 1434هـ الموافق 2013/09/13م .

اشتقاق إسم مدينة بارطيري: يتكون اسم هذه المدينة من كلمتين هما: أولا كلمة بار(baar) ومعناه النارجيل، وثانيا كلمة طيري (dheere) ومعناها الطويل، وخلاصة الترجمة بالعربية إذا النارجيل الطويل،وكان هذا النارجيل طبيعيالم تغرسه يد إنسان،وكان معمرا قائما في غربي مسجد الجامع حتى قطعه شيخ يرو[1]رئيس المدينة وشريف عبد الله الذي كان رئيس بلدية المدينة وذلك في نهاية السبعينات، وكان سبب قطع هذا النارجيل هو أن إدارة المدينة قررت توسيع رقعة مسجد الجامع فدخلت التوسعة في مكان هذا النارجيل فقطع لذلك.

وقد أُسس هذه المدينة بهدف تعلم الشريعة وكان يعمر المدينة طلبة العلم القادمين من كل ناحية من بلاد الصومال وكان فيها علماء بارزون في نشر الدعوة الإسلامية، إلا أن مؤسسها الشيخ إبراهيم حسن يبرو لم تنطل له الحياة حيث توفي في نفس هذه السنة، كما تفيد أكثر الروايات ويسند الكثيرون سبب وفاته أنه كان في جولة دعوية في بعض القرى المجاورة، فضيفوه أهالي تلك القرى فكانوا يحبون الشيخ إبراهيم خاصة والعلماء بصفة عامة، فأعطوه حليب الإبل محلوبة ساعتئذ وعسل النحل وذبحوا له كبشاً من الضأن، فشرب اللبن والعسل وأكل اللحم ولم تعتد معدّته مثل هذه الأطعمة، فمرض بهذا الطعام فقال : اجتمعت في بطني ثلاثة أطعمة حارّة في وقت حار، أو اجتمعت في بطني ثلاثة دواء من الأطعمةالحارة في صيف قائظ فلا أظنّ أنني سأشفى من مرضي هذا، فمات بمرضه كما تنبأ هو، ووصى الولاية للشيخ علي طري زميله التاريخيّ الذي اتبعه من سرمان [2].

1- والشيخ يرو من قبيلة أيلي Eeleyوهو أبو الدكتور : أيوب شيخ يرو مسئول هيئة unicef في جنوب الصومال الذي أغتيل في بلعد عام **1999**م .

2 – الشيخ سعيد (سيد) معلم آدم، مقابلة أجريته في عام **1994**م .



ومن وصاياته أيضا أن لاتصطدم الجماعة أصلا مع القبائل المسلمة مهما كان جفاؤهم وبعدهم عن تطبيق الشريعة مادام أنهم أقروا التوحيد طواعية دون إكراه، وكان نهر غناني (جوبا) هو الحدود الفاصلة بين القبائل الوثنية والقبائل المسلمة غير أن القبائل مسلمين أو وثنيين كانوا رعاة غير مستقرين في مكان معين بل يسعون وينتقلون وراء مواقع المطر ومنابت الشجر، ومن القبائل الوثنية التى كانت تسكن الضفة الغربية من النهر قبيلة بورن(Booran)، وساكيي (Saakuyey)، وغالا (Gaalaa)، وكوري (koorey)، ووصى الشيخ لجماعته أن حياتكم ورزقكم ستطلبونها من هذه القبائل الوثنية فإن أموالهم حلال لكم تغنمونها وتأخذونها من أموالهم لأنهم كفار محاربون، وإياكم والقبائل المسلمة أعراضهم ودماءهم وأموالهم عليكم حرام، كما أوصى بنشر الدعوة إلى الله بين أوساط القبائل الصومالية المسلمة بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى بصيرة استرشادا لقول الله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [2].

ومهما يكن فإن مهمة الشيخ إبراهيم حسن يبرو هي نشر الدعوة الإسلامية من تبليغ وتعليم ونصح وإرشاد وإقامة الجُمَع والجَمَاعَات وحلقات العلم وخلاوى القرآنية (الكتاتيب) وترحيب الناس ومعاملتهم بالحسنى ومخالقتهم بالأخلاق الفاضلة واليُسر دون العسر والتبشير دون التنفير والتطاوع بين المسلمين دون

1- سورة النحل الآية رقم : (125) .

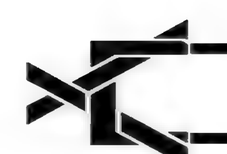
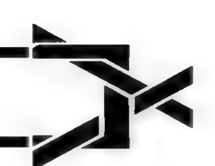
2- سورة يوسف الآية رقم (108) .

الاختلاف، امتثالا لما جاء في حديث أَبِي مُوسى وَمُعَاذٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم جَدَّهُ أَبَا موسى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: « **يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا**» وفي رواية البيهقي في السنن الكبرى « **يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا** ». وفي رواية في مسند البزار « **يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا ولا تعاصيا** »، كما لا يفهم من نصيحته لجماعته من طلب رزقهم من جهة القبائل الوثنية إعلان الحرب بصورة رسمية على هذه القبائل العوام المشركين، ولكن طبيعة هذه القبائل مثل: (بورن Booran وجُجِي Gujiye وجَبْرِي Gabre وراستي Raasty ورِيندِلي Riindily) أنهم كانو رعاة عدوانيوا الطبع، والسلب والنهب والقتل من حرفهم وصفاتهم لايستطيع أحد العيش في قربهم أو جوارهم إلا أن يتعامل معهم مثل معاملتهم ومن أغرب ما يروى منهم أنهم لا يعرفون السلم ومراعات تعهدات الصلح، إما أن تغير عليهم أو يغاروك ، ولم تكن وصاية الشيخ تجاه القبائل الوثنية مستغربا لأنها كانت أمرا مألوفا بين أوساط جميع القبائل المسلمة والوثنية، ولم تكن هناك دولة تضبط أمرهم وتسوس شأنهم وتضمن لهم الأمن والاستقرار والرفاهية حتى يتعودوا الأمن والسلام .

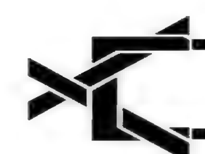
وفي وصاياه وتوجيهاته ما يدل على مدى فهمه للواقع وانصافه للناس ومعرفته لمصلحة الدعوة إلى الله كما كان متنبئا على الخواطر ومزالق الطرق ومهاوي الردى لذلك رسم طريقة جادة تضمن للجماعة ودعوتها سبل الأمن والتعايش مع الآخرين بالسلام كما يردع المعتدي بحكمة بالغة.

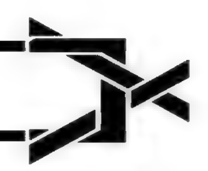
وبعد قيام الإمارة بإغارة القبائل الوثنية تنحت وارتحلت هذه القبايل نحو الداخل

من جهة الشمال الغربي من بارطيري ، فلما هدأت هذه الجهة من خطر هذه القبائل نزلت بها قبيلة أولحن من دارود، فحالت هذه القبيلة دون اغارة القبائل الوثنية من قبل إمارة بارطيري معتذرة أن رد الفعل من القبائل العوام سيحل عليها إذ هم مسلمون صوماليون في حين لاتميز هذه القبائل بيننا وبينكم، ومن هنا بدأ اصطدام بين هذه القبيلة وبين الإمارة إذ أفتى بعض مشايخ الإمارة بجواز القتال على من حال دون مشرك حربي وحال دونه ، وهذا ما حدث بعد نصف قرن من وفاة الشيخ ابراهيم حسن يبرو، وكانت مخالفة لوصاياه إذكان يعلم جليا أن أي اصطدام بين المسلمين مهما كان سببه ومهما كان طرف منه محقا ستنتج عنه عواقب وخيمة ومزالق في الطريق ، وإنها أيضا استعجال، وفي الحكمة : (**من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه**)، ولكن مهما يكن قد سوي الأمر في عهد الجماعة حيث أصبحت قبيلة أولحن ومن جاء في طريقها من قبائل دارود والتي أهمها قبيلة مريحان من إحدى الفرق الستة التي كانت تمثل مجلس شورى جماعة بارطيري، وهذا ما سنشير إليه عند حديثنا عن الأسباب التي أدت إلى إطاحة الإمارة.

صورة جوية لمدينة بارطيري التقطتها الطائرات





صورة نهر جويا يخترق المدينة مع ظهور الجسر التي بنتها الحكومة الصومال

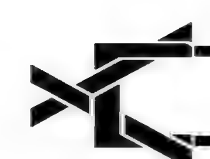
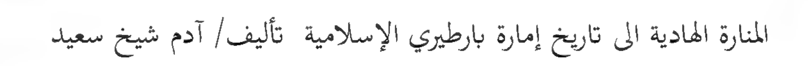
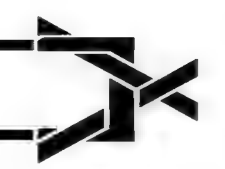
وفاة الشيخ إبراهيم حسن يَبَرَوْ الجمبلولي :

رغم أن الشيخ إبراهيم حسن يَبَرَوْ قام برحلته الطويلة للدعة إلى الله سبحانه وتعالى ونشر دينه والتي طاف لأجلها في القبائل لم يطل له العمر حيث توفي بعد تأسيسه للإمارة بسنة واحدة فقط حسب استفراءاتنا وتطلعنا وإجراء مقابلاتنا وكانت ذلك عام 1192هـ/1778م، ويقال بسبعة أشهر، إلا أن الرواية الأولى أرجح عندي، وقد نجح بتأسيس إمارة إسلامية والتي كانت في حُلمه كثيراً حيث أشغلت باله زمناً ولقي في سبيلها أذى كثيراً، ورحم الله الشيخ إبراهيم حسن رحمة واسعةً، وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء بما حاوله أو حققه من توطيد حكم الله على عباده في زمن غربته .

الشيخ علي طُرِى (Sheekh Cali Dhurre) :

وبعد وفاة الشيخ ابراهيم حسن بِبِرَوْ تولى مقاليد الإمارة الشيخ علي طُرِىْ الذي كان الساعد الأيمن للشيخ منذ أن اتبعه من قرية(أَبَلْ) وتزوج زوجة الشيخ إبراهيم حسن بوصية منه مع وصيته بالولاية له، والشيخ علي طُرِىْ هذا هو الذي تمكن من استكمال أسس الإمارة وتوطيد أركانها وبيان لوائحها وتوسيع رقعتها وبناء هيكل إدارتها حيث تولى أمور الإمارة أكثر من ثلاثين سنة فاستكمل في عهده جميع مجالات الإصلاح والتقدم للإمارة حيث أنشأ ديوان القضاء والحسبة والجيش والمؤسسات التعليمية التي أهمها :

أ- الخلاوى القرآنية (الكتاتيب) : والتي عنى الشيخ عناية تامّة وبذلت بها إدارته جهداً كثيراً حيث حُفظ القرآن في عهده بصورة مبكرة لدى الصبيان وانتشرت الخلاوى لدى الجميع ونعني ذلك كان هناك أفواجٌ من الناس على

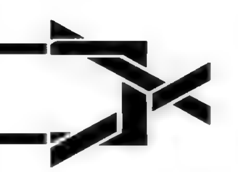




مختلف مستويات العمر يقصدون إلى (بَأْرطَيْرى) لتعليم القرآن الكريم ولحفظه بينما أولاد هذه المدينة يتعلمون القرآن في أينعة أعمارهم .

ب - حلقات المساجد (وهي الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المساجد) : وكانت يدرس فيها مختلف العلوم الشرعية أهمها وأشهرها الفقه الشافعي الذي كان هو الوحيد الذي كان سائدا في الصومال آنذاك، وكذلك بعض كتب العقائد (عقيدة الأشعرية) وكتب اللغة العربية حسب المستطاع من نحو وصرف وبلاغة وأدب وغيرها .

وكانت الإمارة تمكن للوافدين والقادمين من طلبة العلم طرق الإعاشة والمأوى ونظم التعليم وكيفية حصول الكتب وسائر وسائل التعليم كما سنبينها لاحقا إن شاء الله تعالى .

هذا ؛ وفي هذه الفترة - التي وليها حكم الإمارة الشيخ علي طري -لم تتأثر الإمارة بالبلدان النائية بل كانت محصورة في(بَأْرطَيْرَى) ونواحيها رغم أنها أثرت في محيطها طوعاً أوكرها ولم تصطدم بالقبائل المجاورة أو أولئك القبائل الذين يعيشون في ظل الإمارة ولم يكن هناك عداء ظاهر بين الإمارة ورعيتها ولكن كان زعماء أنصار العادات والتقاليد من رؤساء القبائل والعشائر ووجهاتها وأنصار البدع والخرافات أمثال السحرة والمشعوذين أو أوليك الذين يكرهون النظام والمتابعة وكذلك الذين يعتمدون عيشهم كمثل الطفيليات ونعني بذلك الذين يريدون العيش في أحضان الناس من اللصوص وقطاع االطرق أصحاب النهب والسلب والمحتالين في طلب رزقهم كل هؤلاء يحسُّون قلقاً فيما تؤول إليه أمر هذه الإمارة الفتية وما تُكِنُّ في مبادئها ونواياها حيث كانو يرون أن هذه الإمارة إذا قوي ساعدها سوف تقضي



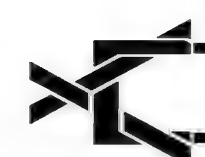
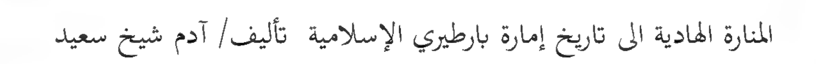
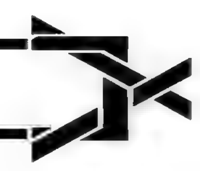
على مصالحهم وعلى معتقداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، ولكن كانت السلطنات المحلية كانت أشدّ عداء لهذه الإماة مثل سلطنة جسارجذي في لوق غناني التي كان يقودها جريديات جسارجذي، وسلطنة جلذي في أفجوي، وهاتان السلطنتان كانتا تمثلان جميع الأقاليم التي تسكنها قبيلة دغل ومرفلي الصومالية، وكانتا سلطنتين ذات قوة ومنعة، وبهذا استكمل الشيخ علي طُرِيْ رحمه الله تعالى قصارى وسعه بحنكة وصبر حتى أثمرت جهوداته العظيمة وتضحياته الجبّارة بتوطيد أركان هذه الإمارة الفتية واستكمال اصلاحاتها الواسعة وترسيخ أسسها.

وفاته : وبعد هذه الجهود الجبارة والعمل المتواصل نحو نجاح إمارة بَأْرطَيْرَى وإقامة شرع الله على عباده لقي الشيخ علي طُرِيْ منيته المحتومة وتوفي عام 1222هـ/1807م بعد أن أمضى على حكم الإمارة أكثر من ثلاثين سنة وكان خلفاً صالحاً لشيخه وصديقه الشيخ ابراهيم حسن يِبِرَوْ تاركاً وراءه مجلس شورته التي كانت تنصحه وتؤازره في الحكم والإدارة، والسياسة، والقضاء، وأهمُّ أعضاء هذا المجلس الشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ الذي خلفه في الحكم، ورحم الله الشيخ علي طُرِيْ رحمة واسعةً وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء بما حاوله أو حققه من توطيد حكم الله على عباده في زمن غربته.

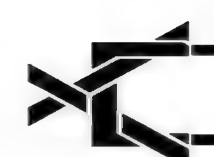
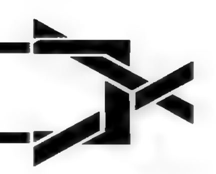
المطلب الثالث: بلوغ الإمارة ذروتها و اصطداماها مع القبائل

الشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ (Sheekh Abiikur Aadan Dhurow):

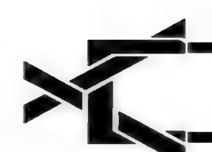
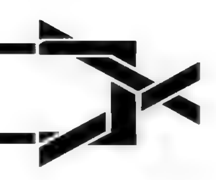
هذا الشيخ هو الأمير الثالث لإمارة بَأْرطَيْرَى ولي الحكم بعد وفاة الشيخ علي

طُرَىْ Dhurri، ولد في مولد – مدينة (لَبَاتَنْ جِرُوْ) حالياً – ومن قبيلة هرين ثم فخذ جَارَسكُونلى Gaaraskuunli،ثم من أُلير Ulyer، وتبع الشيخ ابراهيم حسن يِبِرَوْ كما أسلفنا في عقيدته وسلوكه وهاجر معه في الله وحمل على كاهله عبء الدعوة إلى الله ومثاقل الغربة وتوطيد أسس الإمارة، ثم كان وزيراً صالحاً للشيخ علي طُرِىْ مدّة حكمه وخير معين له، وفي عهده بلغت الإمارة أوج إتساعها وشأوى قوتها حيث وسَّع الشيخ رقعة إمارته وغلب على من حوله حتى أصبحت الإمارة قوية الشوكة مهابة الجانب حيث تنفذ شرع الله بصراحة وبيان دونما مجاملة ومداهنة، وقد ظهرت إمارته الإسلامية بصورة جيدة وتحدث الناس عنها في آفاق بعيدة من ربوع الصومال وتوافدت إليها طلبة العلم والحريصين على العيش في ظل حكم الإسلام بدل عادات القبائل وأعرافها، ثم تطلعت الإمارة إلى توسيع حكمها في سائر البلاد خاصة مولد الشيخ ومسقط رأسه وأخذ الزكاة من قبيلته وسائر قبائل (دِغِلْ ومِرِفْلي Digil I mirifli) ومن يساكنهم أويجاورهم من سائر القبائل والعشائر الصومالية فقامت قافلة بقيادته بشأن هذا الأمر مسلحين بالسيوف والرماح والسهام والتى كانت جزء من الأسلحة التي كانت تستخدم آنذاك في الحرب والسفر وكما كانت معهم الخيل والجمال ولكونهم لم يذهبوا لحرب حيث كان هدفهم الأسمى نشر الخير والفضيلة ونبذ الشر والرذيلة بين أوساط الناس الذين دهى فيهم الجهل وعم الجفاء ، وتذكر الروايات المتواترة أن الشيخ أبوبكر آدم طُرو كان لديه خطة حكيمة لتحقيق مهام هذه القافلة بنجاح وذلك أنه كان يرى أن تبدأ هذه القافلة أعمالها من قبائل (سغال Sagaal) مثل : (هظمهHadimi ، ولوايLuwaay ، وجلبليGeelidli ، وجيلدلي

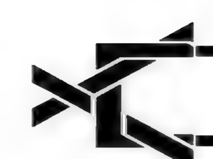
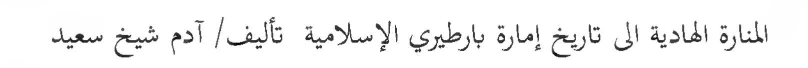
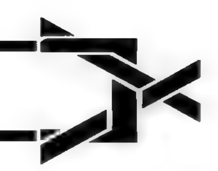



Jilibli) لصراحة مبادئهم وأفكارهم وكراهتهم المجاملة وصدقهم في القول والعمل وبيان ولائهم وعدائهم بخلاف قبائل (سييد Siyeed) خاصة إيلي Eeley وهرين Hariinوليسان Leysaanحيث إشتهرت هذه القبائل بالمكر والخديعة والاحتيال والمجاملة، لذا كانت خطة الشيخ أن يؤخر قضية هذه القبائل وتكون في الدفعة الثانية، بعد تجربة قبائل جيلدليGeelidli وجلبليJilibli وهذمي Hadimiولواي Luwaayكما أوضحنا قريبا، إضافة إلى أن الشيخ كان يدري تماماً تجربة ومعالجة المؤسس الأول لهذه الإمارة الشيخ إبراهيم حسن يبرو مع هذه القبائل الثلاث، عندما كان داعيا فيهم وطالبا بالإيواء والنصرة والنجدة منهم، لذلك كان يتحاشى الشيخ أبوبكر عنهم كثيراً، لكن أصحابه أجبروه على البدء من قبيلته، واتهموه بالمحاباة مع قبيلته وتعاطفه لها، فأظعن لمطالبهم رغم إدراكه من خطورة قومه؛ لمايعرف عنهم من مكر المعادي، وكذلك معرفتهم التأليب على المخالف، وحماستهم الشديدة على عاداتهم وتقاليدهم التليدة، فتوكل على الله وأبرم ماكان تريد جماعته؛ تحاشيا من المخالفة، وتباعداً عما اتهموه، وتطييبا لخاطرهم، فقاد حملته هذه بعد ربع قرن ونيف من رئاسته للإمارة ومعه أكثر من أربعمائة من أعضاء جماعته: من علماء، ومعلمين، ووعاظ، ومسؤولين، وفرق من الجيش ، ووجهاء، وخدمة، فحملت القافلة خلال سفرها من لباس كثيرة: من قمص، وعمائم، وفساتين، وجلابيب، وهدايا أخري كثيرة، لغرض التوزيع على المستجيبين للدعوة وتأليف قلوبهم، فانطلقت الحملة بعون الله فبدأ في معقل قبيلته مولمد خاصة ناحية (أَومبُلي Oomboli)، وهناك حطّ الشيخ أمتعته، وقابل رؤساء العشائر من قبيلته هناك، وأخبرهم أنه يريد أن يجمع له الصغار ليعلمهم القرآن

الكريم، وينشر الخلاوى القرآنية في جميع القرى، وكذلك أن يبني المساجد لحلقات تعليم العلم الشرعي، ومعه علماء يدرسون العلم، وقرَّاءٌ يعلمون الناس القرآن ومبادئ القراءة والكتابة، ووعاظا يرشدون الناس إلى الخير والسداد ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأخبرهم أيضا أنه يريد تطبيق الشريعة الإسلامية والتي منها: إرتداء الحجاب أو (الجلباب) للنساء كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِك وَبَنَاتِك وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾، والقميص للرجال، وملازمة الجمعة والجماعة، ونبذ الشركيات والعادات والتقاليد المخالفة لشرع الله، وكذلك الخرافات والمنكرات والبدع والسحر والشعوذة وسائر مظاهر الحياة المخالفة للشرع، وأخبرهم أيضا أن معه مساعدة من تاثياب: من قمص، وجلابيب، وكتب تكون نقطة بداية لمشاريعه الاصلاحية، وكذلك أخبرهم أن الزكاة تجب في أموالهم، وهي ركن من أركان الإسلام تجب أن يؤتوها، لكن لم يرحب رؤساء العشائر قافلة الشيخ، ولم يحبوا مجيئه، بل تشاءموه، وتطيروه، ورأوا أنه يجر من ورائه أثقالاً لا طاقة لهم، وتجب الخلاص منه، لكنهم رأوا أن لا يظاهروا له عداوةً حتى يرو آراء القبائل المجاورة لهم، أو حتى يؤلبوا تلك القبائل عليه، فتظاهروا له الترحيب وضيفوه ولكن دبروا له مكيدةً، وذلك أن شيخ قبيلة هرين يومئذ ملاق **محمد عثمان علي آدم مسوس**[1] استأذن من الشيخ أبوبكر آدم طرو مدة سبعة أيام ليدعو هذا الأمر إلى أعيان قبيلته وشبابها حتى يفوزوا برسالة الشيخ ، ولكنه كان يبطن عداوة حيث

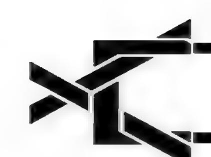
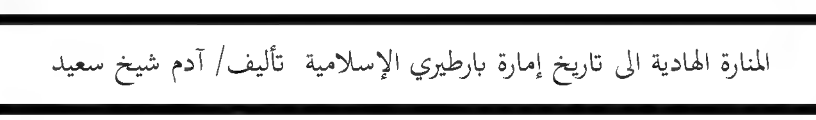
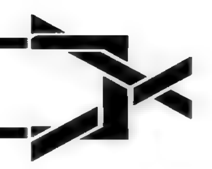
[1]- ملاق محمد عثمان علي آدم مسوس كان شيخ قبيلة هرين كلها malaagi Hoon iyo waraasili أيام حرب أومبلي وبارطيري عام 1248 هـ/ 1832م ، والذي توفي فجأة قبيل حرب هون وراسلي ، ويعيش الآن من نسل هذا الشيخ أو الملاق : إبراهيم أحمد موسى آدم ملاق محمد عثمان ، وإبراهيم هذا رجل كبير من متوسطي العمر أعرابي من رعاة الإبل في بوادي مدن بيدوا وبورهكبا ولباتن جرو ، مقابلة مع عبد إسحاق عام 1433هـ.

ذهب إلى القبائل القاطنة شمال مَوْلِدْ ليؤلب هؤلاء القبائل على إمارة بارطيري وخاصة قافلة الشيخ أبوبكر آدم طرو والتى جاءت في مولد للدعوة إلى الله ونشر الفضيلة كما أشرنا في صفحاتنا، بدْأً من (لَيْسَاْن Leysaan وهراو Haraaw وبُغَلْهرَىْ Boghol hory وجِلِبْلَى Jilibly وجَيْلَدلَىْ Geelidly وهَدَمَىْ Hadimy ولُوَاْي Luwaay وجِرَوْن Jiroon ومَالِنْوَيْن Maaliwiiny وجَرْوَإلى Garwaaly ورَيْرِدُمَاْل Reerdumaal وَوَأنجَيْل waanjhe وأَشَرَاْف Asharaaf) .

وأخبروا أن بلادهم نزلت عليها صاعقة يريدون نصرة عليها؛ والا سيعم الاستعباد عليهم من قبل إمارة بارطيري الإسلامية (اِبَيْرَيْ Ebeerey)، وسوف يُحكَم عنهم من بَاْرطَيْرَىْ، وسيُسلَبُ منهم القيادة والإمامة، وسيُقضَى على تقاليدهم وعاداتهم، كما يؤخذ من أموالهم الزكاة طوعاً أو كرهاً، وبهذه الدعايات الكاذبة والتي قُصد من ورائها تشويه سمعة الإسلام وتعاليم الشريعة جهلا منهم من حيث لايدرون، وتشويه ما أنجزته إمارة بارطيرى من خير واستقرار ونشر تعاليم الاسلام خوفا على مصالحههم.

نجحت قبيلة هرين – قبيلة الشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ نفسه– تحت تدبير شيخها ملاق محمد عثمان تهييج هؤلاء القبائل البدو الجفاة وتأليبها على الشيخ وجماعته، كما نجحت بإثارة حفيظة القبائل وأنفتها، فلما علمت هذه القبيلة --كما تفيد الروايات المتواترة– أن قبائل مِرِفْلى التي هي منها آزروا موقفها تجاه الشيخ وجماعته وأيدوا لها؛ رجعت رسلها إلى مولد وشرحت الرواد القضية، ومن هنا؛ انتقلوا إلى تخطيط خطة الحرب التي سوف يخوضونها مع قافلة الشيخ وتقديمها الى القبائل

المتحزبة الغازية عليه، ولهذا طَمْئَنُوا الشيخ وأخبروه أنهم سوف يؤيدونه وينصرونه، ولكن قالوا هذا له مكيدة منهم حتى لايفلت الشيخ ولا يحس خطراً حتى تأتي جيوش القبائل المتحالفة والتي ستهاجم على محطّ الشيخ أبوبكر أَوْمبِلَى .

ويقال أن شيخاً كبير السن مؤيِداً للقبائل ومن جهة ثانية لا يريد قتل الشيخ وجماعته، نصح له ودعاه إلى بيته، فقال له شعراً طويلاً ينشده الناس إلي يومنا هذا، وفيه انذار للشيخ ونصيحة أشار فيها للشيخ أن يرجع إلى بارطيرى فوراً مع جماعته، وأن يتنازل عن بسط حكمه في أوساط هذه القبائل المرِفْلِيَةِ، ومما قال ذلك الشيخ واسمه ب(محمود مُوَيرِي Aw maamud Miweeri) :

(Dheery Eeding Dhurow hoo dhal saghaal I dhal siyeed dhaabary I dhaa orsy inty ing dheheeyty in dhanaada giliidy dhamiga in sheegdiby dhur dorsity dhariiqiny gefty, waany dhunsinty,dhibkaa mifadaa dhugeeya kiin sheegheyi dhondhowoy haty , dhasdhasty athy wedy hoo dhaafiwaaytoby wali kii dhiyawa king sheeghe , dhaling yery dhal siyeed I dhal sagaal iniski dhafing oo waany ing bading dhal sagaal oo dhato jijeran dhirif daraadis iniisky dhidhegaayang ya dhegdy dhiig kiing daraayang dhulky Baardheery dhaay athy lety miky dhowaasy)

يا ابن آدم طرو إن كنت تريد أن تخضع لك أبناء قبائل سَغَاْل وسِيَيْد وتجعلهم في قبضتك من طَاْبَرِيْ(dhaa bari) إلى طَاْ أَرْسِيْ [1](dhaa orsi) أخطأتَ الطريق وغامرتَ نفسك في ما لا تطيق، فأرى أن ترجع إلى بارطيرى فوراً، وإن لم تفعل ذلك سأخبرك ماسوف يصيبك، وذلك أن شباباً مزدوجة من قبائل سَغَاْل وسِيَيْد الذين أكثرهم من قبائل سَغَال الذين يتقطعون غيظاً عليك سَيُهاجمونك، ويقضون عليك وعلى جماعتك، ولن ترى أرض بارطيرى بعينيك أبداً ولن تكتحل بها[2] .

المطلب: الرابع مأساة أومبلي:

رغم أن الشيخ أبو بكر آدم طرو تشاءم من هذا الخبر إلا أنه لم يحسَّ خطر ما يكمن وراء هذا الخبر، وما يحمل في طياته، ولعله اغتر بترحيب قومه، وبحفاوتهم، وحلاوة منطقهم للكيد به، ولكن كانت وراء الأكمة ماوراءها .

ومهما يكن وصلت جيوش القبائل المتأججة سلاحاً والمتميزة غيظاً والتي حميت حمى عصبيتها إلى أَوْمِبلَى بعد أن قُدم لهم خطة الحرب، وأُخبر لهم أيضا أن جماعة الشيخ معظم أسلحتها الرماح والسيوف كما ذكرنا، ومن هنا انتهزت القبائل بحيث

1- طَاْبَرِيْ (dhaa bari)، هي أقصى حدود قبائل مرفلي شرقا، وكلمة (طا) صفة جغرافية لأرض صالحة للرعي والزراعة ، ويميل لونها إلى الإصفرار، وكلمة : بري :بمعني الشرق، وكان يسكنها قبيلتا هبير وينتار قبل أن يرتحلا منها، ثم سكنها قبائل جالجعلGaaljecel وججيلي Jijeeli وجيلدلي Geelidli، وكذلك [1](dhaa orsi) وكلمة أرس orsi معناها الغرب، وتقع حاليا غرب مدينة لوق هي أقصى حدود قبائل مرفلي غربا.

2- مقابلة الأديب ابراهيم شيخ علي فيو، وملاق اسحاق جيلو، وملاق آدم صلاد آدم .

استخدموا النبال، والسهام المريشة والمسمومة، والمعاريض، والحراب، أكثر من استخدامهم السيوف والرماح، وهناك قامت معركة ضروسة شديدة للغاية والتي انتهت بمقتل الشيخ وهزيمة قافلته بيد أبناء هذه القبائل الذين دافعوا عن عاداتهم واستنكفوا عن الخضوع لإمارة بارطيري، وينسب هزيمة الشيخ وقافلته أنهم لم يذهبوا إلى هذه البلاد حربا، ولم يتهيأوا له ولم يدخلوا في حساباتهم حرباً مثل هذه، ولقاء أحزاباً من شتى القبائل، ولكنهم مع ذلك لم يسلموا أنفسهم إلى أنصار العادات والتقاليد من رؤساء العشائر، بل قاتلوا حتى أبيد معظمهم، منهم إمام إمارة بارطيري وقائد القافلة الشيخ أبوبكر آدم طرو وذلك عام 1247هـ /1831م، فرحم الله الشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ ومن قتل معه في أَوْمبِلَى أرض مَوْلِد، وأسكنهم الله فسيح جناته، وأجزل لهم الأجر والمثوبة ما قدموا من خير ودعوة وتعليم وإرشاد وتضحية في زمن غربته .

ثم أن جيوش هذا القبائل قام شعراؤها، فرحين بما أُصيب بأهل العلم وأنصار الشريعة، ومما قالوها فرحاً وبطراً مما يعرف بلغة المحلية بَيْتِن Baytin ، أشعار يقال عند الشعر :(ياإِبَيْرَىْ من يثأر لك وأبوك صَرِيعٌ في أَومبِلَى)

Ibeerey ay kiing aaree Aawka Ombilii yaale! [1]

ومعنى هذا؛ أن إمارة بارطيرى والتي تعرف ب**إبيري** أصبحت يتيمة، حيث قتل قائدها وإمامها في معركة أومبِلَىْ، إذاً من يقدر أن يثأر لهذا الشيخ ومن معه من أهل إمارة بارطيرى، قالوا هذا فخراً واظهاراً للغلبة والفوز وانتصار في الحرب ضد هذه الإمارة، فلاغرو؛ قد علم من الجاهل والمتعصب أكثر من هذا في قديم الزمان

1- Ibeerey-(Yaa kuu aarayaa Aabaha Oombole ayuu yaalaaye) .

وحديثه، لأن الجاهل عدو نفسه كماقيل، وإن الذي حدث كانت من قضاء الله وقدره، وهو الذي لارادّ لقضائه، ولامعقّب لحكمه، فعّال لما يريد، وإننا لنأسف جداً أن يلقى الدعاة إلى الله من مثل هذا المأزق من نكران الجميل وإكفار الإحسان، وما أشبه الليل بالبارحة، وقد قال – لله درّه– الشاعر أبو البقاء صالح بن شريف الرُّنْدي وهو يرثي لسقوط غرناطة في أيدي الإسبان :

لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمد * إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمان

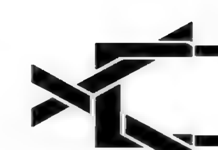
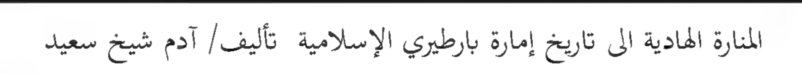
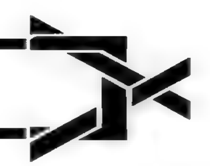
هذا ؛ وأن أهل المصالح وكل مخالف للدين جهلا أو عنادا لا يرقبون للمصلحين الاًّ ولاذمة، كما قال ربنا جل وعلا، ولهذا غزا عليه القبائل من قومه، ومن بني جلدته، لكن الفرق بينهم وبينه فهم تطبيق شريعة الإسلام، وأن القبائل ظلموه رغم أنه من قرابتهم الحميمة، ولم يأت بهم إلامايىنفعهم في الدارين، وذلك أنهم لم يرقبوه إلّاً ولاذمة، لفرط جهلهم وعصبيتهم، حتى غلبت على وشائج القربى وأواصر الرحم ، فحق عليه– الشيخ أبوبكر آدم – ما قاله الشاعر الجاهلي طرفة ابن عبد البكري[1] :

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً * على المرءِ من وَقْعِ الحُسامِ المهنّد[2]

وأنا شخصياً زرت أَوْمبِلَى، هذا المكان الذي وقعت فيه المعركة وهزم فيها الشيخ أبوبكر آدم ومعطم رفاقه ظلماً، حيث خصصتُ لها رحلة خاصة وذلك بتاريخ:

1- طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى،كان هجاءاً غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعُمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شاباً..... مضاضة: ألما، الحسام: السيف القاطع، المهندي: صنع في الهند.

2- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، الجزء الأول، ص/47.

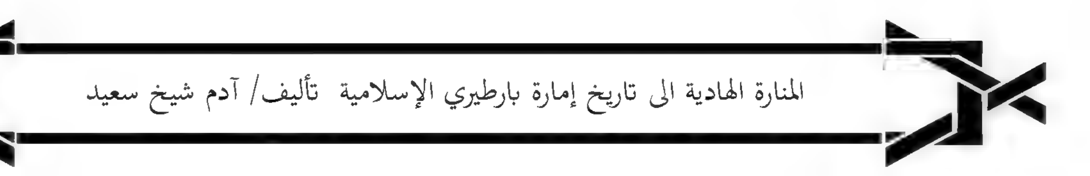




مساء يوم السبت 23/**محرّم/1433هـ الموافق** 17/**ديسمبر–تشرين الثاني /2011م**، يصحبني فضيلة الشيخ حسن إبراهيم عبدالنور (سيطيلو) والشيخ حسين محمد مرسل (شيخ حسين مد وينو)، وملاق آدم صلاد آدم، ورفاق أخر، وعندما شاهدتّ هذا المكان ظهرت لي عبقرية الشيخ حيث إختار موقعاً مناسبا متوسطا من مولمد، ولوحاولت وصف موقع المعركة الذي شاهدتها، هو مزارع واسعة أُزيْل منه الأشجار لتحل محلها الزراعة، وكان القرى الموجودة في مولمد آنذاك كالتالي :

1. شَمَاْلَ أَومْبِلَىْ : (لوجرLoojer ، بوتي كابي Butikaabeey).
2. **جُنوب أومْبِلَىْ** : (جلبيJilibey ، بغلكيBogilki ،أدومو Odoomow).
3. شرق أَومْبِلَىْ: (فاجر Fajher ، جرسطيريGarisdheery ، بول جذيد Buulijadiid) .
4. غرب أَومْبِلَىْ : (إيلويEeloy ،جيلوJiilow ، أبوي آشو Oboyaashow، بن ميغاق Banmeegag[1]).

وبهذا أحرزت هذه الجماعة الموقع المناسب لنشر الدعوة والتعليم في قرى مَوْلمد، حيث إختاروا هذا الموقع المتوسط لجميع القرى كما يحظى ببركة (وَرْ War) يردون اليها، وكان هذفهم الأصلي هو التعليم و الإرشاد ولكنهم لم يغفلوا باختيارهم هذا الموقع باستراتيجية عسكرية تحسبا واحتمالا من الهجوم عليهم من

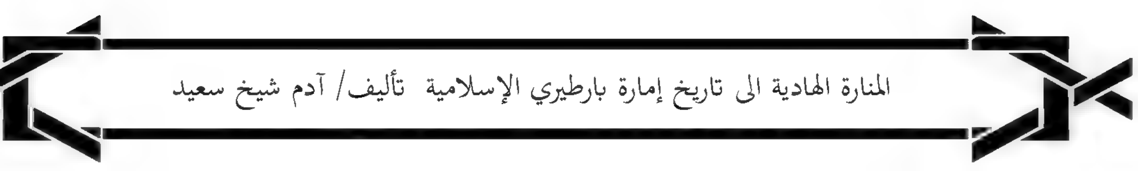
1- وهذه الأماكن الأربع هي قري ناحية مولمد أيام مجيئ قافلة الشيخ أبوبكر آدم طرو فيها، وتتوسط أومبلي (Oombili) في هذه القري، وأومبلي هي المكان الذي نزل الشيخ أبوبكر آدم طرو أمير إمارة بارطيري ووقعت فيه المعركة بين قبائل مرفلي وبين هذا الشيخ ورفاقه من جيش إمارة بارطيري .



قبل القبائل – وإن كان ما حل بهم لم يكن من حسبانهم– وكان لها أشجار طويلة متباعدة المكان في المزارع، وهو النوع الذي يعرف بـ (جَرِسْ Garis) وكان يصعد للاطلاع والترقب والترصد على نشاطات وتحركات العدو، وما زالت هذه الأشجار باقية تعرف بـ(جَرْسَاْلِي إِلَا لِذِيGarsaali Ilaaledi) ومعناها **أشجار الحراسة**، وأنا شاهدتها بصفة خاصة عند زيارتي هناك وأُرِيتُ بشجرة من جرس (Garis) قائمة في مزرعة كادت أن تجف من طول عمرها وكانت من أشهر الأشجارظهورا إبان معركة أومبلي، – وشجرة الجرس هذه من أكثر أشجار المعمرة – وقدر الله ما شاء أن يكون.

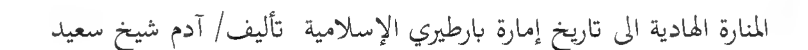
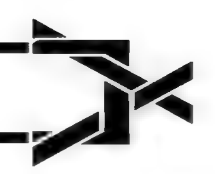
أما من ناحية زيارتي أني لما أكتب هذا الكتاب، عن هذا الموضوع الذي لم أجد من سبقني بالكتابة عنه، ولم أجد مصادرا ولا مراجعا؛ اضطررت أن أجمع عن معلومات هذه الحادثة، وعن هذه الإمارة، وما واكبت من أحداث في زمنها عن طريق دراسة ميدانية تجمع بلقاء من روى هذه الأخبار شفاهة، وزيارة الأماكن كانت لابد لي منها، وعلمت من خلال ذلك مالم أتصور، وقضيت هناك يوماً ورأيت في البِرْكَةِ والتي قدرت مساحتها 120 خطوة طولاً وعرضاً بشكل دائري كما هو حال البرك المحفورة في هذه المنطقة، وعلى حافاتها ومحيطها هي مقابر الشهداء ومن أقدمهم الشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ ، حيث أنهم لم يدفنوا بصورة رسمية، وأخبرني غير واحد من أهالي أَوْمبِلَىْ خاصة وسكان مَوْلمد عامة: أن المزارعين عندما يفلحون المزارع هناك أو يحرثون يجدون عظام الشهداء ورفاتهم، ثم أنهم جمعوا يوماً حسب ما وجدوا ودفنوا مكانا على محيط سدود البركة[1] ، ولم أكتف بهذه

1– مقابلة مع ملاق اسحاق محمد محمود جيلو، وملاق آدم صلاد وكلاهما من نقباء قبيلة هرين.



المقالة التي أخبرني بها مشائخ قبيلة هرين ومن أقدمهم الملاق **إسحاق جيلو محمد،** بل استقصيت الأمر لأنه عظم عليَّ حين سمعت أن هذا الإمام ورفاقه البالغ عددهم أكثر من مئتي شخص لم تدفن ، ولهذا حاولت السفر والعودة من جديد لكن صعبت عليَّ، ووكلت لهذه المهمة أصدقائي في مولمد ومن أقدمهم المعلم **عبدالرحمن محمد إبراهيم** فقام لهذه المهمة - أي بحث ماتبقى من عظام ورفات ضحايا أمبلي – واستصحب المعلم دليلين لموقع المعركة فوجدوا رفاة هؤلاء وعظامهم فالتقط منها صورا شمسية، كما سجل منها فيذيو أيضا، ثم عاد مرة ثانية لتحقيق أكثر فوجد أيضا عظاما متناثرة في كل مكان ، وعندما رجع اتصل بي هاتفيا وهو مذعور ومهموم، ومما قال لي: (**يا أخي آدم شيخ سعيد إلى أين أرسلتني ؟! كيف علمت هذا المشهد ؟! وحتى أنا من أهل مولمد عشت فيها أكثر من أربعين عاما لم أنتبه ولم أظن أن الأمر يصل إلى هذا الحد، رغم أنني كنت أسمع من المشائخ يتحدثون حول هذا الموضوع ولكن كنت لا ألقي لها بالا، وكيف انتبهت أنت ولست من أهل مولمد فضلا عن ناحية أومبلي ؟!، وكنت أتعجب من سفرك إلى هنا في العام الماضي**) وكذلك أنا – الباحث- عندما وصلتني الصور الملتقط منها ذعرت بدوري وعجبت وحزنت ، ولكن أني فرحت من جهة ثانية حيث أني نجحت تحقيق القضية التي سمعت من مشائخ أهل مولمد عندما أجريت معهم مقابلة في مدينة لباتن جرو، ولم تتح لي الفرصة يومئذ الوقوف على هذه الرفاة التي تواترت أقوال الناس عليها وشهادتهم.

ومما قال لي الشيخ حسن إبراهيم عبدالنور حول هذه العظام التي لم تدفن بصورة رسمية: (**عجبت هذه الرفاة، رفاة الشيخ أبوبكر آدم طرو وجماعته، لماذالم تبلى**

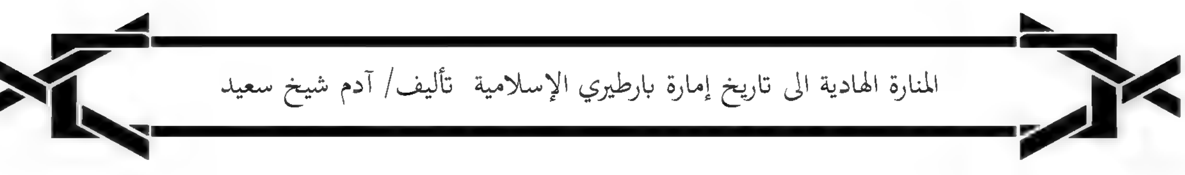
ولم تنخر كما تكون العظام غالبا؟! وقد رأينا قبورا نبشت ولم توجد في لحدها شيئ، رغم أنه لم يمر بها أكثر من عشرين سنة، فكيف دامت هذه العظام رغم أنه مرت عليها أكثر من مئة وثمانين سنة؟! وعجبت أيضا أن هذه العظام لماذا لم يدفن أصلا ؟! ألم يكونوا مسلمين؟! والسكان من أهل الإسلام ؟!)إهـ.

وقال بعض زملائنا : هَبْ أن ضحايا أومبلي لم تدفن لأيّ سبب من الأسباب أدت ذلك، فالأسئلة المطروحة هي فهل كانت سبب ترك جثتهم في ميدان المعركة وعدم دفنها أمر مقبول سائغ شرعا وعقلا أم لا ؟ وهل هذه الرفاة هي عظام علماء جماعة بارطيري فقط من رفاة الشيخ أبوبكر آدم طرو وأصحابه ؟ أم هي عظام مشترك بين القبائل وجماعة بارطيري (إبيري) معاً ترك أجسادهم جميعا في ميدان المعركة ؟

كل هذه التساءلات الطروحة أسئلة وجيهة لكن استقراء لما كان سائدا يومئذ من أعراف وتقاليد ونظم الحرب أن القتلي ماكانت تترك في ساحة الوغى مجندلة الا إذا تطلب الأمر لهوله وشدته، ومما نعلم إذا يقينا أن القبائل الغازية التى تمركزت في فُرُيْ إيفِطُو[1] والتى جاءت بتأليب واستنصار أهالي مولمد لايتوقع من أن تترك قتلاها غير مدفون في ساحة الوغى لأسباب منها :

1- قرب المكان الذي غزت منه من أقصى بلاد قبيلة جيلدليGeelidli وجلبليJilibli وكذلك قبائل هذميHadimi ولوايLuwaay ومن دونهم لاتبعد بلادهم أكثر من مسيرة يوم وليلتها.

[1]- Furoy i Fedhew – waa meel udhaxeysa moolmad iyo sarmaan



2- كثرة الجيش الذي غزا على أومبلي لاستأصال شأفة شيخ إمارة بارطيري وقافلته، والتي كانت متمركزة في مولمد وبخاصة ناحية أومبليOomboli، ونعني هذا أن هذ الجيش لكثرته يستطيع دفن قتلاه وأخذ جرحاه وتضميدها وعلاجها.

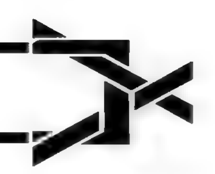
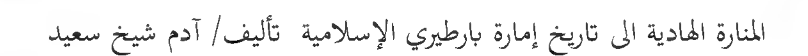
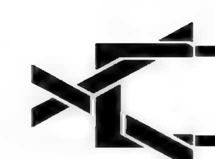
3- قلة الخسارة في صفوف الجيش الغازية واستخدامه المكائد في الحرب واستعداده التام من عِدَّة وعُدَّة وأهبة كاملة من جميع النواحي التي تلتزما متطلبات الحرب وتداعياته، في حين كانت قافلة إمارة بارطيري إنما ذهبت في بداية أمرها للدعوة إلى الله والتعليم والاصلاح كما سبقت الإشارة، وإنها لم تخرج لحرب ولم تدخل في حساباتها رأسا؛ ولذلك إنما أخذت سلاح السفر كما هو المعتاد من سيف ورمح ، ومع ذلك خدت وعومل معها بالمجاملة حتى بوغت بحرب لاقبل لها، علاوة على غرابتهم بين القرابة والعشيرة نظرا للموقف بين الطرفين والعداوة التي كانت يُكِّنُ لهم ، كل هذه الأسباب وغيرها ساعدت على أن تقعت وطئة الحرب وخسارته عليهم فقتل منهم أكثر من مأتئ شخص بما فيهم الشيخ أبوبكر آدم طرو إمام إمارة بارطيري الإسلامية ، وليس هناك تداعيات تستلزم دفنهم من السكان للعداوة التي استحكمت بينهم من قبل، وفي المثل :

(lan iri kii dili hoos mikiing jiidaw)[1]

ومعني هذا المثل: (من قتلك في حرِّ الشمس لا يَجُر جُثْمَانَك إلى ظل، رحمةً لَكَ)، ولهذا؛ يمكن القول بصراحة أنّ كل من ترك جثمانهم في ساحة أومبلي وتظهر

---

1 - qof qorax kuugu diley hoos kuma geeynaayo.

رفاتهم وعظامهم إلى يومنا هذا بادية للناس وللبهائم إنما هم رفاة أفراد قافلة جماعة بارطيري وإمامها رحمهم الله تعالى .

فلا غرو إذا استحكمت العداوة بطللت المرحمة، فإننا سنعلق في صفحاتنا القادمة أن هذا الحرب لم يكن حربا بين الإسلام والكفر إنما كان حربا بين المسلمين ، طائفة تدعوا إلى الخير والصلاح وتحكيم الشريعة الإسلامية ونبذ العادات ولتقاليد المخالف للدين الحنيف، وطائفة غلب عليها الجهل والغلظة والجفاء رأت خطأ ما تدعوا إليه الجماعة، فحدث ماحدث وإن كنا يقينا على أن إمارة بارطيري على الحق وخصومهم على الخطأ، كما نحن على علم حسب استقرائنا أنه كان في الإمارة نوع من التسرع ما يطلب حِلْمًا لم يتحقق، كما أوضحنا من أن القافلة خالفت أميرها في رأيه عندما أشارأن يبدأ من عملية قوافل الدعوية من قبائل سغالSaqaal قبل قبائل سييد Siyeed، لما يعلم منهم من خلال تجربته لقبائل **ليسان**Leysaan و**هرين** Hariin و**إيلي**Eeley أيام المؤسس الأول الشيخ **إبراهيم حسن يبرو**، لكنهم لم يتفاهموه وأرغموه على بدء عملية القافلة من مولمد واتهموه بالمحاباة مع قومه، وبدليل ما تحقق من خير وبركة زمن الجماعة حينما لاذت بالحلم والحكمة والموعظة الحسنة واستفادت من تجارب من سبقها من أهل الإمارة، ومع ذلك إني سأترك لهذا الموقف للباحثين من بعدي.

هذا؛ وعلمت أيضا أن الناس يتشائمون مياه هذه البركة والمزارع المحيطة بها لما يعلمون أن العلماء والدعاة والعباد وحملة القرآن سُفِكُوا دمائهم هناك ظلماً حيث يعتقدون أن مياهها تُغَيِّر لونَ الأسنان أو تؤدي مشاكل أخرى من جرّاء ماحدث هناك حيث أن المعصية تؤثر المكان، غير أننا شربنا مياهها وتوضأنا منها ومع ذلك

ان السكان يستخدمون مياهها رغم إعتقاد ما ذكرنا إن اضطروا، ومن الغرائب أيضاً لعظم هذه الحادثة أن الصغار والكبار والنساء والرجال يحفظون هذه الحادثة فمثلاً نحن سألنا للتجربة خلال رحلتنا إلى أومبلي بناتاً كن يمرن في طريق ليجلبوا ماء ونحن أشرفنا أن نصل موقع المعركة : أين البِركة (warta) ألتي أُبيد في محيطها العلماء ؟ وقلنَّ بلا ترددٍ: هناك ستبدوا لكم قريبا تصِلونها !!.

وبعد هذه المعركة واستشهاد االشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ ووصول من نجا من القتل من أعضاء قافلته إلى بارطيري أصبح الشريف عبد الرحمن اَبَايلَىAbaayle أميراً لإمارة بارطيرى خلفاً للشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ الذي استشهد في أَوْمبِلَىْ ورحم الله الشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ رحمة واسعةً، وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء بما حاوله أو حققه من توطيد حكم الله على عباده في زمن غربته.

المطلب الخامس: حادثة مناس Manaas :

بعد مأساة أومبلي لقي الناجون من قافلة الشيخ أبوبكرآدم طرو في طريقهم إلى بارطيرى مناوشات وكمائن في بقعة مناس الواقعة جنوب غرب مدينة بيدوا[1].

وهنا دارت معركة ضروسة أيضاً بين أفراد القافلة وبعض القبائل الساكنة هناك الذين كانوا أعداءً لهذه الإمارة وقد شجعهم ذلك بما حدث في أومبلي أرض مولد، ودافعت هذه الجماعة نفسها واستطاعت استئناف سيرها إلى بارطيري رغم أنها لقيت خسائر في الأرواح والممتلكات غير أنه ليس عندنا تفاصيل ذلك

1- وهي بقعة شهيرة ذات عيون متدفقة جارية طوال السنة يقصدوها الرعاة في مواسم الجفاف، وأصبحت الآن قرية مأهولة وتقع أيضا في الطريق المؤدي إلى دينسور القادم من بيدوا، وكذلك كانت قاعدة عسكرية عظيمة إبان الحكومة الصومالية كما حدث فيها حرب قبليّ خلّدها المثل الشهيرة (Manaas sew ilaa kiing boghaase)، اذهب إلى مناص تري الحقيقة.

بالتحقيق، ولكن مما يدل ذلك أن أحداً من أعضاء القافلة طُعن بالرمح فصلى على النبيّ صلى الله عليه وسلّم عند موته، فكره القاتل بهذا فاستعظم ثم قال:

(may sallighy Nabighy iingky salgubty ?! soghootiskun Manaas ya si kuninaghthaase ?! mi I hiithina haani Saghaal I Siyeed saraawiil Ing tebiyi oo salaatu dirjhis tu shiyi ?!)

وترجمتها باللغة العربية هي: (لماذا تُحْرِقُني بالصلاة على النبيّ ؟! وهل تَجْزَع من وداع مناس هذا ؟! أولستم أنتم أولئك الذين ألبسوا على قبائل سَغَال وسِيِيد (المرفلية) سراويل الذلّ وأجبروا على الصلاة قسراً وقهراً ؟!).

ومن ذلك أيضا كانت أفراد القافلة قلة وعلى جناح سير مع ما أنهكهم من بُعْدِ المسافة، وقلة الزاد، وخوض المعارك أياما طويلة، والفرار من الطلب الذي كان يلحقهم أحيانا فيلجئهم إلى النزول للقتال ، بخلاف خصمهم هذا الذي يهاجمهم للشراسة والتكبر دونما حق وبرهان.

المبحث الرابع: تحالفات قبائل دغل ومرفلي واستعداد الحرب وإسقاط إمارة بارطيري وجلاء أهلها عنها عودة الأحلاف ومحاسبة قبيلتي كري وهبيردافيد وفيه خمسة مطالب.

لم يكن يرضي السلطنات المحلية ولا رؤساء القبائل- الذين كان لهم النفوذ التام في أوساط قبائلهم ومجتمعاتهم – وجود إمارة دينية مثل هذا القبيل كما أسلفنا سابقاً

في بلاد مابين النهرين- جوبا وشبيلي- وكانوا على مرصاد لها منذ أن تأسست، وكان القلق تجاه هذه الإمارة يداهمهم من كلّ حدب وصوب خوفاً من نوايا ومجهودات هذه الإمارة وتوسعاتها وعقيدتها وأفكارها وعمّا سوف يتمخض أمر هذه الإمارة في مستقبل الأيّام، وكانوا جميعاً حريصين على إجهاضها في مهدها قبل أن يستفحل أمرها، إلا أنهم كانوا متربصين ماسيئول أغراض هذه الإماره، هل هي جماعة دينية مهمتها توعية المجتمع وهدايتهم إلى سبيل الرشاد ونشر تعليم الدين الإسلامي الحنيف فقط؟ أم أنها حركة دينية لها أطماع سياسية ونفوذ عسكرية ؟ كما كانوا يتحاشون عن اصطدام مع هذه الإمارة وبخاصة أن تصطدم كلّ سلطنة أو قبيلة بمفردها تفاديا من أن تكون هي وحدها كبش فداء، ولكن كانوا يتمنون أن يُوجد قبيلة أو سلطنة تغامر نفسها بمحاربة إمارة بارطيري (إبيري) ومما يدلّ على ذلك المثل الشهير الجاري على ألسنة الناس وهذا المثل هو:

(Baardheery gubito fadaayi aniini inki jerny)[1]

"وددتّ أن تحترق بارطيري ولا أكون فيها " ومعني المثل هو تمني كل أحد أو قبيلة كان معاديا لإمارة بارطيري أن تحترق هذه المدينة مع أهلها على يد أيّ أحد كان وعلى أيّ سبب احترقت في حين لايكون له أو لها يدّ بتلك الفعلة الشنيعة ولاعلى حسابه ولاتلحقه عار، كما لا يكون فيها أثناء احتراقها حتى لا يصيب لهيبها، فقال رجل تلك المقالة فصارت مثلا يحتذى بعد ذلك لكل من يريد أن يحدث أمراً لايشاركه هو.

---

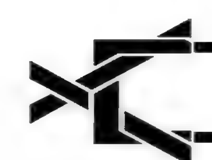
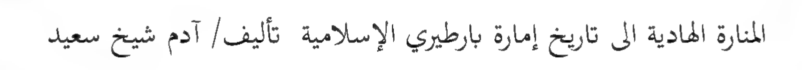
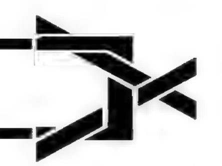
[1] - waxaan rabey Baardheere in ay gubato anigana aanan ku jirin .

فصارت الأوضاع علي هذه الشاكلة وكذلك كان البدو والرعاة الذين يكرهون بطبيعتهم النظام والانضباط، وكذلك من لا يهتم بأمر الصلاة والزكاة والتقيد بأوامر الشريعة كانوا يكرهون إمارة بارطيري لتنفيذها أحكام الشريعة عليهم فكانوا يرون أن أحكام الدين وبخاصة العبادات التي تكون بين العبد وربه اختيارية لاسلطة لأحد من البشر عليهم سوى ربهم إذ العمل قربة إلى الله، ومن هنا ورد ما يروى تواترًا حين قيل لرجل أيام قوة إمارة بارطيري: توضأ، فقال: "لا أتوضأ بقولكم : توضأ توضأ، أَوَ أنا في نهر بارطيري ؟!!

(weysaaysoy weysaaysoy miky weysaasidaaw maay any weby Baardheery rooghe ?!)[1]

ومعني هذا المثل هو قول الرجل - مشيرا إلي ما يجري في بارطيري من أعمال الحسبة من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وتنبيه الناس بأداء الصلاة ومراعاة الآداب العامة - أنه يتوضأ باختياره للصلاة لأنه في مكان لامكره له بخلاف مايجري في بارطيري، وهكذا كان الوضع بين بقية الناس من سكان أقاليم بين النهرين وبين هذه الإمارة الإسلامية الفتية، لكن سرعان ما انجلى للناس هدف هذه الإمارة في عهد الشيخ علي طري أنها إمارة دينية سياسية مسلحة تحكم بالشريعة الإسلامية وتطمع بسط نفوذها السياسي على سائر الأقليم والبلاد ماستطاعت إلى ذلك سبيلا، وتصل هدفها المنشود عن طريق الدعوة إلى الله ونشر العلم والسلم أولاً ثم بالحرب والقتال إن دعت الضرورة ثانياً، ولما علم جميع الجهات المناوءة لهذه الإمارة هدف إمارة بارطيري (إبيري Ibeerey) جليا عملت كلّ فئة

[1] weyseeyso weyseyso ku weyseysan maayo ma waxaad moodaa in aan joogo webi Baardheere. -

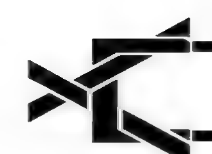
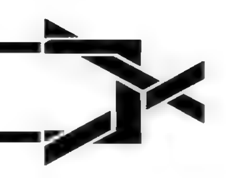
مايناسبها تجاه هذه القوة الجديدة في الساحة غير أن كل فئة احتفظت من أن تكون هي البادئة بالقتال على إمارة بارطيري كما قلنا سابقا، لكن كلّ هذا الأمر بات أمراً في الواقع في عهد الشيخ أبوبكر آدم طُرو، وخاصة عندما قاد قافلته الشهيرة إلى مولمد، ثم ما واكب بعد ذلك من مأساة أومبليOOmble في مولمد Moolmad والتي ذهب في ضحيتها هذا الإمام الجليل، وأكثر من مئتي شخص من رفاقه كما ذكرنا ذلك، ومن جهة ثانية أوضح لقادة هذه الإمارة الإسلامية موقف الناس من شتى قبائلهم وسلطناتهم تجاههم ومايكنّون لهم من ضغائن وأحقاد وأن مجرى الأيام ربما يُحدث ما لا يحمد عقباه من جهة القبائل وبهذا أخذت الإمارة كل الحذر والحيطة بقدر المستطاع.

هذا وغيرها من الأسباب التي أدت إلى قيام تحالف بين قبائل دغل ومرفلي وسلطنتيها للحيلولة دون المدّ الإسلاميّ من بارطيري إلى ديارهم، واجتماع الكلمة على محاربتها في مهدها قبل أن يستفحل أمرها، وبالتالي اطاحة هذه الإمارة الإسلامية الفتية، بعد معارك طاحنة أودى خلالها خلق كثير وخسر في طياته ممتلكات وجهود وأوقات نفيسة كما سيأتي في صفحاتنا القادمة إن شاء الله.

المطلب الأول: بداية تحالفات قبائل ديغل ومرفلي وسلطنة أفجوي ولوق غناني.

بداية تحالفات قبائل ديغل ومرفلي :

شكل التحالفات التي غزت على بارطيري رؤساء القبائل الذين شاركت قبائلهم معركة أومبلي وأعني بذلك شيوخ قبائل مرفلي (سييد وسغال) كماقلنا سابقا، كانت هذه القبائل تخضع في النهاية بعد شيوخ قبائلها تحت سلطنة لوق غناني

وهذه السلطنة تقودها قبيلة جسارجذي، وكانت هذه أقرب سلطنة إلى حدود إمارة بارطيري الإسلامية؛ وبهذا كانت أشدّ خوفاً مما يجري في بارطيري، وتفيد الروايات التاريخية أنّ هذه السلطنة أرسلت عيوناًحاذقا إلى بارطيري، يستخبر لها ماهية هذه الإمارة الدينية، وأهدافها، وخطط استراتيجياتها، وأخلاقها، ونظمها، وأنشطتها العسكرية، والسياسية، والإقتصادية، والإجتماية، والفكرية، فدرست هذه العيون إمارة بارطيري من جميع الجهات المطلوبة، ولبثت في بارطيري أكثر من ستة أشهر، ثم رجعوا إلى لوق غناني؛ فأدلوا بأخبار وافية، وتقارير مفصلة محررة، ومما جاء في فحوها وخلاصتها في لسان ناطقها ورئيسها **معلم آدم محمد برخدلي جيمي نورو أمين جراد خلف**: ((**إننا رأينا في بارطيري دويلة إسلامية قويّة مهابة الجانب لها جيش منظم وإدارة راشدة عادلة رحيمة تحكم بالشريعة الإسلامية التي جاءت من عند الله ولايحترمون عادات وتقاليد وأعراف القبائل المخالفة للشريعة المحمدية، وكما يكرهون كثيراً السحرة والمشعوذين، ولها مجتمع يؤيّدها، وإنهم قوم عبّاد أهل صلاة وصيام وصدقة وصلة وبرّ وعفاف، وتسود بينهم روح المحبة الدينية والتفاني في سبيل مايعتقدون، وإنهم من أوباش القبائل لاتجمعهم رابطة الدم والنسب ووشائج القربى وإن كان جلّهم من قبائل دغل ومرفلي كما تسود بين الراعي والرعية علاقة الأخوة الدينية والمودة والمناصحة والسمع والطاعة والشورى، ولكن الرائد لايكذب أهله أنّ الحقيقة إنهم لوجاءوا هنا –لوق غناني– لاتكونون رؤساء ولاسادة بل تصبحون من بهمة الناس صاغرين، ولابد من يوم تطأ خيول فرسانهم هنا تغزوا عليكم إن لم تغزوا أنتم قبل مغيرتهم، وتقضوا عليهم في مهدهم، قبل أن يستفحل أمرهم، لأنهم**

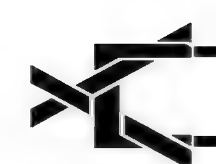
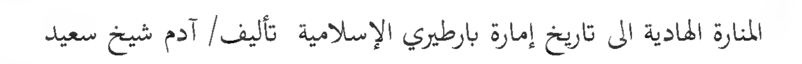
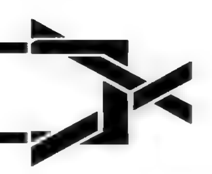
يخططون توسيع رقعة نفوذهم على حسابكم))!! .

فلما أدلوا هذه التقارير المفصلة التي تحمل في طياتها غاية العدل والإنصاف فيمارأوا وسمعوا ثار ثائرة سلطنة لوق غناني وحميت حميتها وخافت على كيانها.

ثمّ إن القبائل التي شاركت في معركة أومبلي كونت وفدين مهمين إلى سلطنة لوق غناني وسلطنة أفجوي لجمع الناس للقضاء على الإمارة الإسلامية، فكانت الخطوات المرسومة لخوض معارك ضد إمارة بارطيري الإسلامية كالتالي :

أولاً. أرسلت هذه القابائل المرفلية وفداً إلي سلطنة جلذي في أفجوي التي كانت تحكم قبائل(دغل) لمقابلة مسؤولي هذه السلطنة ليقنعوهم بضرورة محاربة إمارة إبيري –الإمارة الإسلامية في بارطيري– والقضاء عليهم حتى لايأتي يوم لاقبل لهم بها، قد تكاملت قوتها العسكرية، والسياسية، حيث يكون الغلبة لهم يتحكمون في رقاب الناس بعد تخضيدهم شوكة رؤساء القبائل والسلطنات في كل من لوق غناني وأفجوي، فنجحت هذه القبائل في إقناع سادة هذه السلطنة رسالتهم وأهدافهم الرامية بإعلان الحرب على بارطيري وكان نيل رضاهم وموافقتهم لمثل هذه القرارات ضروريا حيث كانوا آنذاك قوة لايستهان بها في سياسة مابين النهرين، ثم طالب الوفد من سلطنة أفجوي –بعد نقاشهم الطويل والموافقة نهائيا بقيام حرب شعواء شرسة على إمارة بارطيري الإسلامية مهما كلفت ذلك من باهظ الثمن ومهما أودى في خلالها من النفس والنفيس –كثيرا من التأييدات المستلزمة للقضية المتآمَرة عليها، وتنحصر ذلك بالجوانب الآتية :

1. **التأييد العسكري والسياسي** : ومهمة ذلك هي دعوة قبائل دغل وسائر القبائل الخاضعة لحكمها واقناعها بمشاركة هذا الحرب المرتقب وموافقتها وجمع

الرجال والسلاح والإستعداد لهذه المهمة العظيمة التي لها ماقبلها ومابعدها .

2. **التأييد الإقصادي والإعلامي** .
3. **التأييد الديني** : وهذا ينقسم إلى نوعين من التأييد :

أ. **تأييد الفتوي:** بأن يوجد من العلماء المعتبرين عندهم الموالين لهم إصدار فتوى تبين جواز الحرب على إمارة بارطيري وأنها أمر مشروع دينياً لاحرج فيه.

ب. **القيام بتنبؤءات وتكهنات مستقبلية** لمن تكون الغلبة عن طريق التنجيم والكهنة أو العرافة أو غيرها إن اندلع الحرب بين الحلفاء وأهل بارطيري ثمّ إشارات الأدعية والقراءات لنجاح هذا الحرب ربما تشوب هذه القضية بأعمال من السّحر والشّعوذة الذى ينافي التوحيد.

وقبلت هذه السلطنة جميع المطالب التي قدمت إليها قبائل مرفلي فعاد الوفد مستبشراً مسروراً حيث نال بغيته ومقاصده .

ثانيا: ثمّ أرسلت هذه القبائل وفداً آخر إلى سلطنة لوق غناني – والتي هي نفسها كانت هذه القبائل خاضعة لها حيث كانت هذه السلطنة تحكم قبائل مرفلي وإن كانت بعض قبائل دغل وغيرها من قبائل صومالية تخضع لحكمها – لنفس الغرض الذي أرسل به الوفد الأول إلى أفجوي فأجابت هذه السلطنة بصورة أقرب من أختها وأسهل لأسباب منها :

1. **قرب الديار** : لأن مدينة لوق لاتبعد كثيرا عن بارطيري بالنسبة للمسافة بين بارطيري وأفجوي حيث تكون المسافة بين لوق وبارطيري 210 كم تقريباً، كما تكون المسافة بين أفجوي وبارطيري 415 كم تقريباً، وكما تقدر المسافة بين لوق غناني وأفجوي 385 كم.

2. **وحدة المنطقة والنهر بين لوق غناني وبارطيري**: حيث تقع كلتا المدينتين على ضفاف نهر غناني (جوبا)، وحاليا كلتا المدينتين جزء من إقليم جيذو أحد أقاليم جمهورية الصومال، وكما كانتا قسما من منطقة جوبا العليا سابقا حين كانت أقاليم جمهورية الصومال ثمانية أقاليم فقط، وتلك هي الفترة التي سبقت ثورة واحد وعشرين أكتوبر، الثورة العسكرية التي استولت جمهورية الصومال بانقلاب عسكري أبيض عام 1370هـ /1969م.
3. **دراستها العميقة لإمارة بارطيري**: من جميع نواحي الحياة وفهمها التام أن كيانها في خطر، إذالم تتدارك الأمر جديا بسحق إمارة بارطيري سحقاً تاماً يجهض في مهدها حتى لاتقوم لها قائمة بعد ذلك .

هذه الخطوات وغيرها أدّت إلى قيام التحالف الثلاثيّ ضد إمارة بارطيري الإسلامية، وصارت القضية كما في المثل : (**وافق شن طبقة**)، إذ كان كل فريق في خلده محاربة إمارة بارطيري، وإنما كان يكره القيام بهذه المهمة الصعبة بمفرده حتى لايكون فدائيا غير محمود العاقبة، وهذا التحالف الثلاثي هو :

أ- **شيوخ قبائل سغال وسييد**: ويمثلون قبائل (سغال و سييد) وهم سكان وسط أقاليم بين النهرين وبخاصة منطقتي باي القديم[1] وبكول كما يعرف حاليا وكانوا يومئذ معظمهم (بدو رحل)و(مزارعون رحل) وقليل منهم كانوا (مزارعين وصناع)، ومن أشهر شيوخ القبائل يومئذ ملاق محمد عثمان علي آدم مسوس وكان شيخ قبيلة هرين كلها malaagi Hoon iyo waraasili أيام

1 - وكان الأمر قبل حكومة محمد سياد بري أو قبل الاحتلال يعرف ب (باي وجدو) وباي هي الأراضي الواقعة لضفة نهر جوبا الشرقية وجيدو هي الأراضي الواقعة لضفة النهر الغربية، وجيدو معناها الجانب من النهر أو الوادي .

حرب أومبلي وبارطيري والذي توفي فجأة قبيل حرب هون وراسلي، والقائد الأديب آذن حسن جالي (Gaali) قائد قبيلة ليسان والذي توفي قرابة 1890م،وهو أبو ملاق محمد آدم حسن المشهور ببربار أمر (Barbaaramar) وكان هناك شيوخ قبائل هامة منهم شيخ قبيلة أيلى وجيلدلي وهذمي ولواي وقبائل بغلهريBoqolhori و أفريرباي Afarreerbay لكن لم أجد أسمائهم وأنا في بحث دؤوب وسنلحقها في طباعاتنا القادمة إن وقفنا عليها.

ب- **سلطنة لوق غناني** : التي كانت بقيادة قبيلة جِسَارجُذِي Gisaargudi ولكن هناك قبائل من ضمن الإدارة العامة لهذه السلطنة ومنها : جواوين Gowaawiing ، كريGarry ، بورانBooring ، واقطوريWaagdhoory ومن جهة ثانية كانت هذه السلطنة سلطنة معظم قبائل مرفلي ، وكان سلطان هذه السلطنة جراد آدم نورو الذي ولي حكم السلطنة عام 1824م- 1857م، وكانت فترة حكمه 33سنة ، كما تقدم .

ج- **سلطنة جلذي في أفجوي** : والتي كانت تحكم منطقة الشبيلى السفلي (حاليا) وأجزاء كثيرة من أقاليم شبيلي الوسطىShabeelada dhaxe وبنادرBanaadir ،وباي Baay، وجوبا الوسطىJubada dhaxe، وكان يخضع لها معظم قبائل دغل وبعض من قبائل مرفلي وأيضًا قبائل صومالية أخرى، وكان سلطان هذه السلطنة يومئذ السلطان أحمد يوسف أَذَير الذي قتل في معركة أَغَارَنAqaaran قرب مدينة **مركا** التي خاضها مع قبيلة **بِيَمَال** وسلطنة **زنجبار** من جهة، وذلك قرابة عام 1889م .

وبعد قيام هذا التحالف الثلاثي ضدّ إمارة بارطيري وافق هذا التحالف ورحبها

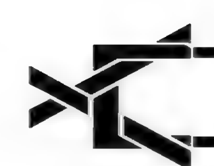
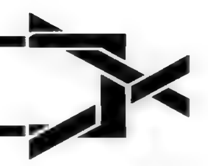
وأيدها جميع قبائل دغل ومرفلي ومن سار في فلكهما من سائر القبائل، فحدث من خلال تكوين هذا الحلف مانطلقه كما قال الأول :(**وافق شنٌّ طبقةَ**)، إلا ما كان من قبيلتين رفضتا رفضا تاما أن تكونا عضواً من هذا التحالف، وكانتا تريان أنّ هذا التحالف مبنيّ على الظلم والعدوان ومحاربة على الشريعة الإلهية القدسية، وأن علماء بارطيري جديرون بالتأييد والنصر لهم على ما بدأوا من خير، وأن الحرب ضدّهم سيكون له عاقبة وخيمة، وعقبى ذميمة، وسمعة سيئة، في الدنيا والآخرة، ومن ترى أن تكون هاتين القبيلتين اللتين وفقتا رشدهما ؟! هما –أيها القارئ الكريم كما صحت الرّوايات– قبيلة (هبيردافيد Hubeer daafeed) من مرفلي، وقبيلة (كري Gari) من دغل[1].

غيرأنهما لقيتا إزاء قرارهما هذا الذي هو– عدم المشاركة بالحرب المعلن على إمارة بارطيري الإسلامية– تهديدات شديدة اللهجة من قبل قادة الحلفاء، وتوعدوهما أنهما سيعاقبان عقابا أليما بعد أن يفرغوا من حرب بارطيري وغلبوا على إمارتها، لكنّ القبيلتين لم تذعنا بتهديدات الحلفاء وبخاصة تهديدات سلطان جلذي **يوسف محمود أذير**، ولم تستسلما بل فوضتا أمرهما الي الله وتضرعتا له وثبتا على موقفهما وعلمتا أنّ التوكل على الله خير، كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾[2] .

---

1 – هبير دافيد ، عندما نقول نعني أن هذه القبيلة تنقسم إلى قسمين رئيسين هما : هبير دافيد : وأصبح الآن جزء من قبائل شنتاعليمود والتي صارت من دغل حلفا أو نسبا، وتسكن في إقليم شبيلي السفلى وبخاصة مدينة دافيد أو ونلوين، وهذا الجناح منها هو الذي رفض مشاركة حرب بارطيري، وهبير سغال : وهو جزء من قبائل مرفلي وتسكن في إقليم باي وجذو وجوبا الوسطي والسفلي ، وكانت تسكن هذه القبيلة معا في طابري شرق إقليم بكول وغرب إقليم هيران مه قبيلة ينتار ، فنزحت هناك لأسباب ما، وحدث بها الانقسام من ناحية الموطن ، .

[2] - سورة الطلاق الآية رقم (3)

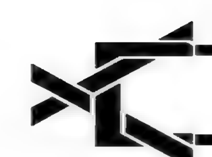
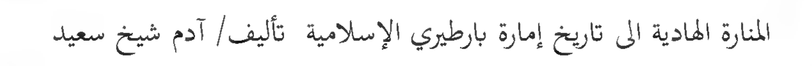
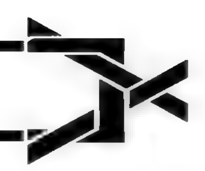
المطلب الثاني: استعدادات الحرب

أولاً التحالف : أما من جهة التحالف بدأت القبائل عقد مؤتمرات، ومناقشات، وتبادل البعوثات والوفود، لاستعداد خوض الحرب واعداد خطته ومتطلباته من رجال وعتاد وزاد، وتقييم الوضع والحصول على تفاصيل وافية ووافرة من إمارة بارطيري حتى يكونوا على علم عن القوات التي سيواجهونها، والتي تحارب على المبدأ والدفاع عن الدين، وكذلك تقدير المسافات بين النقاط التي ستشمل قضيتهم بما فيها بارطيري نفسها، والموارد المائية ونوعه من آبار وعيون وأنهار وأودية وغيرها، والتي يستوردون منها الماء في مختلف المسافات والمواسم التي يواجهون هذا الحرب، وكذلك تشكيل الفرق المختلفة وتعيين قياداتها؛ هذا وغيرها مما قام به التحالف الثلاثي من الاستعدادات لخوض معركة عارمة في بارطيري تكون فاصلة بينهم وبين هذه الإمارة الفتية .

ثانيا: إمارة بارطيري : وأما من جهة إمارة بارطيري فكانت تنقل استخباراتهم جميع تحركات عدوهم، ولم يكونوا على غفلة من أمرهم؛ لذلك استعدوا تمام الاستعداد، ومن ذلك أنهم قاموا بالخطوات الآتية لتكون صدّاً للهجمات المتوقعة من تحالف قبائل دغل ومرفلي:

أ- أنّ الإمارة اختارت الشيخ **عبدالرحمن أبايلي** أميرا لهم خلفا للشيخ أبوبكر آدم طرو- الذي قتل في مأساة أومبلي - في مولد في منطقة باي Bayجنوب غرب الصومال .

ب- حَفْر الأخدود أو الخنادق وإحاطتها بالمدينة، ثم بناء سور طويل وعريض على جميع جهات المدينة سوى جهة شاطئ النهر - إذ كان النهر يومئذ حصنًا

طبيعياً منيعًا يلاذ به – ومازال لهذا السور بقية باقية من آثار المدينة إلى يومنا هذا، وأنا- المؤلف- شخصيًا زرت هذه المدينة مدينة بارطيري وذلك يوم الأربعاء 22 ذو القعدة 1432هـ الموافق 20 أكتوبر عام 2011م وقدرتُّ مساحة هذا السور طولاً 350متراً وعرضاً 186متراً، وشاهدتُّ بقية السور التاريخي الشهير الذي لاتعهد الصوماليون أصلا في حروبهم ومعاركهم، غير انه اقتباس إسلاميّ اقتبسه علماء إمارة بارطيري من السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، مثل حفر النبي صلى الله علي وآله وسلم الخنق في غزوة الأحزاب.

ج- اعداد العِدّة والعُدّة من رجال وسلاح ومؤونة وسائر متطلبات الحرب للدفاع عن المدينة وإمارة الشريعة من غارات القبائل وهجمات الحلفاء، وكذلك اعداد الروح المعنوية لدى المقاتلين والمعاونين من مختلف شرائح مجتمع الإمارة الإسلامية حتى يكونوا على بصيرة واستعداد من أمرهم، ولايكون عليهم مفاجأة تضر مصير الأعمال الدفاعية .

الشريف عبد الرحمن أبايلي Abaayle :

ويكون الشريف عبد الرحمن أبايلي الإمام الرابع للإمارة، وهو من قبيلة أشراف – آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- ولي الحكم بعد الشيخ أبوبكر آدم طرو، فواصل العمل من مكانه لكن من سوء الحظ قد أدركته ولاية الإمارة في حين ماجت الفتن، وأحاطت المخاطر الإمارة من كل حدب وصوب، فجهز الجيش واستعد لملاقات خصمه، فواصل هذا العمل حتى لقي الله يوم أحيطت الإمارة، ولبث في الحكم سنة واحدة، وبهذا يكون الشريف عبد الرحمن أبايلي آخر أمراء بارطيري الأقوياء ، الذين كانت لهم سلطة فعلية: روحية وسياسية وعسكرية معاً.

ومن هنا كان الحرب متوقعا لدى الجميع إلى حد أنه كان معلوما لدى الفتيات،ومن هنا أثر أن جارية من الجواري كانت تنشد الأراجيز يخبرن ما ينتظر من المعارك ، قالت فتاة:

Afkii bun midoowi Baardheeri bariisa gubidee.

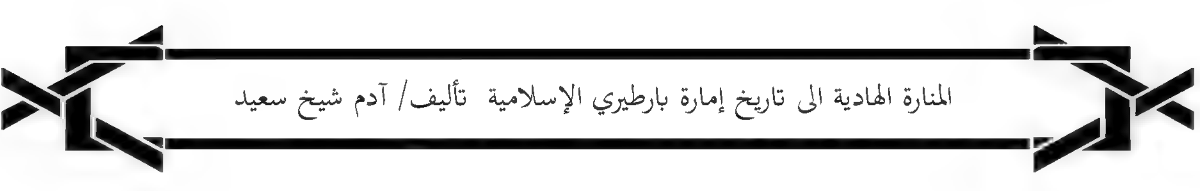
ومعناها : (يامن له اللثة كالبن الأسود أن بارطيري ستنحرق ضحى)، وشبه اللثة باللون البني مدح بالجمال، تثنيها أحد أقاربها الذي يستعد لهجوم بارطيري في ضمن القبائل الغازية عليها، وتوضح في شعرها أن هذه المدينة ستحرق فعلا وقت الضحى، إشارة منها أن قوات الحلفاء ستنتصر على جيش إمارة بارطيري حين التحم الجيشان وسيخربون المدينة [1].

المطلب الثالث : بداية المعركة وإطاحة إمارة بارطيري عام1248هـ/1832م،وجلاء أهلها لمدة عشرين عاما.

تدفقت عصابات القبائل وجيوش السلطنات المحلية من جهات مختلفة صوب مدينة بارطيري، وعلى طريقة محكمة، وبترتيبات منظمة، مكملين تأهبهم واستعداداتهم، مشكلة فرقهم وقياداتهم، حسب ظروفهم وأعرافهم حتى ضربو الحصار على مدينة بارطيري، لكنهم لقوا مالم يدخلوا في حساباتهم الحربية رأساً؛ وذلك هو الخندق الذي حفر في جهات من المدينة، وكانت حسبانهم وتكتيكاتهم أن يهاجموا علي المدينة يوماً واحداً بهجمة ساحقة شرسة تكون آخر اليوم نهاية الحرب والقضاء على الإمارة، ومن ثمّ تقسيم أسهم الغنائم والعودة إلى قراهم ومدنهم لليوم الثاني، لكن وقع خلاف ذلك، حيث دافع جيش الإمارة هجمات

1 - أخبرتني أمي ملايكة محمد عبدالرحمن عن جدتي مسلمة محمد علي حسن التي كانت أدركت ممن شارك هذا الحرب من أقاربها وبنو عمومتها ولقيت بهم ، وذلك عام 1988م.

القبائل وجيوش سلطناتهما المدينة شهراً ونيفاً بصورة مستميتة، دفاعا عن الأعراض، والقيم، والشريعة، حتى خارت معنويات مليشيات الحلفاء وكاد أن يبدد صفوفهم، وهمّ بعضهم أن يرجع، فياليتها كانت كذلك !، لكن لم يحدث فقد تذكرت بعض قبائل المزارعين الساكنة ضفاف الأنهار التي لها خبرة في شؤون السباحة النهرية خطة مشؤومة، وخاصة قبيلة جواوينGawaawiin ، وهذه الخطة هي: (**أن تُكَوَّنَ فرق من الجيش التي لها خبرة بالسباحة النهرية، فيطوقوا المدينة من جهة النهر وهي الجهة الغربية، وفور وصولهم داخل المدينة يضرمون النار على البيوت بسرعة مذهلة**)، وقد رحب قادة الحرب من القبائل الغازية هذه الخطة، وشكل فرق مهمة مهرة في السباحة النهرية ، فخاضوا سباحة في النهر وخرجوا من ضفته الشرقية،تنفيذا للخطة المرسومة لهم ، وبدءوا يحرقون أحياء الغربية من المدينة، وهكذا دبرت مكيدة حرب خطيرة لم تكن في حسابات جيش الإمارة، فلم يرع المدافعين عن المدينة من جيش الإمارة الإسلامية وقياداتها الا الألسنة اللهيب والدخان تنبعث من خلال البيوت والمساجد والأسواق، وكذلك روعهم صراخ أولادهم وعوائيل نسائهم وضعفائهم، فتحولت رحى الحرب داخل المدينة فدارت هناك معركة وملحمة هي الأعنف من نوعها، أودى في خلالها كثير من الأرواح من كلا الجانبين فضلا عن الممتلكات، وبهذا تمت في النهاية هزيمة حيش الإمارة الإسلامية إمارة بارطيري أو إمارة (إبيري)، وانتصار القبائل المتحالفة واحراق المدينة وإبادتها عن بكرة أبيها وجلاء أهلها طرّاً، أمّا قادة الإمارة فمعظمهم قتل في هذه المعركة وعلى رأسهم الشريف عبدالرحمن أبايلي رحمهم الله جميعاً وذلك عام 1248 هـ/1832م، وقد قاسوا محنة في سبيل تطبيق الشريعة وأودت حياتهم



في سبيلها، ورحم الله عبدالرحمن أبايلي رحمة واسعةً، وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء بما حاوله أو حققه من توطيد حكم الله على عباده في زمن غربته .

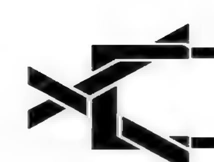
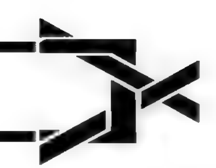
وهكذا ظلت مدينة بارطيري مهجورة تماما من تاريخ 1248 هـ/ 1832م إلى 1268هـ / 1851م، وذلك عشرون عاما حتى عاد اليها الشيخ المصلح محمد آدم كيرومنور مجاولي، وأسسها من جديد .

ومما كثر القتلى في صفوف جيش إمارة بارطيري أنهم لم يفروا من ساحة الوغى، ولم يُدْبِرُوا حتى لقوا حتفهم كما تعاهدوا، وأيضاً صار الوضع عليهم متأزما عندما تمّ تطويق المدينة من جهة النهر– جهة الغرب – ودخل جيوش القبائل المتلاطمة جهة الشرق، فظلت قوات الإمارة الإسلامية بين فكي كماشة، أوبين شقي الرحى، فهذه هي أكثر الأسباب التي سببت بهلاك معظم القادة والمقاتلين، أمّا بقية جيش الإمارة فمنهم من نجا ولاذ الفرار بعد الهزيمة، ومنهم من جُرِح فلحق عشيرته، ومنهم من اختبئ ثمّ شفعت له جهات ما، وما يقارب من نصف الجيش إن لم يكن أكثر من النصف لقوا حتفهم، ثمّ أن قوات القبائل المتحالفة دخلت المدينة من جميع جهاتها، وأبادت كل ما فيها من أخضر ويابس، ونهبت وسلبت كل ماوجدت فيها من غثّ وسمين، وتفيد الروايات تواتراً ان بعض غوغائهم رقصوا داخل المسجد الجامع بعد إحراقه مغنين ومنشدين أناشيد تحمل في طياتها الفرح البطر لغلبتهم على إمارة بارطيري الإسلامية، ومن خلال شعرهم هذا يبدو منه جهل بعيد عن دين الإسلام إذ عميتهم العصبية التقليدية للعادات، ومما يروى من قولهم :

Haany Korimey I Kormary deghaaayeng, karky tifaayenh kamiisu eraayeng oo kaawky saarayeng, kufu eraayen kaabo giliyaaayeng, kugdy saareyeng koofiyi eraayeng, kaadibky marky tabo diigy katkaiig ery keeyru mianoom eraayen, kaliif I kaatun badiyaaayeng, meely koosho ki kufi kun ku daby kufaasy, meely koosho kidhimidoony kun ku aridbahaasy, Meely kabiirang kathiirang ky guraaseng kobooghey ligaliyeeyi .

وترجمتها باللغة العربية هي : " أولئك الذين كانوا يسكنون كُرِمِيْ وكُرْمَرِي (قريتان قرب بارطيري) ويقطعون الملابس ويضعونه على الرأس فيسمونه بالكوفية وقسم منه يضعونه على بطونهم ويسمونه بالقميص وقسم يدخلونه بأرجلهم ويسمونه بالخف وقسم بالعمامة وإذا كبّ أحدهم تكب خلفه ألف وحيث مات أحدهم تكتسي منه ألف،ويكثرون كلمات: الخادم، والخليف، وخير من النوم عند صياح الديك حين يزوال الفجر الكاذب ويطلع الفجر الصادق ، وكبيرا كثيرا ، والموضع الذي كنتم تقولون فيه كبيرا كثيرا فاعلموا أني دخلتُه بنعالى" .

ولكن تشائم بعضهم عن مثل هذا التصرف من التهكم والإستهزاء بمقدسات الدين ، لأن الهدف عند أكثرهم هو التفادي من الخضوع لإمارة بارطيري، وأجاب له ما يردعه ومما قالوا :

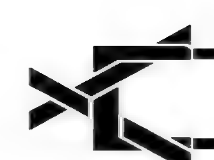
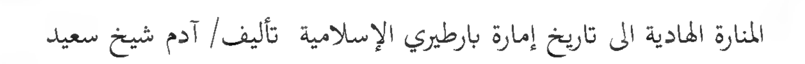
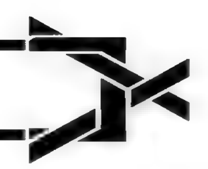
Kut ikir ya liki erey athy , kaathily alinshe, kufriideyhi kalaanky Ilaahay ing naghoy! ariiko obooghey keerow manur mugaawly dhaly oo kormary rooghy ya koldhow kooyi doony oo kelmed ki abtughu doony, kuudkun uny haty kisuring ny korshey iyo kerkaarkun Baardheery .

وترجمنها باللغة العربية هي : يابن البوالة تُبْ إلى الله توبة نصوحا فقد كفرت وارتدت عن الإسلام ! واعلم أن ستستعيد بارطيرى مركزها الديني والتعليمي بعد خرابها هذا بيد ابن جدي كيرو منور مجاولي مقيم في كرمري وسيكتب فيها ب(كِلْمَدْ Kelmed) وهي : كتابة المصحف الشريف باليد كما كانت تنسخ الكتب قبل ظهور الطباعة .

وصارت بارطيري بعد ذلك عشرين سنة لا يغشاها إلا السباع و الهوام وليس فيها داع ولا مجيب، اللهم إلا الرعاة الذين يأتون موسم الجفاف لسقاية مواشيهم كما أشرنا في بداية هذه الصفحات وقد بكى على أطلالها الكثيرون من أهل الدين والصلاح.

ونطرح هناك أسئلتان لقرّائنا الكرام طالما تخطر في قلب كل من قرأ رسالتنا هذه، وهما:

1- لماذا هاجمت هذه القبائل وتلك السلطنات على هذه الإمارة الإسلامية أصلا ؟ وهل كانت هؤلاء القبائل وسلطناتها كفاراً لايؤمنون بالله واليوم الآخر، أم كانوا جهالابعيدون عن أهل العلم يعذر لهم مع أنهم مسلمون مؤمنون عندما كانو

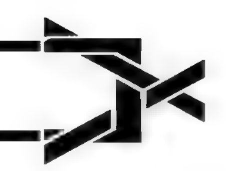




يغزون ويحاربون على هذه الإمارة الإسلامية، ويحرقون حلقات العلم ورحاب المساجد، وقد يروى أنهم رقصوا داخل المسجد ؟

2- هل كانت إمارة بارطيري مخطئة في سبيل ما تدعيه أو تدعو إليه من تحكيم الشريعة الإلهية، أم أنها كانت على الجادة لكنّ الناس لم يتفاهموها ؟ أم ظلمت الناس في الحكم وقهرت مالها ؟ ولماذا لم يؤيد الناس في سبيل العودة إلى الكتاب والسنة التي دعت إليه هذه الإمارة بدل التحاكم إلى الأعراف القبلي وعاداتها القديمة الموروثة من الأجداد ؟

3- ماهي العوامل التي أدت إلى هزيمة إمارة بارطيري أمام قوات حلفاء قبائل دغل ومرفلي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة قد يصعب ولكن نحاول إجابتها حسب علمنا ومعرفتنا للتاريخ وبخاصة تاريخ الصومال وأقدمية دخول الإسلام في هذه الديار ديار الصومال، وإن شرعت الجواب عن الأسئلة المطروحة لقرّائنا الكرام،أن هذا الشعب شعب الصومال والذي من جملته قبائل دغل ومرفلي كان مسلما منذ أمد بعيد لذا لانكفر الشعب الصومال عموما كما لانكفر القبائل الغازية على بارطيري وإن كان فعلهم هذا ينافي الشريعة الإسلامية، ولكننا نعذرهم للجهل وفشوه بصورة مستطيرة وقلة العلم والعلماء وندرة إمكانياته، أضف إلى بداوة الناس وغلظتهم وجفائهم وشدة تمسكهم بالعادات الموروثة عن الآباء والأجداد، وأيضا أصحاب المصالح الذين أن ما يجري في بارطيري يكمن في طياته تهديدا على مصالحهم وخاصة الحكام من سلاطين أفجوي ولوق غناني ورأساء العشائر الأحرار الذين كانت عندهم حرية مطلقة وتصرفاطلقاً في حكم قبائلهم حيث كانوا يشبهون



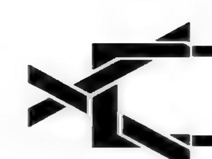
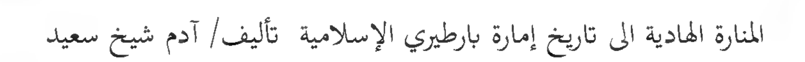
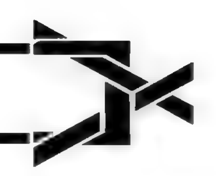
رأساء شيوخ قبائل العرب في الجاهلية،وقال العلامة صفي الرحمن المباركفوري رحمة الله تعالى يصف هؤلاء الرأساء : (.... وكانت درجة رؤساء القبائل في قومهم كدرجة الملوك، فكانت القبيلة تبعًا لرأي سيدها في السلم والحرب، لا تتأخر عنه بحال، وكان له من الحكم والاستبداد بالرأي ما يكون لدكتاتور قوى؛ حتى كان بعضهم إذا غضب غضب له ألوف من السيوف لا تسأله : فيم غضب، إلا أن المنافسة في السيادة بين أبناء العم كانت تدعوهم إلى المصانعة بالناس من بذل الندى وإكرام الضيف والكرم والحلم، وإظهار الشجاعة والدفاع عن الغيرة، حتى يكسبوا المحامد في أعين الناس، ولاسيما الشعراء الذين كانوا لسان القبيلة في ذلك الزمان، وحتى تسمو درجتهم عن مستوى المنافسين .

وكان للسادة والرؤساء حقوق خاصة، فكانوا يأخذون من الغنيمة المِرْباع والصَّفي والنَّشيطة والفُضُول، يقول الشاعر :

لك المرباع فينا، والصفايا ... وحكمك، والنشيطة، والفضول[1]

والمرباع : ربع الغنيمة، والصفي : ما كان يصطفيه الرئيس، أي يختاره لنفسه قبل القسمة، والنشيطة: ما أصاب الرئيس في الطريق قبل أن يصل إلى بيضة القوم. والفضول : ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد الغزاة، كالبعير والفرس ونحوهما) ، فلا غرو إذاً ، لأن ماحدث في بارطيري في تلك الفترة السحيقة وذلك قبل 186 عاما يحدث الآن ما يشبه ذلك في الصومال، بل أشدّ منه، والجاهل عدو نفسه كما قيل، وإن كانت المعرفة في الدين ونشر العلم،

1- انظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ص31، وكتاب الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري .

وانتشار الدعوة إلى الله على قسط وافر يحظى به الصوماليون نظرا على ماكانوا عليه يوم ذاك، وكذلك وعى الصوماليين الحضاري ونمو المدنية .

أما فيما يتعلق بإمارة إبيري في بارطيري نحن نقر بأنها لم تكن مخطئة كليا وكانت على الجادة، وحاولت بكل نفس ونفيس في سبيل تحكيم شرع الله على عباد الله، وإرساء منهجه على أرضه لنشر العدالة والمساواة وبث روح الأخوة الإسلامية في أوساط المجتمع بدل أخوة الدم ووشائج القربي فقط، كما حاولوا نشر العلم ومحو الجهل، ولم نسمع ظلما في حكمهم في صورة سافرة لا مبرر لها، رغم أننا لانسلم ذلك بالكلية إذ هم بشر غير معصومون، ولكن أساس المشكلة هي أنّ الناس لم يتفاهموا مع الإمارة ما تدعو إليه ولم تكن الإمارة بدورها قد اجتهدت في سبيل إقناع الناس فترة طويلة حتى يرشدوا وينضجوا حتى يكونوا مثلهم امتثالا لقول الله عز وجل﴿ **كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾، بل استعجلت عليهم باصدار الحكم، مع أنّ الناس انقادوا لها طوعا أوكرها في جميع أحكامها، الا أنه صعب عليهم أخذ الزكاة منهم، ومن هنا كانت مثار الخلاف والبغضاء والعداوة بين الإمارة وبين القبائل، ولهذا لم يؤيدوا الإمارة حيث رأو أنها طامعة في أموالهم كما وصف الله الإنسان بقوله جلّ ذكره : ﴿ **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ** ﴾ .تجنبوا الشِّركَ والمعاصي حتى يَفِيَكُم أجورَكم، واللَّهُ لا يسألكم من أموالكم، إلا اليسير منها وهو مقدار الزكاة ﴿ **إِن يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ** ﴾ .

« الإحفاء » الإلحاح في المسألة [1] .

المطلب الرابع : عوامل هزيمة إمارة بارطيري الإسلامية (إبيري)

عوامل هزيمة إمارة بارطيري:

كما رأينا فيما سبق فإن إمارة بارطيري انتهت على أيدي المهاجمين من القبائل بالتعاون مع السلطنتي جلذي وجسارجذي بعد أن استولوا مقر الإمارة في بارطيري، ونناقش فيما يأتي العوامل والأسباب التي أدت إلى انتهاء تلك الإمارة، وهذه الأسباب والعوامل تنقسم إلى قسمين مباشرة وغير مباشرة فنبدؤها تلك العوامل غير المباشرة ومنها :

1- التعصب عند القبائل لعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم التي ورثوها كابراً عن كابر والتي ربما توافق الشريعة الإسلامية بعض منها، وتخالف بعضها في حين لم يعتبر أمراء جماعة بارطيري هذه الناحية بصورة جدية.

2- اعتياد قبائل دغل ومرفلي، وكذلك سائر القبائل الصومالية الحرية المطلقة في جميع تصرفاتهم إلا ما يقيد أعرافهم، ولم يعتادوا الخضوع لدولة قوية ترعى الحقوق والواجبات على الأفراد والجماعات وتضبط النظام في حياة الناس حيث تكون القوانين فوق الجميع.

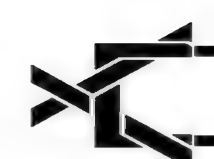
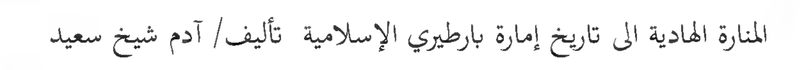
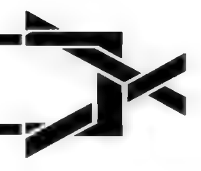
3- بداوة معظم أفراد القبائل وجفائهم كما هو عادة رعاة الإبل الذين غالبا مايتصفون بالكبر والاستعلاء والاستنكاف عن أن يكون لأحد عليهم سلطة.

1- تفسير القشيري للمؤلف : القشيري مصدر الكتاب : موقع التفاسير،http://www.altafsir.com

4- خوف شيوخ القبائل وسلاطين السلطنتين – سلطنة جلذي في أفجوي وسلطنة جسارجذي في لوق غناني – من ضياع نفوذهم وتزعزع عروشهم في أوساط مجتمعهم، معتقدين أن إمارة بارطيري تنوي إزالة حكمهم وسلب هيمنتهم، كما أقرّ لهم ذلك واردهم **معلم آدم عمر**: ((**... إنهم من أوباش القبائل لاتجمعهم رابطة الدم والنسب ووشائج القربى وإن كان جلّهم من قبائل دغل ومرفلي كما تسود بين الراعي والرعية علاقة الأخوة الدينية والمودة والمناصحة والسمع والطاعة والشورى، ولكن الرائد لايكذب أهله أنّ الحقيقة إنهم لوجاءوا هنا – لوق غناني – لاتكونون رؤساء ولاسادة بل تصبحون من بهمة الناس صاغرين ولابد من يوم تطأ خيول فرسانهم هنا تغزوا عليكم إن لم تغزوا أنتم قبل مغيرتهم وتقضوا عليهم في مهدهم قبل أن يستفحل أمرهم ....**)).

5- خوف بعض السحرة والمشعوذين والمنجمين والكهنة والعرافين وسائر أصحاب المصالح الذين يعيشون على أكتاف الناس انهيار سمعتهم ومصالحهم باستفحال إمارة بارطيري التي تحارب مثل هذه الأشكال من التصرف حيث تؤمن أن الشريعة تأبى هذه الأمور كلها بصورة قاطعة .

6- دخول الإسلام إلى هذه البلاد طواعية عن طريق الدعوة والإقناع لا على أسنة الرماح وحدّ السيوف وحوافر الخيول، لذلك اعتقد الكثيرون من الناس أن العلاقة بين العبد وربه من صلاة وزكاة وصيام وصدقة انما تخص بين العبد وربه، ولاحق لأحد من البشر أن يتدخل فيها سواء كان أماما أو سلطانا، ولهذا استغربوا بأعمال الحسبة وسائر أحكام السلطانية لأنهم لم يتعودوا في ظل حكم

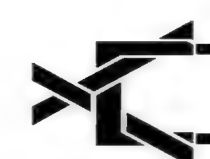
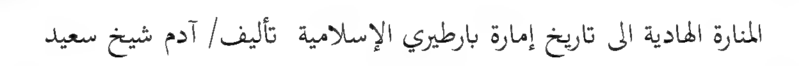
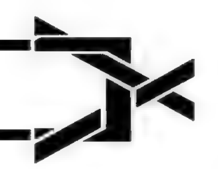
إسلاميّ مثل الخلافة أوالمماليك الإسلامية كما كانت السواحل الصومالية.

7- عدم توسيع علماء إمارة بارطيري الدعوة الإسلامية في أوساط الناس على مستوى اقتناع الناس بها ، لأسباب قد تعود إلى الدعاة والمدعوين.

8- شدة الجهل عن الدين والغلظة والجفاء عند معظم القبائل، وإهمال الممالك الإسلامية - وبخاصة الدولة آل بوسعيد العمانية في سواحل شرق أفريقيا — شؤون المناطق الداخلية وخاصة فيما يخص الدعوة الإسلامية، وكان من الأفضل أن يركز علماء إمارة بارطيري مجال الدعوة إلى الله تبليغا وتعليما وإرشادا بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى البصيرة مراعين مستويات الناس وأعرافهم بالإفهام والإقناع واحترام القبائل المسلمة وأخذ الحلم تجاههم كما أوصى المؤسس الأول الشيخ إبراهيم حسن يبرو.

أما العوامل المباشرة ومنها :

1. قيام امارة بارطيري بأخذ الزكاة عن القبائل وإرسال العاملين اليهم مما أثار غضب القبائل وإخراج أضغانهم وبالتالي عجّل الاصطدام بين الإمارة والقبائل.
2. استخدام الإمارة على مانع الزكاة بالقوة وأخذ نصف أمواله غرامة كما تأمره الشريعة الإسلامية الغراء ولكن فسر القبائل ذلك — حسب اعتقادهم - نهبا وسلبا سافراً من أموالهم.
3. رحلة الشيخ أبوبكر آدم طرو إلى مولمد وإظهارها حقيقة نوايا الإمارة ومعتقداتها ومخططاتها الرامية إلى تحكيم الشريعة على القبائل وبالتالي اخضاعهم لسلطة بارطيري، ومن ثم نشأ تأليب قبيلته على سائر القبائل مما ترتب أحداث أومبلي ومأساتها، حيث كانت هذه أول اصطدام داميٍ بين امارة بارطيري وقبائل

مرفلي، وكذلك حادثة مناس أوضحت جليا مدى غليان القبائل على هذه الإمارة، ومثيلات هاتين الحادثتين حدثت في رحاب قبائل دغل من **جيدو** و**كري** و**تني** و**دبري** مما أغضب وأثار حفيظة سلطان جيلذي **يوسف محمود أذير** فقاد حربا لا هوادة فيه على بارطيري في ضمن التحالف الثلاثي الذي أشرناه من قبل .

4. عدم تكافؤ القوتين في العِدّة والعُدّة رغم أن جيوش إمارة بارطيري قاموا بقتال ودفاع مستميت، علاوة على ذلك قاموا بتكتيكات حربية لم تعهد القبائل مثل: حفر الخنادق، وإحاطة السور بالمدينة، إلا أنهالم تكتب لها البقاء لكثرة الجيوش الغازية عليها.

المطلب الخامس: عودة الأحلاف ومحاسبة قبيلتي كري وهبيردافيد.

عودة القبائل المتحالفة والسلطنات إلى قراهم ومدنهم:

وعادت كل قبيلة وفئة إلى قراها وأريافها بعد هذه المعركة الرهيبة التي تركت ورائها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، مع أنها حققت هدفها المنشود الذي هو الإطاحة بالإمارة الإسلامية في بارطيري، والحيلولة دون مدّ الحكم الإسلامي في قراهم ومدنهم، حتى لاتكون ذلك عقبة على مصالحهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، سواء كان موافقاً للشريعة أو مخالفاً كما سبقت الإشارة في صفحاتنا هذه .

ولم يكن هناك خلاف بين أوساط هذه القبائل ولابين السلطنات في شأن محاربة إمارة بارطيري الإسلامية الا ماكان من سلطنة جلذي في أفجوي، فقد سبق القول أنّ قبيلتين من قبائل دغل ومرفلي اللتين كانتا خاضعتين لنفوذ سلطنة جلذي في

أفجوي رفضتا هذه الحرب، وصرحتا موقفهما، وهما **هُبَير دافيد** و**كَرِي**، فهددهما سلطان جلذي **يوسف محمود أذير** بأنهما ستلاقان عقاباً منه إن رجع من بارطيري منصوراً، وأنه سيتفرغ لهما لعصيانهما عليه، فلماذاعت الأخبار أن هذا السطان انتصر هو وحلفائه في حرب بارطيري؛ خيم الهموم والخوف والفزع على هاتين القبيلتين، ولم يكن لهما قِبَلٌ بمواجهة هذا السلطان، وفكرتا بأمور وحِيَل تنجيهم من اصطدام مع سلطنة أفجوي، ونجاهما الله من مأزقهما، وما كانا يرتقبان من هذا السلطان القويّ بطريقتين مختلفتين، وسلكت كل واحة منهما طريقة خاصة لها، وذلك كما يلي :

أماقبيلة هبير دافيد: فقد كانت جدة سلطان جلذي **يوسف محمود أذير** من أبيه منهم، فلما سمعت هذه الجَدَة الخبر؛ ذهبت إليه فقالت : يابُنَيَّ إنّ الذين توعدتَّ لهم هم عشيرتي وأنا منهم وهم مني ، لذا؛ ابدأ القتل مني قبل أي أحد منهم ! فمدتْ له عنقَها، فاستحيي وخاف العار والعيب والسمعة السيئة التي ستلحقه حاضره ومستقبله بأنه قتل وأباد أخوال أبيه وعشيرة جدته فعفا عنهم .

أمّا قبيلة كري: فإنها تضرعت إلى الله معتقدة أنّ الله يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء، فعملت حيال هذا ماعملت من تلاوة القرآن وبذل القربات والصوم والصلاة والتوبة والإستغفار والتوكل والدعوات ماتتقرب بها إلى الله وتستعيذها من شرّ سلطان جلذي، إضافة إلى أنها استدعت قبيلة حوادلي، حيث أرسلت لها خيل وفرسان ربط في مكان من أرض كري في شبيلي السفلي يعرف حتى اليوم ب(فرسولي Fersooley) .

ثم إنّ سلطان جلذي **يوسف محمود أذير** لما عاد من بارطيري، عاد بجيش كثير

بغية تنفيذ وعيده على كري وانزالها بقاصمة الظهر حتى لاتعصيه بعد، ولاتخالف له أمراً، ولتكون أيضاً عبرة لسائر القبائل القاطنة في ظل حكمه وسلطانه في سائر الأيام، لكن شاء الله دون ذلك حيث أجاب الله دعوة قبيلة كري؛ إذ كانت مظلومة ومقهورة، فانتصفت **للحق، والدين، والرحم**، حيث كان معظم علماء إمارة بارطيري من أبناء قبائل دغل ومرفلي هذا هو الرحم، وما نقم على إمارة بارطيري إلاأنهم نادوا بتحكيم شريعة الله التي قال الله لنبيه محمداً صلى الله عل يه وآله وسلم ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19) هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ **(20)** [1].

وهذا هو عين الذى نقم إمارة بارطيري ورفضت قبيلتي كري وهبير دافيد – بتوفيق من الله إياهما– الإغارة عليها والمعادات بها وهذا هو الدين، **أما الحق** هو عدم معادات أهل بارطيري ورفع الظلم عنهم، وهذا هو مرادي حينما قلتُّ أن هذه القبيلة **انتصفت للحقّ والدين والرحم**، ولأجل هذا سلّط الله على جيش سلطان جلذي الذى كان متوجها نحو ساحات أراضي كري أمراضا وأوبئة ومحنا ومصائب من الله أودت حياة كثيرمن جيشه، والتي أحالته دون تحقيق مرامه الفاسد وأمنياته الباطلة، وقد جعل الله تدبيره تدميره، فلما علم هذا السلطان أن ماأصابه من البلاء إنما أصابه من جَرَّاء ظلمه على كري، وأيضا أختها من قبيلة هبير دافيد، طالب السلم والأمان والمسالمة من قبيلة كري، ثمّ اصطلحوا بالمسالمة والمسامحة من كلا

1– سورة الجاثية الآيات (18، 19، 20)

الطرفين، والمكان الذي وقفت أوّل رسل سلطان جلذي إلي كري يسمّى إلى يومنا هذا كري نبذيي (Gary Nebideey) بمعنى ياقبيلة كري سلام !

وبهذا انتهت مشكلة قبيلتي كري وهبيردافيد التي واجهتهما من سلطان جلذي وإدارته من أجل رفضهما مشاركة الغزو والهجوم على إمارة بارطيري (إبيري أو أُباري) الإسلامية[1].

الفصل الثالث: إمارة بارطيري الثانية وأهم روادها وفيه مبحثان

المبحث الأول : إحياء مدينة بارطيري من جديد وتأسيس جماعة بارطيري

المبحث الثاني: إنجازات جماعة بارطيري ومشاهير علمائها

[1]– مقابلة مع شيخنا الجليل المؤرخ الشيخ محمد صالح، والأديب الراحل / ابراهيم شيخ علي فيو، وهذا متواتر.

المبحث الأول : إحياء مدينة بارطيري من جديد وتأسيس جماعة بارطيري وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إحياء مدينة بارطيري من جديد

وكما سبقت الإشارة ظلت مدينة بارطيري مهجورة تماما من تاريخ 1248 هـ/ 1832م إلى 1268هـ / 1851م، وذلك عشرون عاما، حتى عاد إليها الشيخ محمد آدم كيرو وأسسها من جديد، فعادت لها حَيَوِيَتُها، وسكانُها، لأنها وإن غُلبت أهلُها بفعل السلاح والحديد لم يُغلب عن كيانها في قلوب أهلها، فصارت المدينة في قلوب أهلها، فكانوا يَتَحَيَنُون لها فرصة العودة إليها، فلما هدأت عاطفة الحرب من قبل قبائل دغل ومرفلي- ومن سار في فلكهم- بما في ذلك سلطنة جلذي في أفجوي، وسلطنة جسارجذي في لوق غناني، اللتان كانتا في فلك الحرب العدواني على بارطيري، رجع الناس إلى مدينتهم، ويعود الفضل في إعمارها وإحيائها من جديد إلى الشيخ محمد آدم كيرو منور مجاولي، الذي كان من قواد الحرب يوم بارطيري .

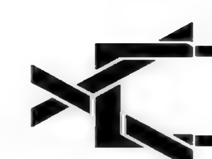
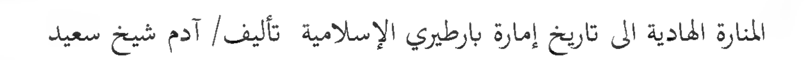
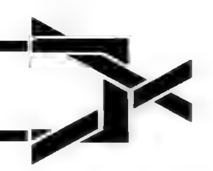
المطلب الثاني تأسيس جماعة بارطيري وأهم روادها

رواد جماعة بارطيري:

1- الشيخ محمد آدم كيرو محمدنور مجاولي :

Sheekh maxamed Aadan Keerow Manuur Mugaawli

يعود فضل إعمار مدينة بارطيري وإحيائها من جديد إلى الشيخ محمد آدم كيرو والذي كان شابا جلدا أيام الحرب وقائدا، وقد جرح أثناء مشاركته لهذا الحرب لكنه أصبح في عداد من نجا من القتل في تلك الحرب، فجاوز النهر نحو ضفته الغربية حيث حمله مولى لهم سبّاح سبحه في النهر ولم يكن له منفذ من الضفتين لإحاطة القبائل الغازية بهما فلما سبح النهر بهذا الجريح مسافة يجد له أمنا أخرج منه، وأخذه إلى بورهكبه وهناك عالج جرحه حتى برئ ثم واصل السير حتى وصل منطقة الصومال الغربي فتعلم هناك النحو والصرف ثم واصل السير حتى وصل مصر فتعلم هناك علوم الشريعة واللغة العربية، ثمّ تيسر له الحج إلى بيت الله الحرام ثم عاد إلى بلده مؤسسا مدينة بارطيري من جديد وبنى جامعها المحروق وأعاد حلقاتها العلمية وجمع شتات العلماء من بين مدرس ودارس ومعين، وكون نظاماً خاصا لهذه الجماعة التي أسسها بيده، واختار نظام الجماعة بدل الإمارة للأسباب التي كانت قائمة يومئذ إذلم يكن بمقدوره إعادة الإمارة بعينها التي أسسها أسلافه ومشائخه وكانت الأخطار محفوفة حوله من كل حدب وصوب ومن كل سهل وجبل، وماكان يوم بارطير عن خلده وخاطره ببعيد، فأخذ القاعدة الفقهية التي تقول:(مالايدرك جله لايترك بعضه) أو (ما لايدرك كله لايترك جله) فالجماعة هذه إذاً تتخلى عن الشئون السياسة والعسكرية فتُحصِر أعمالها وبرامجها في مجال الدعوة والتعليم والإرشاد والعمل الإجتماعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتربية الصغار وتنشئتهم تنشئة إسلامية كريمة، وتصفية الكبار تصفية حكيمة

محمودة يصفى عنهم بما علق في قلوبهم من رواسب الجهل وذرائعه والبدع في الدين ورذائل الأخلاق ومن كل ما ينافي الإسلام ويأباه .

فكان الشيخ محمد آدم كيرو مؤسس هذه الجماعة مدرسا تأتي إليه طلبة العلم من جميع أنحاء البلاد فكما كان شيخ البلد ومدرِّسه كان أيضا أمير الجماعة ومرشدها وامتدت ولايته للجماعة مدة 29عاماً، ثم وافاه الأجل المحتوم، وذلك عام 1297هـ / 1880م، ورحم الله الشيخ محمد آدم كيرو رحمة واسعة وجزاه الله ماقدم للمسلمين من خدمة ونصيحة ونشر العلم تعلما وتعليما وارشادا في زمن قلة العلم وغربة الدين [1].

2- عبدالرحمن الشيخ محمد آدم كيروKeerow :

فكان الشيخ عبد الرحمن شيخ محمدآدم كيرو خلف أبيه في إمامة الجماعة ولعله نجل أبيه، ساعد أبيه في تأسيس الجماعة وكان ساعده الأيمن طيلة فترة ولاية أبيه للجماعة الفتية ، اشتهر بالتدين والخلق والعفاف ، وتعلم الفقه من أبيه وسائر شيوخ بلده ، ولم تصل إلينا تفاصيل وافية مدى معرفته العلمية وهل كانت له رحلات علمية أم لا ؟ وتفيد بعض المؤشرات أن الشيخ محمد آدم كيرو كان مقنعا أن يكون خلفه شيخا جليلا عالما ذو خبرة واسعة في الدراسة والإدارة والإرشاد بدل ابنه هذا الذي تربي في كنفه، ولكنه لم يجد فأوصى ابنه الشيخ عبدالرحمن هذا وقال: (**إن أمير الجماعة سيأتي بإذن الله تعالى وإن ولاية ابني هذا بمثابة ولاية انتقالية**) ومهما يكن لم يلبث شيخنا هذا شيخ عبدالرحمن شيخ محمد آدم في إمامة جماعة بارطيري كثيراً حيث وافته المنية بعد سنتين من توليته لها وذلك عام

[1]- مقابلة مع الشيخ محمد صالح، وشيخ حرو، والأديب إبراهيم شيخ علي فيو ، رحمه الله تعالى، وكذلك مقابلة أجريتها مع الشيخ زيلع شيخ عبدالرزاق شيخ غبديو عثمانو .

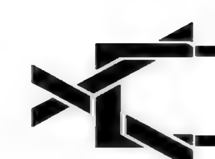
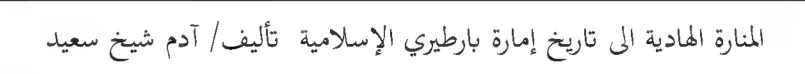
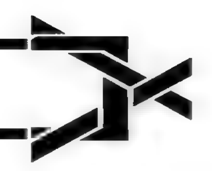
1299هـ / 1882م، ورحم الله الشيخ عبدالرحمن الشيخ محمد آدم كيرو رحمة واسعة فقد كان خير خلف لخير سلف وجزاه الله ماقدم للمسلمين من خدمة ونصيحة[1].

3- الشيخ عبديو عثمانو: Sheekh Ebdiyow Usmaanow

الشيخ عبديو عثمانو من قبيلة إرطي Erdhi– وهي الآن واحدة من القبائل التي تُعرف شَنتِءْ عَلِيمُودِ سكان مدينة ونلوين في إقليم الشبيلي السفلي حاليا – وهي أي قبيلة إرطي من أصل جرسيد Garseed ، جرجيلي Gerjeeli ،هراو Haraaw ،هنجنلي Hinjinli ،طرجني Dhergini مذووي Midoowi ،مرفلي Mirifli ،محمد ريون Maxamed Reewi ،وهو من مواليد ونلوين Wanlaween (دافيد Daafee)،- فقيه شافعي وصى له ولاية الجماعة الشيخ عبد الرحمن شيخ محمدآدم كيرو عند وفاته إذ كانت تولية الولاية عند الجماعة كانت وصاية الراحل ولم تكن وراثية كمالم تكن ملكية، فلبث في ولاية الجماعة خمسا وعشرين سنة، وتلك هي الفترة مابين 1299هـ / 1882م - 1324هـ / 1906م، فماكانت مهمته تنحصر على إدارة شئون الجماعة وترتيب أعمالها اليومية فقط بل كان مدرسا في جامع المدينة يؤم إليه طلبة العلم من جميع الأقطار.

دخلت الصومال في عهده الاستعمار الأوروبي وخاصة إيطاليا وبريطانيا، كما أن بعض الطرق الصوفية دخلت البلاد في زمنه ولم ينضم إلى أي واحدة منها، وقد حاول الشيخ أويس أحمد البراوي القادري الدخول في بارطيري ونشر الطريقة

[1]– مقابلة مع الشيخ محمد صالح، وشيخ حرو، والأديب إبراهيم شيخ علي فيو ، رحمه الله تعالى والشيخ محمد شيخ لمي.

القادرية فيها، لكن الشيخ أرسل ابنه إليه وقابل الإبن الشيخ أويس في مدينة دينسور يحمل له رسالة أبيه معتذرا له بأن الحياة في بارطيري تعاني قحطا وجفافا لاتستطيع تحمل ضيافة الشيخ ورفاقه، وكذلك الطريقة الصالحية دخلت البلاد في عصره ولم تتاثرجماعة بارطيري بصورة جذرية بالطريقة الصالحية، وقد كانت هذه الجماعة لا تعادي الطرق الصوفية ولكنها كانت تحبذ أن تسير على نهجها ولا تتأثر بكل جديد حتى يكون عندها مقدرة على المهام التي من أجلها شكلت الجماعة.

ومن نسله الأستاذ الشهير شيخ زيلع شيخ عبد الرزاق شيخ عبديو عثمانو الساكن في بيدوا، - وقد أجريت معه عدة مقابلات في شأن جده هذا وسائر أحوال جماعة بارطيري- ومن نسله أيضا زميلنا الفاضل الأخ عبدالكريم عبدالقادر شيخ عبدالرزاق شيخ عبديو عثمانو المقيم في مقديشو.

ومن كان في وقته أيضا الواعظ الكبير والناصح العظيم الشاعر الفصيح الفقيه البارع البار بوالدته الشيج عبدالله إسحاق عبدي موغو Mogaw من قبيلة كري ثم دراوي، كان هذا الشيخ يكثر الشعر باللغة الماي الصومالية من جوانب شتى لكن أكثر مابقي اليوم من قصائده تلك التي تناولت جوانب الزهد والرقائق كما سنشير لاحقا في آخر صفحاتنا.

هذا ؛ وتوفي الشيخ عبديو عثمانو عام 1324هـ / 1906م، ورحمه الله رحمة واسعة فقد كان خير خلف لخير سلف وجزاه الله ماقدم للمسلمين من خدمة ونصيحة ونشرالعلم الشريعة تعلما وتعليما وارشادا في زمن قلة العلم وغربة أهله.

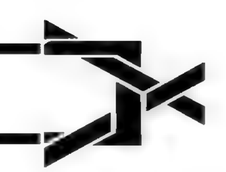
4-الشيخ إبراهيم الشيخ محمد آدم كيرو:

وهذا الإمام هو الامام الرابع للجماعة، ولي إمامة الجماعة بعد الفقيه الجليل الشيخ عبديو عثمانو وذلك عام 1324هـ / 1906م، ولم يلبث في ولاية الجماعة كثيرا حيث انحصرت فترة ولايته في أربع سنوات فقط، ثم وافته منيته المحتومة، وذلك عام 1328هـ / 1910م، ومن نسله شيخنا المحدث الفقيه الشيخ أبوبكر عبد الرحيم أحمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد آدم كيرو، ورحم الله الشيخ إبراهيم الشيخ محمد آدم كيرو رحمة واسعة فقد كان خير خلف لخير سلف وجزاه الله المسلمين خير الجزاء .

5- الشيخ علي معلم مُودِي (Muudey) :

وهذا الإمام هو الإمام الخامس لجماعة بارطيري وهومن قبيلة كري ، رغم أنه من قبيلة كريGari إلا أنه من مواليد مدينة دافيد أو(ونلوين)، سكنها جده ، وعاش هناك حتى جاءته وصية الشيخ إبراهيم الشيخ محمد آدم كيرو ، ولي إمامة الجماعة بعد الإمام الفقيد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد آدم كيرو وذلك عام 1328هـ / 1910م، وكان الشيخ علي معلم مودي فقيها بارعا في الفقه الشافعي، وكان مدرسا تؤم إليه طلبة العلم من سائر الأقطار مع أنه كان أمير الجماعة ووليّ أمرها، وهو الإمام الذي تولى أطول فترة في امامة الجماعة، وذلك أنه لبث في الولاية ثلاثة وثلاثين سنة، ويقال إنه أول من أدخل كتاب الإرشاد الغاوي من كتب الفقه الشافعي في بارطيري ثم درس هو نفسه ومنه انتشر إلى سائرالمدن والقرى المجاورة لبارطيري.

وقد نشطت الحركة العلمية في عهده لطول فترة ولايته وجهده وتيسير وسائل حصول العلم في عهده من كتب مطبوعة وسهولة التنقل ونضوج فهم الناس إلى



رغبة العلم ومحبته، وبعد جهوده المتواصلة وتضحياته المتواترة توفاه الله حيث لم يُكْتَبْ لبشر من الخلد كما قال تعالى: " (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ "[1] وذلك عام 1361هـ / 1942م، ويرحم الله الشيخ علي معلم مودي رحمة واسعة، وجزاه الله على ماقدم للمسلمين من خدمة ونصيحة ونشر علم الشريعة تعلما وتعليما وارشادا واصطباراً على دربه[2].

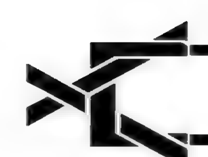
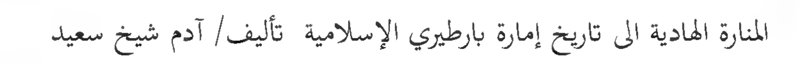
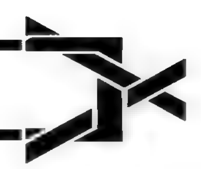
6- الشيخ محمد يوسف شيخ محمد آدم كيرو:

وهذا هو الإمام السادس للجماعة ولي إمامتها عام 1361هـ / 1942م،وذلك بعد وفاة سلفه الشيخ علي معلم مودي، والذي وصى له الإمامة، من قبيلة إيلي Eely، ومن نسل مؤسس الجماعة كما تظهرلك من نسبه حيث يكون الشيخ محمد آدم كيرو جدّه، والشيخ محمد يوسف هو جدّ شيخنا الشيخ أبوبكر عبدالرحيم لأمّه، وكان جده هذا قد أخذ قسماً وافراً من تربيته، وكان الشيخ محمد يوسف مدرساً في جامع بارطيراً يدرس الفقه،وممن تخرج على يديه مدرس بارطيري الشهير الشيخ عبد الرحمن بارطيري والشيخ حسن هرين الذين كانا مدرسين من بعده، وكان كريما عابداً مجاب الدعوة، توفي رحمه الله تعالى عام 1381هـ / 1961م، بعد أن ولي الإمامة عشرين سنة، ووقد وصى الإمامة الشيخ عبد العزيز الشيخ علي معلم مودي من بعده، ورحم الله الشيخ محمد يوسف رحمة واسعة وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء إنه قريب مجيب الدعوات .

7- الشيخ عبدالعزيز الشيخ علي معلم مودي:

1 - سورة الأنبياء – الآية 34

2- مقابلة مع الشيخ حرو، والشريف محمد نور، والشيخ محمد صالح ، والأديب إبراهيم شيخ علي فيو، إضافة إلى كتابة شيخ حرو إليّ عبر الداعية الشيخ كولو .

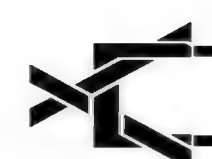
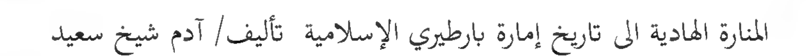




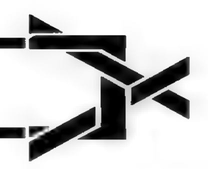
هذا الشيخ مو الإمام السابع للجماعة ولي إمامة الجماعة عام عام 1381هـ / 1961م، وذلك عندما توفي الشيخ محمد يوسف، وهو ابن الشيخ علي معلم مودي من قبيلة كري كما أوضحنا ذلك عند الحديث عن أبيه، ولبث في إمامة الجماعة ثماني سنوات، ثمّ توفي عام 1389هـ / 1969م، فرحم الله الشيخ عبد العزيز شيخ علي معلم مودي ووسع الله قبره وأسكنه في فسيح جناته .

8- الشيخ مرسل معلم علي يوسف شيخ محمد آدم كيرو :

الشيخ مرسل معلم علي هو الإمام الثامن من أئمة الجماعة، ولي إمامة الجماعة عام 1389هـ / 1969م، وذلك عندما توفي الشيخ عبد العزيز شيخ علي معلم مودي، والشيخ مرسل هو من نسل الإمام المؤسس الشيخ محمد آدم كيرو، كما هو إبن أخ الشيخ محمد يوسف الذي تحدثناه، وقد حدث لأول مرة تشاجر في ولاية جماعة بارطيري إذ كانت وصاية الراحل تتبع ولا تخالف هكذا كان الوضع ولم يكن ممن يوصى له إرتجاليا ولا وراثيا بل ممن اتصف بالعلم والفضل، ولكن حدث في هذه المرة بين الشيخ عبدالرحمن شيخ إبراهيم معلم (شيخ عبد الرحمن إرطي Erdhi) وبين الشيخ مرسل معلم علي، حتى تدخلت الحكومة الصومالية فاصطلحت أن يكون الشيخ مرسل إمام الجماعة، وخطيب المسجد الجامع يوم الجمعة، كما يكون الشيخ عبدالرحمن بدوره إمام مسجد الجامع ومدرسه، وكان سبب هذا الخلاف يعود إلى ولم عوامل منها :

1- عندما توفي الشيخ عبد العزيز شيخ علي معلم مودي، رحمة الله عليه لم يوص إمامة الجماعة لأحد من المشائخ وأنا لا أدري سبب ذلك لعله عجلته المنية أم لم يستقر برأيه ولم يطمئن بتوصية أحد حتى توفاه الله، أو أنه يرى أن لا يوصي لأحد



حتى لايحمل وزره ولا يحظى بحسناته يوم القيامة، ومهما يكن لم يوص كما كان سلفه، هذه أول المشكلة .

2- وأن الشيخ عبدالرحمن شيخ إبراهيم معلم (شيخ عبد الرحمن إرطيErdhi أو شيخ عبد الرحمن بارطيري وينسب به كلاهما) وقد أذن له التدريس الشيخ محمد يوسف وأجازه في جامع بارطيري، وكان شيخ محمد يوسف مجاب الدعوة مهاب الجانب قوي الإدارة مسموع الكلمة، لذلك تصدر الشيخ عبدالرحمن بارطيري لدراسة الجامع في حياة الشيخ محمد يوسف، وإذن الشيخ محمد يوسف للشيخ عبدالرحمن وأمره له بالدراسة ودعائه إياه - لخدمته الجليلة وتأدبه مع مدرسية وخاصة الشيخ محمد يوسف والشيخ حسن هرين - أضفت له هيبة وكرامة وشهرة وإقبالاً، ثم أن شيخ عبدالرحمن رحمة الله عليه كان الساعد الأيمن للشيخ عبد العزيز شيخ علي معلم مودي مدة حياته بل هو كان يولي أمر الجماعة نيابة عن حاج عبد العزيز، وذلك أن هذا الرجل كان كثير المرض وبطيء الحركة، لذا كان يديرالجماعة بوكالة الشيخ عبد الرحمن .

3- وعندما توفي الشيخ عبد العزيز شيخ علي معلم مودي، ولم يوص لإمامة الجماعة لأحد من المشائخ رشحت الجماعة الشيخ مرسل معلم علي، وكان الشيخ مرسل من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن، ولم يكن أيضا الشيخ عبد الرحمن إرطى آبيا بهذا الترشيخ والإ ختيار بل كان يبارك، لكن مع الأسف سعى بعض الحاقدين للشيخ مرسل وافسدوا رأي الشيخ عبد الرحمن وقالو له : (**كنت تشارك إدارة الجماعة منذ الشيخ محمد يوسف، وكنت أيضا الإمام الفعلي للجماعة في فترة ولاية حاج عبدالعزيز شيخ علي معلم، فها أنت اليوم تخضع لتلميذك الذي**

أنت بنيته بشخصيته العلمية والأخلاقية، فمن أحق بإمامة الجماعة ونحن معك فانهض لحقك المهضوم)، حبذا لولم يصغ شيخنا الشيخ عبدالرحمن إرطي هذه الأقاويل، وليت هو كان على رأيه الجاد لكن لم يحصل، واتسع رقعة الخلاف وانقسمت الجماعة إلى فرقتين حتى تدخلت الحكومة الصومالية وعقت لها انتخابات، ففاز الشيخ مرسل بأغلبية الأصوات، وبهذا حسم الخلاف كما قلنا[1].

ولكن لم تكن علاقة الرجلين طيبة حتى انهارت الحكومة الصومالية ودخلت البلاد مرحلة من الفوضى، لكنهما اصطلحا وتسامحا في نهاية المطاف وذلك عندما أراد الشيخ عبدالرحمن الرحيل عن بارطيري لأجل الحروب الجبهات وتصارعهما على السلطة، فبقي الشيخ مرسل في مدينة بارطيري رغم نزوح كثير من أهلها لأجل الحروب القبلية الدائرة هناك وفقدان الأمن والإنضباط حتى قتل هناك .[2]

وقد قتل الشيخ مرسل معلم علي يوسف بأيدي بعض مليشيات الإجرامية المسلحة المعروفة محليًا Mooriyaan ama jirey الذين أرادوا إنتهاك حرمة بناته، فمنع منهم وقاتل دونهن حتى استشهد في سبيل دفاع عرضه وكرامته وحرمته وقال : إن انتهاك حرمة بناتي بعد موتي لاتصلون إليهن إلا بعد شهادتي، وفعل ذلك إتباعا لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سعيد بن زيد مرفوعا : " **من قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد** " [3]، وهناك روايات أخرى

1- مقابلة مع الشيخ محمد شيخ لمي .

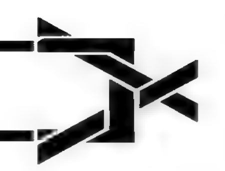
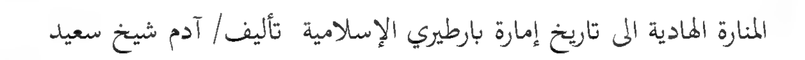
2- الشيخ محمد علي حسن (الشيخ محمد عدي)

3- رواه أبو داود والترمذي وصححه) . ص 167 صحيح . أخرجه أبو داود (4772) والترمذي (1 / 266) وكذا النسائي (2 / 173) والبيهقي (8 / 187) وأحمد (1 / 190) من طريق أبي عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن سعيد بن زيد

تتحدث عن سبب قتل الشيخ لكن بعد بحث أنيق وجدنا روايتنا هذه أصوب وأليق لروايتها خادم الشيخ مرسل الذي يسمي إبراهيم عبد الله حيث حدثني عنه الشيخ محمد لمي، وذلك أن قتل الشيخ لم تكن لها علاقة بالسياسة المتناحرة في الصومال يومئذ ولا لسبب قبلي وإنما كان اعتداء قام به بعض العصابات المسلحة والتي لا تأخذ الأوامر عن أي أحد، وكانت تاريخ قتله عام 1413هـ / 1992/12/17م، في الساعة التاسعة وعشرين دقيقة ليلا (21:20) أو (09:20) ليلا ، وقد أظهر الصوماليون بصفة عامة وأهل بارطيري بصفة خاصة مدى تأسفهم عن هذا العمل الإجرامي البشع للغاية، وذلك أن الشيخ كان مسالما ولم يتدخل في شئون السياسات القبائل المتنازعة عليها يومئذ كمالم يتحز لأي فئة من الفئات ولا قبيلة من القبائل بل كان عابداً بربه في بيته خاشعاً لله إذا لم يكن هناك أدنى مبرر لقتله، إنما كان عملا إجرامياً اعتدي على الشيخ ظلماً وعدواناً، كما أن قتل العلماء جريمة كبرى إذهم ورثة الأنبياء إذ هم يقومون مقام الأنبياء في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر القسط والعدالة والأخوة وحسن الجوار وصلة الرحم وتعليم الناس وتربية الناشئين بين الناس حيث أنهم ربانيون كما أمرهم ربهم، وذلك أنّ الله تعالى قال في كتابه المنزل ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ (1)، ومساس حرمتهم عظيمة، قال أهل العلم : (**لحوم العلماء مسمومة من شمّ به**

به . وأخرج الطيالسي (234) الجملة الثانية والثالثة منه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، قلت : وسنده صحيح ثم أخرج هو والنسائي وابن ماجه (2580) والطيالسي (240) وأحمد (1 / 187 و 188 و 189)

1- سورة آل عمران – الآية رقم : **79**

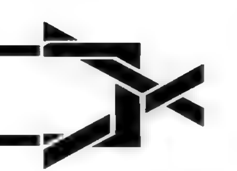
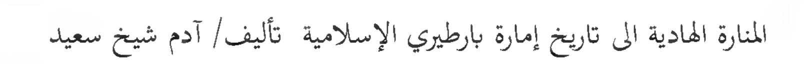



مرض ومن أكل به مات)، ولهذه الحرمة وبخ الله على من قبلنا من اليهود والنصاري باعتدائهم على الأنبياء والعلماء والمصلحين، إلا أنّ مشكلة الصومال لم يتضرر بها فئة أو قبيلة أو إقليم خاصة بل عمت الجميع في ربوع الصومال كلها كالنار على الهشيم، يتظلم فيها الظالم والمظلوم ويتحير بها الحليم ويشتكي فيها القوي والضعيف ،فنسأل الله أن يجمع شمل هذه الأمة الصومالية ويرجع لها أخوتها وكرامتها ووحدتها في ظل حكم كتاب ربها وسنة نبيها مع فهم سلف الأمة من العلماء والفقها والخلفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون .

وكان الشيخ مرسل معلم علي – كما أخبرنا أصحابه ومن لقي منه أو تعلم منه منهم الداعية شيخ كولو إسحاق – حليماً عفيفاً خاشعاً ورعاً يُسْلَم من لسانه ويده وقد أخذ العلم عن مشايخ بارطيري منهم الشيخ محمد يوسف والشيخ عبد الرحمن شيخ إبراهيم معلم الإرطي شيخ بارطيري الشهير، وكان يدرس التفسير فترة ولايته، ورحم الله الشيخ مرسل معلم علي رحمة واسعة، وأسكنه جنة الفردوس الأعلى وغفر ذنبه .

ومما يتذكر به أنه هو الذي أمر جماعة بارطيري بممارسة التجارة والإتباع بركب الحضارة والأخذ بمتطلبات المدنية، وكذلك حث أعضاء الجماعة باشتراك شبابهم بالجيش الصومالي وعمال الدولة وغيرها، وكانت الجماعة تقوم بالأعمال الزراعية ورعاية الأبقار وبعض الحرف اليدوية التقليدية، وكانت نشاطات تجارة بارطيري تزاولها رجالات من العرب اليمنيين كما كانت معظم بلاد الصومال يومئذ [1].

1 - مقابلة مع الشيخ محمد الشيخ لمي في بيتي 30جاد الأول 1434هـ/11أبريل 2013م .

9- الشيخ عبد الله (الشيخ حرو) شيخ أحمد مومن شيخ محمد آدم كيرو :
شيخ عبدالله الملقب بشيخ حرو هو الإمام التاسع من أئمة جماعة بارطيري، ولي ولاية الجماعة عام 1413هـ / 1992م، وذلك بعد مقتل الشيخ مرسل معلم علي، وهوالآن مقيم في بارطيري حفاظة الله عليه، وهو فقيه شافعي تعلم على يدّ الشيخ عبدالرحمن بارطيري، وهو من نسل الشيخ محمد آدم كيرو، لقيته في بيته فرحبني بحفاوة ثم أجريت معه مقابلة نفعتني كثيراً في كتابة بحثي هذاه وذلك يوم الخميس 23 ذو القعدة 1432هـ الموافق 21 أكتوبر عام 2011م، وكان يرافقني الداعية الفاضل الشيخ كولو إسحاق .

10-

المبحث الثاني: إنجازات جماعة بارطيري ومشاهير علمائها وفيه مطلبان

المطلب الأول: انجازات جماعة بارطيري

المطلب الثاني: مشاهير علماء بارطيري

المطلب الأول: انجازات جماعة بارطيري

من خلال ما درسنا نفهم أنّ لجماعة بارطيري – وإمارتها من قبل – إنجازات ملموسة من نواحي شتى من مجالات الحياة حسب المستطاع ومن ذلك :

أولاً : نشر العلم عن طريق حلقات المساجد وتيسير سبله :

لمحةتاريخية للحلقات العلمية في الصومال :

قبل الحديث عن الحلقات العلمية في بارطيري ينبغي أن نشير نبذة تاريخية تتعلق

بالحلقات العلمية في الصومال بصفة عامة، ومن المعلوم أنّ أغلب الحلقات العلمية في بلاد الصومال كانت تقام في المساجد والزوايا (الموضع)، لأنّ أغلب الدروس دراسات إسلامية من تفسير وأصوله وحديث وعلومه وفقه وأصوله، ومن هنا ارتبطت الحلقات العلمية بالمساجد ارتباطاً وثيقاً، لأن المسجد من أهم المؤسسات التعليمية في الإسلام على الإطلاق، ولا شك أن المسجد قد أدى دوره الثقافي والعلمي المنوط به منذ قيام أول دولة إسلامية في المدينة على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحلقات العلمية التي كانت تعقد في المساجد تلك الفترة بقيت واستمرت، بل وترسخت وتطورت عبر العصور، وهناك سبب آخر جعل الحلقات العلمية ترتبط بالمساجد وهي أنّ أساتذة هذه الحلقات وشيوخها كانوا يقضون جل أوقاتهم في المساجد، ليس في أوقات الصلاة فحسب وإنما أيضاً في الفترات الأخرى لكي يواصلوا أداء وظيفتهم العلمية والدعوية [1].

ومن ناحية أخرى فإنّ طلاب العلم كان من السهل عليهم أن يتجهوا إلى المساجد للصلاة وللتفقه في الدين، وتعدّ مهمة التعليم في الصومال بل وفي القرن الأفريقي قاطبة من أهمّ وظائف المسجد إذ لم تكن مدارس وفيرة في هذه المنطقة، فأصبح المسجد من أهمّ منابر العلم ومراكز التثقيف .

وعملية التدريس في المساجد كان يقوم بها مجموعة من أفضل العلماء في الأمصار وأجلهم قدراً وفضلاً وعلماً حتى ذاع صية بعضهم وانتشر خبرهم ولم يستغرب إذا قصد إليها القاصدون من كل حدب وصوب كما لايستغرب إذا شدّ أناس الرحال وحزمو الحقائب لا لغرض آخر إلا لينتهلوا من مناهل تلك الحلقات في هذه

[1] – الدكتور محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية وروادها في الصومال/ – ص/243- 245 .

المساجد والمراكز، ويلتقون مع هؤلاء الأفاضل لينهلوا من المنابيع الفاضية كما فعل ذلك العلامة الشيخ محمد علوي ابن أحمد الأستاذ الأعظم الفقيه، حيث وصل إلى مدينة مقديشو قادماً من بلدته تريم باليمن في القرن الثامن الهجري قاصداً هذه المدينة وعلمائها الأجلاء مثل جمال الدين محمد بن عبد الصمد الجهوي وحلقته المشهورة حيث كان الشيخ الجهوي يلقي فيها علوما مختلفة وفنوناً إسلامية عديدة، وكما كانت العادة في العالم الإسلاميّ كلّه، فإنّ الطالب يواظب على الحلقات العلمية الكبيرة وذلك بعد أن يكمل الطالب المراحل الأولى من تعليمه المتمثلة في القراءة وحفظ القرآن، وبعد ذلك يحضر الحلقات التي تدرس العلوم الشرعية واللغوية والقراءات والتفسير والحديث والآداب والعروض وغيرها من العلوم في مختلف المعارف والفنون، وشيوخ هذه الحلقات كانوا يقومون بأداء هذه المهمة دون مقابل، وذلك ابتغاء مرضاة الله والمثوبة منه، ثم إحساسا بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم وأداءً للواجب امتثالا لقوله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [1]، واقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتمثلاً لقوله في آخر حجة الوداع " **بَلِّغُوْا عَنِّيْ وَلَوْ آيَةً** " [2].

طريقة التدريس ونوعية الدراسة :

أما طريقة التدريس في الحلقات العلمية فقد كانت تختلف من حلقة لأخرى، وكان لكل حلقة نظامها الخاص، غير أن أغلب الحلقات العلمية كانت تشترك في بعض

[1]- سورة النحل، الآية رقم 125 .

[2]- رواه البخاري ومسلم .

الصفات، ومن ذلك طريقة التدريس المسماة " بالإلقاء "، وكيفيتها أن يجلس الشيخ في الوسط، ويجلس طلبة العلم حوله على هيئة حلقة، ثمّ يلقي الدرس على الطلبة دون أن يستعين بأحد تبليغ صوته، يلقي بصوت مرتفع ومستخدماً الكتاب معه، أما لغة هذه الحلقات فكانت اللغة العربية أو تشرح باللغة المحلية حسب ظروف المدرس والطلاب [1].

ولو رجعنا إلى مدينة بارطيري فإنها لم تكن حلقاتها مغايرة عن سائر الحلقات المعقدة في رحاب المساجد في ربوع الصومال بل هي إمتداد لحلقات المراكز العلمية الكبري وبخاصة مقديشو ومركا وورشيخ، ولكن كانت حلقات بارطيري تستهدف إلى داسة الفقه أكثر فأكثر- الفقه الشافعيّ - ومن كتب الفقه التي كانت تدرس هناك بصفة خاصة والصومال عامة مايلى :

1- متن سفينة النجاة : للشيخ سالم بن سميري الحضرميّ .

2- متن سفينة الصلاة : عبد الله بن عمر الحضرمي .

3- الدرر البهية : السيد أبوبكر بن محمد شطا الشافعي .

4- رياض البديع : محمد حسب الله .

5- مقدمة الحضرمية (مسائل التعليم) عبد الله عبد الرحمن بافضل الحضرمي.

6- متن الغاية والتقريب : للإمام أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني الشهير بأبي شجاع .

7- ابن القاسم : للإمام أبوعبدالله محمد بن القاسم بن محمد الغزي المعروف ب(ابن القاسم).

1- الدكتور محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية وروادها في الصومال- ص/243- 247 .

8- عمدة السالك وعدة الناسك : شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن النقيب المصري، وشرحه: أنوار المسالك شرح عمدة السالك وعدة الناسك : الشيخ محمد الزهري الغمراوي .

9- متن زبد أحمد بن رسلان لابن رسلان .

10- منهاج الطالبين وعمدة المفتين : يحيى بن شرف أبو زكريا النووي.

11- إرشاد الغاوي : إسماعيل بن مقري .

12- فتح المعين بشرح قرة العين: زين الدين بن عبد العزيزالمليباري(بكر).

13- التنبيه في الفقه الشافعي : إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي أبو إسحاق .

إضافة إلى قواعد علم المواريث (الفرائض) التي كان يدرس عن ظهر القلب.

وكذلك التفسير وبعض كتب التصوف واللغة والنحو والصرف .

وكان سكان بارطيري يعينون طلبة العلم على قدر استطاعتهم بفضل إرشاد علماء الجماعة وتعود الناس على كفالة طالب العلم، وقلما بيت في مدينة بارطيري يخلو من كفالة طالب ويعرف هذه الكفالة محليا بتعلق(tacaluq) ، وبهذه الجهود المتواصلة أصبحت مدينة بارطيري جامعة الفقه الشافعي مدّة قرنين من الزمان يؤمّ إليها طلاب العلم من جميع أرجاء الصومال .

ثانيا: إذابة الفوارق بين الناس وجمعهم على منهج الجماعة :

أذابت جماعة بارطيري ومن قبلها إمارتها الفوارق بين الناس من قبلية وطائفية وطبقية وجمعت الناس على أساس الجماعة وجعلت عامل وحدتهم عاملا دينيا حتى صارت الأخوة الدينية أقوى من أخوة الدم ووشائج القربى وعرى النسب،

وذلك بالتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك وتطبيق مبادئ الشريعة على قدر المستطاع وإقامة الجمعة والجماعات في المساجد وانعقاد حلق المواعظ والإرشاد لجميع شرائح المجتمع، ومحاربة الجهل والرذيلة والقبلية والعادات والتقاليد المخالفة للشريعة المحمدية كما حاربت الحماعة التمييز العنصري وتحقير جماعة من الناس بنسب أو حرفة أوجاه أو مال أو غيرها مما يتعالى بعض الناس على بعضهم بل كان دأبهم أنّ الناس سواسية كأسنان المشط كما أشار ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك لم يغفلوا دور القبائل واستخدامها في الجانب الإيجابي الذي ترسم له الشريعة وأقر الدين من صلة الرحم وفرائض الميراث والمودة في القربى إلا أن دفع الدية وحق العاقلة كان يقع بالسوية على فرق الجماعة الستة، وكانت رقعة أراضي الجماعة تصل إلى جواري – في إقليم جوبا الوسطي حاليا – وكان الناس من أفراد الجماعة إذا سئل عن قبائلهم قالوا : نحن الجماعة.

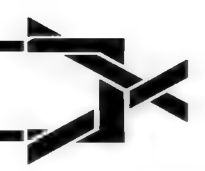
ثالثا: فرق الجماعة الستة:

قسمت الجماعة المجتمع الساكن في بارطيري إلى فرق ستة على أساس قبائلهم وانتمائهم، وهي:

أ- فرقة إيلي (Eeley): وهذه القبيلة هي التي ساعدت الشيخ إبراهيم حسن يبرو عند سيره إلى بارطيري ونزلت فصائل وأفخاذ منها في بارطيري بسببه ثم هي قبيلة الشيخ المؤسس الثاني محمد آدم كيرو ومنها جاءت معظم أمراء الجماعة فيما بعد .

ب- فرقة ريردمال(Reerdumaal): هي إحدى قبائل مرفلي كما ذكرنا





عند حديثنا عن أنساب قبائل دغل ومرفلي.

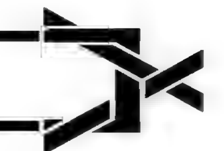
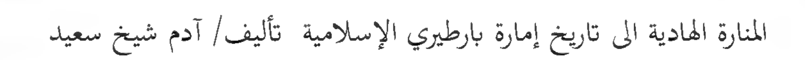
ج- فرقة دارود (Daarood): وتشمل قبائل أولحنOwlixan ومرحان Marixaanومن جاء في فلكهم من قبائل دارود ومن مشاهيرهم الشيخ عبدالله يري من قبيلة مرحان فهو من مشائخ الشيخ محمد يوسف.

د- فرقة دافيد (Daafeed): وهي قبائل شنتا عليمود Shanta caleemood من جمبلول Janbaluul، وإرطي Erdhi، وهبيردافيد Hubeerdaafed، وبربار Barbaari وهيفمجو Hiifmugi، وكانت هذه القبائل هم الذين ينتسب إليهم المؤسس الأول الشيخ إبراهيم حسن يبرو، ومن بعده الشيخ عبديو عثمانو، والسيخ علي معلم مودي ومنهم المدرس الجليل الشيخ عبد الرحمن الشيخ إبراهيم معلم (شيخ عبدالرحمن إرطي) وشيخ عبد الرحمن إسحاق محمود إبر اهيم يري طري شريف محمد جاب المشهور شيخ لمي.

هـ- فرقة هراب (Hiraab): وتشمل قبائل هوية Hawiye كلها أو قبائل إرر سمالي Irir samaale، بل وقد تشمل قبائل سمالي كلها .

و- فرقة فرنجذود (Furin gaduud) : وتشمل قبائل هرين Hariin وليسان Leysaaan وجيلدلي Geelidli وجواوين Gawaawiin وهبيرHubeer ومالن ويني Maalinwiini، وأشراف Asharaaf وغيرها منهم المؤسسون القدامى لإمارة بارطيري كالشيخ علي طري من قبيلة ليسان والشيخ أبوبكر آدم طرو من قبيلة هرين والشريف عبدالرحمن أبايلي من أشراف ، وكذلك الشيخ حسن هرين المدرس الكبير .

وكانت لكل من هذه الفرقة نقيب، وهؤلاء النقباء الستة يمثلون مجلس الشورئ

لجماعة بارطيري وسابعهم أمير الجماعة الذي يرأس مجلس الشوري كماهم أيضا مجلس التنفيذ للجماعة .

رابعا : الحث على عمل اليد :

كانت الجماعة تحث على الزراعة والصناعة ورعي الأبقار والإنتاج والإعتماد على الذات وما إلى ذلك ، وكانت لا تقوم بزراعة المزارع في موسم الزراعة إلا بإذن الإمام، وكانت عادتهم أن يختم القرآن مائة وأربعة عشر ختمة – ويعرف محليا بمري أو مره (mary ama marri) - على عدد سور القرآن الكريم ليبارك الله هذه الزراعة ويجعل العام عام رخاء وصحة وبركة ، فيقرء مائة ختمة عند الفرق الستة على حصصهم والأربعة عشر الباقية في بيت الإمام ثم يتبع بقربات يبذلونها، أما عند الحصاد كذلك لا يحصد أحد مزرعته إلا بعد إذن الإمام ، ويقرأ أيضا قبل الحصاد بستين من سورة يس لعل الله يبارك حصادهم فهذه كانت ديدنة القوم في الزراعة والحصاد، وأوامر الزراعة والحصاد كان يتلقى المزاعون من المسجد الجامع.

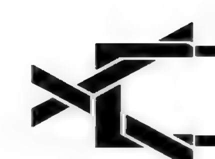
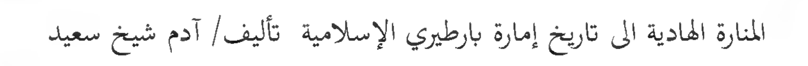
أما الرعي فكانت الجماعة ترعى البقر والغنم فلم يكونوا رعاة الإبل إلا نزرا يسيرا كما هو حال المزارعين إضافة الى سكانهم ضفاف الأنهار.

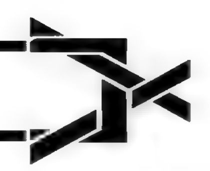
أما الصناعة فكانت عندهم صناعات يدوية من نسيج القطن وصناعة الخزف والحُصر والأثاث المنزلي من نجارة وبناء والحدادة وطب الأعشاب.

أما التجارة فلم يكونوا يعرفون بل كانت تجارتهم على أيدي تجار يمنيين[1].

خامسا : استتابة الأمن ومصالحة القبائل:

1- مقابلة مع الشيخ محمد شيخ لمي ، من مواليد بارطيري عارف بشئونها وخصائص جماعتها .



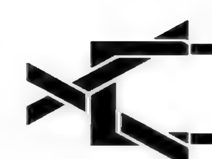
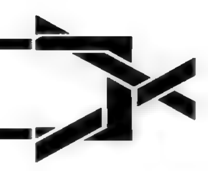
وكان لجماعة بارطيري شرطة تستب الأمن الداخلي وتنفذ قرارات أمراء الجماعة وأحكام المحاكم مالم تكن حدا من حدود الله، وكانت تصلح بين القبائل من جهة وبينها وبين القبائل من جهة أخرى عن طريق الإقناع والتفاهم دون إكراه أو استخدام للسلطة، وكما كانت تعامل معاملة كريمة مع الحكومات إبتداء من الإستعمار الإيطالي والبريطاني والحكومات الصومالية

المطلب الثاني: مشاهير علماء بارطيري

مشاهير علماء بارطيري :

وكانت لبارطيري مشاهير من الفقهاء من غير ولاة أولى الأمر منهم :

1- **الشيخ عبدالله إسحاق عبدي موغو**: من قبيلة كري ثم دراوى Daraawe ، هذه البطن من قبيلة جري تتكلم بلغة الماي الصومالية –كما كان له حلف مع قبيلة مالن ويني – من مواليد مدينة واجد ونشأ هناك ثم انتقل إلى بارطيري، وأصبح من مشاهيرها، ويقال إنه لم تتح له الفرصة لطلب العلم كثيرا بسبب والدته التى كان يخدمها فدعت له أمه بالفهم والفقه لبره لها، ولذلك أدرك ركب الفقهاء في عصره، وعاصر الشيخ الإمام عبديو عثمانو، وكانت وفاته قبيل حلول الإستعمار الإيطالي على الأراضي الصومالية، وكان هذا الشيخ فقيها وشاعرًا وزاهدًا تتمثل وتستدل أشعاره إلى يومنا هذا وخاصة تلك التي تتحدث عن الزهد والرقاق، ومن تلك :

1–Naaraa jibeedey nabeedy yaabeeng naftey ereenaa Nabow mahamad naharis ly uumii naftis niin hilmaami

2– Aadaanky weeraaw oloolky jhiifow eeyo mi dhaamoo aawkaaby haado abliisnimaadis mi kiing edaanee.

3– Masjidky moodaw mowligy moodaw May eraasang muuming mahaaynee munaafiq waahy reer maqaar gab.

4– kedoodi geesh kolky lideeroo kahow miyaaloo in tiiby kuustii karko in haayni wal koo la hadee.

هذا قليل من كثير وأنا شخصيا أحفظ أكثر من خمسين بيتا من قصائده وقد حفظت تلك الأبيات يوم أن كنت يافعاً ، وذلك لشيوع أبياته وقصائده بين الناس خاصة وعامة وتعلقهم إياها.

2- **الشيخ حسن هرين** : لم نجد تاريخ ميلاد هذا الشيخ رغم استقصاءنا بها الا أنه من أهالي بارطيري وعلمائا ومن مواليدها ومن أعيان القرن الثالث عشر الهجري فيها ، وكان مدرساً شهيراً في الفقه الشافعي كما يقال إنه كان فارس كتاب إشاد الغاوي الذي كان يدرس في بارطيري، وكان يأكل من عمل يده حيث كان يتقن صناعات الخزف، فيصنع بيده القدر والجرة والكوز والمجامر وغيرها من المصنوعات الخزفية فيبيعها، ومن هنا يكسب رزقه إضافة إلى مزرعته الصغيرة، وكانت حياته بسيطة، وكان يحب شيخه الشيخ محمد يوسف كثيراً ويخدم له ويتعهده، وأذن له شيخه - الشيخ محمد يوسف - التدريس في جامع بارطيري تحت إشرافه، ولما جاء الشيخ عبدالرحمن شيخ إبراهيم معلم (شيخ عبد الرحمن إرطي) وانتظم إلى حلقته تأسف من حياة الشيخ حسن المتواضعة الكادحة المبنية

على صناعة الخزف من الأواني كالقدر والمجامر والكوز وأيضا مزرعته التي لم يصلح من مساحتها الا القليل رغم وسع مساحتها وهاتين الحرفتين التي كان يزاول الشيخ حسن هرين من صناعة الخزف والفلاحة التقليديتين لم تكونا تغنيتان من حياته الا القليل ولهذا تشاور الشيخ عبدالرحمن إرطي الطلاب وألبهم وحث بهم من أن يعينوا الشيخ بطاقاتهم العضلية وبخبراتهم الزرعية وذلك باصلاح مزرعته وتسويتها وفلاحتها وتوسعة رقعتها وزرعها من موسمها الزراعي من الربيع والخريف فأجابوه أحسن الإجابة وباركوا رأيه السديد، فتدفق الطلبة إلى مزرعته دون علمه وقد تمت عندهم أهبة العمل ووسائل الزراعة فأصلحوا له أرضاً واسعاً في خلال يوم واحد مع زرعها حيث بدأوا هذا العمل في الصباح الباكر ، وعندما علت الظهيرة ذهب الشيخ حسن إلى المزرعة ووجدها مليئة بالناس يعملون فيها فإذا هم طلبة العلم فعاد إلى بيته وذبح لهم بقرته الوحيدة لتكون لهم وجبة غذائية ،ثم عملوا بها كل موسم زراعي مما ترتب من تحسن حياة شيخ حسن الإقتصادية، ودعا لطلبة العلم بخير ورشاد وأن يرزقهم الله علما نافعاً، كما دعا للشيخ عبدالرحمن بصفة خاصة لإقتراحه هذه الفكرة التي ساعدته في حياته وتأسفه أيضا لحياته الشظفة ، ثم أمر الشيخ محمد يوسف للشيخ حسن أن يرحل حلقته إلى قريته بول جذود Buuligaduud فكان يدرس هناك كتاب الإرشاد، في حين أُذِنَ للشيخ عبدالرحمن شيخ إبراهيم دراسة المنهاج في جامع بارطيري.

هذا وتوفي الشيخ حسن هرين (شيخ حسن ويني) قرابة عام 1956م في بارطيري ودفن هناك.

3- الشيخ عبدالرحمن شيخ إبراهيم معلم (شيخ عبد الرحمن إرطي أو شيخ

عبد الرحمن بارطيري وينتسب كلاهما) : من مواليد مدينة دافيد وترعرع هناك وبدأ طلب العلم في بلده ثم رحل لطلب العلم إلى أفجوي وحمر ، وتعلم مختصرات كتب الفقه على يد الشيخ حسن علي معلم (الشيخ حسن ليسان[1] - الذي كان من أعيان علماء بنادر والذي توفي عام 1982م ، ثم رحل إلى بارطيري ولقي الشيخ محمد يوسف لكنه انتظم إلى حلقة الشيخ حسن هرين فتعلم منها كتاب المنهاج والإرشاد ثم أذن له التدريس الشيخ محمد يوسف وأجازه في جامع بارطيري، وكان شيخ محمد يوسف مجاب الدعوة مهاب الجانب قوي الإدارة مسموع الكلمة، لذلك تصدر الشيخ عبدالرحمن بارطيري لدراسة الجامع في حياة الشيخ محمد يوسف ، وإذن الشيخ محمد يوسف للشيخ عبدالرحمن وأمره له بالدراسة ودعائه إياه - لخدمته الجليلة وتأدبه مع مدرسية وخاصة الشيخ محمد يوسف والشيخ حسن هرين - أضفت له هيبة وكرامة وشهرة وإقبالاً، ثم أن شيخ عبدالرحمن رحمة الله عليه كان الساعد الأيمن للشيخ عبد العزيز شيخ علي معلم مودي مدة حياته بل هو كان يولي أمر الجماعة نيابة لحاج عبد العزيز، وذلك أن هذا الرجل كان كثير المرض وبطيء الحركة، لذا كان يدير الجماعة بالوكالة الشيخ عبد الرحمن، درس في مسجد الجامع في بارطيري أكثر من خمسين عاما ، ثم نزح إلى مقديشو ، وأخيرا بدأ التدريس في بيدوا عام 1415هـ/ 1995م لكن أعاقت عملية تدريسه ما حدث في المدينة حيث سيطرت عليها مليشيات جنرال محمد فارح عيديد في صبيحة يوم الأحد 15/09/ 1995م، حيث أصبحت المدينة

---

1 - الشيخ حسن علي معلم عبدالرحمن من قبيلة ليسان - فقيه مفسر لغوي كان يدرش في مقديشو وأفجوي توفي في مطلع القرن الخامس عشر الهجري .

فوضى وكثر فيها التناحر والحروب، لذلك رجع إلى مقديشو ومات فيها عام 1996م ، وأخذ جثمانه إلى مدينة ونلوين ليدفن هناك لكن حالت دون ذلك عصابات مسلحة لذا أعيد إلى مقديشو فدفن فيها، وكان أبوه الشيخ إبراهيم معلم قاضيا في بورهبكة ثم استقال عن منصبه عند ما كره التعامل مع المستعمرة الإيطالية في الشؤون القضائية [1].

نظرة في إمارة بارطيري الإسلامية

بعد دراستي وبحثي الميداني عن إمارة بارطيري المشهورة ب(إبيري) ومِن بعدها جماعة بارطيري وجمعت الروايات التاريخية التي يتداولها الناس شفوياّ جيلا عن جيل وأجريت مقابلات عند كل من توسمت به علما عن هذه الجماعة أو تربطه وشائج القربى مع أئمتها وأمرائها وقادتها أو تمُته جوار ومصاهرة أو تعلم في بارطيري أو تعلم عن من تعلم في بارطيري أو كان له صلة وقراية بالسلطنات الموجودة آنذاك في كل من لوق غناني وأفجوي، علاوة على ذلك قيامي برحلات ميدانية إلى كل من بارطيري نفسها ومولد ومناص ودافيد وغيرها من الأماكن التي لها علاقة بهذه القضية أيا كانت العلاقة صداقة أو عداوة أوغيرها تم لي استنتاج مايلي :

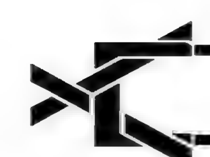
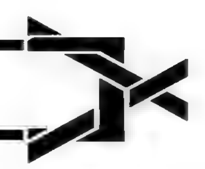
1- قبل قرنين من الزمان قام الشيخ إبراهيم حسن يبرو من أهل دافيد أو ونلوين من قبيلة جمبلول بنشر الدعوة إلى الله في أوساط قبيلته وعشيرته وجيرانه فلما لم تجدِ دعوته حيث لم يجد لها قلوبا واعية وآذانا صاغية رحل إلى بلاد مرفلي وقراهم فجال

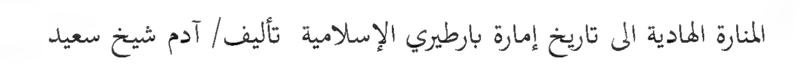
1- مقابلة مع الشيخ محمد شيخ لمي

في أوساط قبائل كثيرة، ومن تلك القبائل التي جال ساحاتها قبيلة ليسان في سرمان وبخاصة (أبل Abal) فلبث فيها برهة من الزمن ثم اضطروه بالمغادرة عنهم وتبعه الشيخ علي طري من ليسان وآثر الشيخ إبراهيم حسن يبرو من أهله وعشيرته وبلده، فاتجه الشيخ نحو الجنوب مولمد فأتى قبيلة هرين Hariinفلبث فيها برهة من الزمن ثم لقي مالقي في سرمان وقصد إلى قبيلة إيلي في بورهكبه وتبعه من أهل مولمد الشيخ أبوبكر آدم طرو، فلم يرحب الشيخ في ديار أيلي Eeley لكنهم ساعدوه في رحلته إلى بارطيري، فأسس هذه المدينة اختط مسجدها لتكون معقلا لتعليم الشريعة الإسلامية وتحكيمها، ثم إنه لم يلبث كثيرا فتوفاه الله، وخلفه زميله الشيخ علي طري فأكمل تأسيس إمارة بارطيري " إبيري " ثم جاء الشيخ أبوبكر آدم طرو، فبلغت الإمارة في عهده شأوها وقوتها .

2- إن القبائل المرفلية يومئذ وسلطنة جسارجذي في لوق غناني وسلطنة جلذي في أفجوي لم يرضوا بهذه الإمارة الإسلامية الفتية التي ظهرت من بارطيري، وكانوا جميعاً متربصين لها يتحينون لها ما ستتمخض به الأيام والسنون من شأنها، ثم إن إمارة بارطيري بدأت بأخذ الزكاة من قبائل دغل ومرفلي طوعا أوكرها، ومن جهة ثانية قاد أمير الإمارة الشيخ أبوبكر آدم طرو حملة إلى مولمد فنتج عن هذه الحملة مأساة أومبلي التي قتل فيها الأمير وكثير من جيشه، ثم واكبت مالقي جيش الإمارة عند عودته من مولمد إلى بارطيري في مناص، وبعد هذه المأساة إختارت الجماعة الشيخ عبدالرحمن أبايلي خلفا للشيخ أبوبكر آدم طرو.

3- بعد مأساة أومبلي في مولمد (مدينة لباتن جرو حاليا) قام حلف ثلاثي يتكون من شيوخ قبائل مرفلي وسلطنةجلذي وسلطنة جسارجذي، وقاد هذا

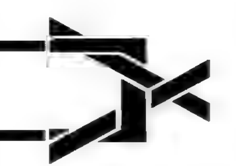


الحلف حربا لاهوادة فيها على إمارة بارطيري تمكن في نهاية المطاف إطاحة هذه الإمارة وخضد شوكتها وحرق المدينة وجلاء أهلها عنها تماماً حيث أصبحت المدينة خاوية على عروشها مدة عشرين سنة .

4- وبعد عشرين سنة من إطاحة إمارة باطيري الإسلامية " إبيري " عاد إليها الشيخ محمد آدم كيرو محمدنور مجاولي من قبيلة إيلي – وكان كماسبقت الإشارة من جيش الإمارة وجرح يوم بارطيري جراحة خطيرة – فأسس المدينة من جديد كما أسس جماعة بارطيري الشيهيرة، فأختار الجماعة بدل الإمارة للأسباب القاهرة التي كانت تحول دونه تأسيس الإمارة، إضافة إلى ماكان يدور في خلده من تجارب إمارة بارطيري المطاحة وما لقي يوم بارطيري، لذلك أسس جماعة دعوية تعليمية إصلاحية تتخلى عن الشئون السياسية والعسكرية وتتبنى الطريقة السلمية لنشر الخير والسعادة في أوساط الناس، فنجحت هذه الطريقة ، وكتب لها العمر والتوفيق .

5- ولي إمامة هذه الجماعة تسعة من خيرة العلماء والفقها والمفسرين أولهم مؤسس الجماعة الشيخ محمد آدم كيرو محمدنور مجاولي، وآخرهم الشيخ عبدالله (الشيخ حرو) شيخ أحمد مومن شيخ محمد آدم كيرو، الذي ولي امامة الجماعة بعد الشيخ مرسل معلم علي عام 1413هـ / 1992م وهو الآن على قيد الحياة مقيم في بارطيري حفاظة الله عليه وهو فقيه ذو خلق حميد.

6- ومن مشاهير أمراء هذه الجماعة بعد مؤسسها : الشيخ عبديو عثمانو، والشيخ علي معلم مودي، والشيخ محمد يوسف، والشيخ مرسل معلم علي، وهؤلاء اكتسبوا الشهرة لأسباب منها : طول فترة الولاية، جلالتهم عند الخاصة



والعامة وتلقي الناس منهم بالقبول لورعهم وعفتهم وكثرة عبادتهم وحسن أخلاقهم وعلمهم وكبر سنهم، إضافة إلى أنهم كانوا مدرسين تؤم إلى حلقاتهم العلمية كثير من طلبة العلم من جميع ربوع الصومال مع ولايتهم للجماعة .

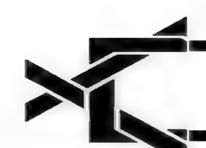
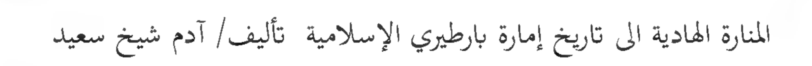
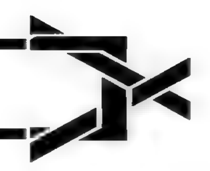
7- أن ولاية الإمارة " إبيري " ومن بعدها جماعة بارطيري لم تكن وراثية يوما من الأيام بل كانت إختيار الجماعة أو وصاية الراحل، ففي فترة الإمارة " إبيري " ولي أربعة وهم : الشيخ إبراهيم حسن يبرو المؤسس الأول من قبيلة جمبلول، والشيخ علي طري من قبيلة ليسان، والشيخ أبوبكر آدم طرو من قبيلة هرين، والشيخ عبد الرحمن أبايلي من قبيلة أشراف .

وأما في عهد الجماعة وإن كان معظمهم من نسل الشيخ محمد آدم كيرو محمدنور مجاولي، إلا أن مشاهيرها يوجد قبائل أخري مثل الشيخ عبديو عثمانو من قبيلة إرطي (وهي الآن في حلف شنتا عليمود) والشيخ علي معلم مودي من قبيلة كري، وبهذا يظهر لنا أن الجماعة ومن قبلها إمارة "إبيري " بعيدين عن التعصب القبلي والوراثة في الحكم .

8- بهذه المجهودات التي بذلتها إمارة بارطيري ثم جماعة بارطيري أمكن لهذه المدينة أن تكون جامعة الفقه الشافعي مدة قرنين من الزمان .

9- كانت فترة الحكم منذ تأسيس المدينة كالتالي :

أ- فترة الإمارة : 1192هـ/1778م، وبهذا التاريخ تأسست مدينة بارطيري على يد الشيخ إبراهيم حسن يبرو، ثم إنها أحرقت وأطيح إمارتها وجلا عنها سكانها تماما وتعطلت مساجدها من الآذان والصلاة والتدريس بهذا التاريخ 1248 هـ/1832م، وهذه المدة هي بتقريب 54سنة شمسية، 56 قمرية .

ب- فترة تعطل المدينة: وظلت مدينة بارطيري مهجورة تماما من تاريخ 1248 هـ/ 1832م إلى 1268هـ/ 1851م، وهذه المدة هي عشرون سنة.

ج- فترة الجماعة: وبعد هذه المدة تأسست المدينة مرة ثانية وتأسست معها جماعتها وذلك من تاريخ 1268هـ / 1851م إلى 1413هـ / 1992م .

د- فترة ضعف نفوذ الجماعة وحيويتها وتأثيرها وإن كانت موجودة روحياً وصورياً : ويعزى إلى ضعف الجماعة ماحدث في الصومال بعد سقوط الحكومة المركزية العسكرية الصومالية والتي كان يرأسها الرئيس الصومالي الراحل محمد سياد بري، من حروب أهلية وقبلية طاحنة وجبهات متناحرة في سلطة البلاد لا تعرف الرحمة ولم تسمع الرأفة، ونتج عن كل ذلك قتل ونهب وسلب وتشريد ونزوح وانتهاك الأعراض، وتخريب المدن والقرى والبوادي، وتفشي المجاعة والأوجاع والأوبئة الفتاكة المنتشرة، ما جعل الأمة أيتاما وأراملة وعالة على غيرها، وأيضا إنشار الحركات الإسلامية المعاصرة والتي معها أفكار جديدة مغايرة عن أفكار جماعة بارطيري وغيرها من الجماعات الإسلامية في الصومال، كل هذا وغيرها مهد السبيل لضعف هذه الجماعة ليس هي فحسب وإنما هو أمر مستطير في منطقة شرق أفريقا، وهذه الفترة هي : من تاريخ 1413هـ / 1992م بالذات والتي قتل فيها الشيخ مرسل معلم علي إلى يومنا هذا .

10- أن جماعة بارطيري أُسست لنشر العلم والفقه خاصة والعمل به على قدر المستطاع، ولم تندمج يوما بالطرق الصوفية في الصومال مثل الطريقة القادرية والأحمدية والصالحية والرفاعية وغيرها، وإن كان من الممكن أن تتأثر في بعض الجوانب من الزهد والأوراد والحفلات والمناسبات لكنها لم تكن جزء من هذه

الطرق الكبرى المشهورة في الصومال، ولم تكن أئمة الجماعة وأولو الأمر منها خلفاء لآوويات (أمراء) هذه الطرق وشيوخها، وكذلك لم تتأثر جماعة بارطيري أصلا بالحركات والجماعات الإسلامية المعاصرة مثل الإخوان المسلمون والجماعة السلفية وجماعة التبليغ وغيرها من الجماعات التي ظهرت في الصومال ووفدت إليها من كل من مصر والسعودية والهند.

التوصية

وبعد جهودي المتواضع وختامي كتابة هذا البحث أوصي لنفسى وللقراء الكرام وطلبة العلم والباحثين ومن عنده علم بموضوع هذه البحث من العلماء من أهل الفقه والفهم مايأتى :

1- تقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن وفي الخلوة والوحدة وفي الجماعة والإخوان فإنها جماع الخير والبركة، ومفتاح سعادة الدارين، فهي وصية الله في الأولين والآخِرِين، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (1)، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم :" اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن " (2)

2- إجراء مزيد من البحوث عن تاريخ إمارة بارطيري الإسلامية، ومن بعدها جماعة بارطيري التي هي إمتداد من الإمارة، وأن يدرس هذا الموضوع دراسة متقنة تستوعب جميع الأطراف التي لها علاقة مع هذه الإمارة حتى نصل إلى نتيجة ملموسة يستفيد منها الأجيال القادمة .

1- سورة النساء آية رقم 131 .

2- رواه الترمذي، وقال : حديث حسن وفي بعض النسخ : حسن صحيح .

3- دراسة المماليك الإسلامية المحلية الصومالية والسلطنات الإسلامية العربية والتي حكمت الصومال من خارجها كسلطنة عمان والعثمانيين والمصريين وكذلك المراكز العلمية التي كانت مراكز الإشعاع الإسلامي في القرن الأفريقي مثل مركز زيلع وهرر ومقديشو دراسة عميقة تظهر للأجيال القادمة والحاضرة الصفحات الإسلامية المشرقة لهذا البلد الصومالي، وكذلك إظهار تاريخ علماء الصومال قديماً وحديثاً وكشف النقاب عن مجهوداتهم العلمية والدعوية والكفاح والجهاد وما إلى ذلك، إضافة إلى إظهار محاسنهم وفضلهم وذكر الجميل والثناء والدعاء لهم، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [1] .

4- كانت هذه جهودي المتواضع فأطلب من كل من قرأ هذا الكتاب ورأي فيه خللا وخطأ أن يسدد الخلل، فجل من لاعيب فيه وعلا وهو الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة

بعد جهودي المتواضع أختتم ماقصدته من الحديث عن تاريخ إمارة بارطيري وجماعتها، ولطالما وددت أن أعطي هذا الموضوع حقه لكني لم أوف، لأسباب كثيرة منها مايعود إلى الموضوع نفسه حيث كان هذا الحدث منذ قرنين ولم يكتب

---

[1]- سورة الحشر الآية رقم 10 .

عنه إلا ما تناقله الأجيال شفوياً ويثبته الواقع وتشهده الآثار الحسية والمعنوية هذه من جهة، ومن جهة ثانية قلة الوسائل والتكلفة المتطلبة بكافة جوانب هذا الموضوع عندي، أضف إلى عدم استقرار البلاد وذلك أني عندما شرعت كتابة هذه البحث وقمت ببعض الأسفار في مولمد ومناص وبارطيري ووجدت قسطا وافرا من مسوداتي حصل نزوح عن مدينتي بيدوا لدخول قوات إثيوبيا وذلك 22 فبراير عام 2012م، ولم ألتفت إلى كتابة بحثي هذا ما يربو على ثمانية أشهر، ثم أجمعت أن أكملها بعد وأواصل السير إلى منتهاه، ومنها أيضا قلة المصادر والمراجع عندي التي تقرب هذا الموضوع، لأني قلت سابقا أن صلب موضوع هذه البحث بالذات إمارة بارطيري " إبيري " وبعدها جماعة بارطيري لم أجد من كتب عنها قبلي إلا ماوجدت من مقال قصير جداً نشر في موقع شبكة الشاهد ، ومهما يكن توصلت مجهوداتي إلى هذا القدر اليسير المتواضع من جهد المقل ، فأشكر الله سبحانه وتعالى على جزيل نعمه الوفيرة التي أسبغها عليّ ظاهرة وباطنة، وأطلب منه المزيد من رحمتة وبركته، كما أسأله أن ينفع هذه البحث المتواضع المسلمين وخاصة طلبة العلم منهم والمحبين للعلم والمخدمين له، وأخيرا كما قال الإمام العلامة ابن مالك الأندلسي رحمة الله عليه عند ختامه بمنظومته (لامية الأفعال) إلا أنه قد وفى بِمَا قَدْ رَامَ وما وفيتُ أنا بِمَا قَدْ رُمْتُ ،لأسباب قد تعود إليّ من حيث قصوري أوقلة معرفتي من حجم الموضوع العريض، فإنّه موضوع بغاية الأهمية في تاريخ بلادنا الصومال وحضارته ، وهو في الحقيقة من المواضيع الخصبة التي لم تتناول بها أقلام الباحثين حسب حجم الموضوع وحيثياته.

قال ابن مالك رحمه الله تعالى :

وَقَدْ وَفَيْتُ بِمَا قَدْ رُمْتُ مُنْتَهِيًا ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ مَا رُمْتُهُ كَمَلاَ
ثُمَّ الصَّلاَةُ وَتَسْلِيمٌ يُقَارِنُهَا ... عَلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ الْخَاتِمِ الرُّسُلاَ.
وَآلِهِ الْغُرِّ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَمَنْ ... إِيَّاهُمُ فِي سَبِيلِ الْمَكْرُمَاتِ تَلاَ
وَأَسْأَلُ اللهَ مِنْ أَثْوَابِ رَحْمَتِهِ ... سِتْرًا جَمِيلاً عَلَى الزَّلاَّتِ مُشْتَمِلاَ

وَأَنْ يُيَسِّرَ لِي سَعْيًا أَكُونُ بِهِ مُسْتَبْشِرًا جَذِلاً لاَ بَاسِرًا وَجِلاَ

فأتممت هذا الكتاب ليلة الأربعاء 15من ذي القعدة

سنة 1435هـ /10 سبتمبر/ 2014م،

والحمد لله في بدايتها وختامها.

أسأل الله المولى أن يجعلها خالصة لوجه الكريم

وينفعني بها يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصبه وسلم .

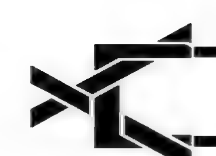
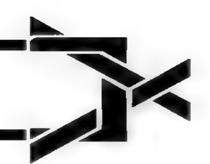
المؤلف/ آدم شيخ سعيد آدم عبدي البردالي

تَمّ و)

الملاحق

أولاً: بيان للتسلسل الزمني على مدينة بارطير من أمرائها وأئمتها

1- تأسست بارطيري 1192هـ/1778م وبهذه السنة توفي الشيخ إبراهيم حسن يبرو

2- الشيخ علي طري توفي عام 1222ه/1807م .

3- الشيخ أبوبكر آدم طرو قتل عام 1247هـ /1831م، وفيها حدثت مأساة أومبلي

4- الشيخ عبدالرحمن أبايلي قتل عام 1248 هـ/1832م، وفيها أحرقت بارطيري

وظلت مدينة بارطيري مهجورة تماما من تاريخ 1248 هـ/ 1832م إلى 1268ه / 1851م وذلك عشرون عاما حتى عاد اليها الشيخ محمد آدم كيرو وأسسها من جديد.

5- الشيخ محمد آدم كيرو محمدنور مجاولي توفي عام 1297ه / 1880م

6- الشيخ عبدالرحمن الشيخ محمد آدم كيرو توفي عام 1299ه / 1882م

7- الشيخ عبديو عثمانو توفي عام 1324ه / 1906م

8- الشيخ إبراهيم الشيخ محمد آدم كيرو من قبيلة إيلي 1328ه / 1910م

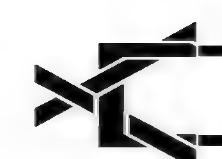
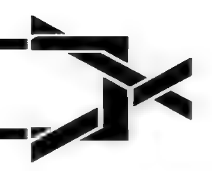
9- الشيخ علي معلم مودي من قبيلة كري 1361ه / 1942م

10- الشيخ محمد يوسف شيخ محمد آدم كيرو من قبيلة إيلي 1381هـ / 1961م

11- الشيخ عبد العزيز الشيخ علي معلم مودي من قبيلة كري 1389هـ / 1969م

12- الشيخ مرسل معلم علي يوسف شيخ محمد آدم كيرو من قبيلة إيلي 1413ه / 1992م

13- الشيخ عبدالله (الشيخ حرو) شيخ أحمد مومن شيخ محمد آدم كيرو، ولي

امامة الجماعة بعد الشيخ مرسل معلم علي عام 1413هـ / 1992م وهو حي ، يزاول أعمال الحماعة رغم ما أصابها من وهن لظروف القاهرة في البلاد، ولكثرة التيارات والمستجدات والمتغيرات في البلاد كما أوضحنا .

ثانيا : المقابلات الشخصية :

1- الشيخ محمد صالح شيخ عمر :

لقاء مع الشيخ محمد صالح يوم الخميس بتاريخ صفر1434هـ الموافق 2012/12/26م .

ترجمة الشيخ كما رويتها من فيه شفوياً :

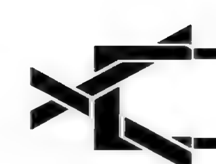
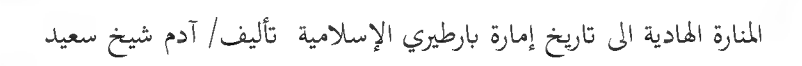
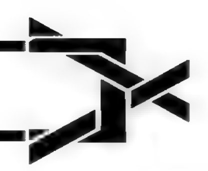
هو الشيخ محمد صالح شيخ عمر الشيخ محمد اسحاق معلم عمر من قبيلة كري ثمّ من توف (بطن من قبيلة كري) ثمّ من كلويني .

أمه : من قبيلة هبيردافيد .

ولد عام 1361ه /1941م في قرية بلد الأمين (ددماي) جنوب مطار بلي دوقلي في مدينة ونلوين إقليم شبيلي السفلي- الصومال.

رغم أنه من قبيلة كري لكنه لم يخالطه وإنما تربي في أحضان أخواله، حفظ القرآن وهو صغير، وبدأ رحلته العلمية بحلقات المساجد في مدينة أوطيقلي وجيرو وفرحاني ثم مركا من مدن وقرى إقليم الشبيلي السفلي ولبث في هذه المدن وهذه القرى خمس سنوات كان يدرس ويتعلم فقط الفقه الشافعي والنحو وممن تعلم منهم الشيوخ التالية :

1- حاج حسن عثمان شيموي والشيخ حامد هرابي في أوطيقلي

2-الشيخ حسن قومال والشيخ عبد الرحمن قومال في جيرو وفرحاني

3- الشيخ سيّد أحمد في مركا قصبة الإقليم .

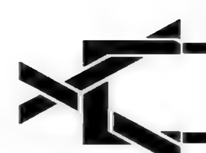
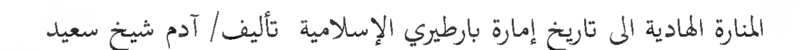
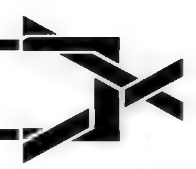
ثمّ ذهب الشيخ محمد صالح إلى مقديشو عام 1381هـ/1961م والتحق بالمعهد الديني التابع لجامعة الأزهر الشريف (معهد الشيخ صوفي) في مقديشو وأكمل فيه دراسته الإعدادية وتخرج عام 1383هـ/1963م .

وفي عام 1384هـ/1964م ذهب إلى جمهورية مصر العربية والتحق بجامعة الأزهر حيث أكمل دراسته الثانوية والجامعية هناك وأقام في مصر لهذا الغرض ثماني سنوات وكانت مدة دراسته سبع سنوات ثلاث سنوات لدراسة الثانوية وأربع سنوات للجامعة لكنه مرض عاماً أعاقت دراسته .

ورجع إلى بلده الصومال عام 1392هـ/1972م، فأصبح مدرساً في معهد شيخ صوفي وكان أوّل جامعي يدرِّس في هذا المعهد، فلبث في هذا المعهد ست سنوات .

وفي عام 1398هـ/1978م وجد منحة للدراسات العليا – ماجستير- من المنظمةالعربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية، فالتحق بجامعة الخرطوم بجمهورية السودان كلية الآداب قسم التاريخ وتخرج من عام 1401هـ/1981م وعاد إلى بلاده، وأصبح محاضرًا في جامعة الأمة الصومالية بمقديشو من عام 1403هـ/1983م- 1411هـ/1990م .

وكان يعمل مع الوزارات : التربية والتعليم، وزارة التعليم العالي والثقافة، وزارة الإعلام والإرشاد القومي حيث كان يشارك بمقالاته بجريدة نجم أكتوبر شارك كثيراًمن المؤتمرات والدورات التي عقدت في جهات من العالم يمثل بها الأمة

الصومالية .

ومنذ سقوط الحكومة المركزية الصومالية كان الشيخ يعمل في مجال الإغاثة حيث كان يعمل ومازال يزاول أعماله الإجتماعية عضوا نشطا في جمعية المشاريع الخيرية. هو الآن أبو البنين والبنات وجد الأحفاد والأسباط وبعل زوجتين .

2- الشيخ سعيد (سيد) معلم آدم عبدي اللّيباني:

هو والدي : الشيخ سعيد (سيد) معلم آدم من مواليد سنة 1358هـ/1938م في ضواحي مدينة بردالي إقليم باي جنوب غرب الصومال، وكانت أسرته رعاة مزارعون، نشأ يتيما في حجر أمه حليمة يري حسن مرسل حيث توفي أبوه معلم آدم عبدي، من قبيلة ليسان وهو في السنة الثانية من عمره، حفظ القرآن الكريم عن ظهر القلب عندما بلغ الثالثة عشر من عمره على يد معلمه معلم محمد (حر)[1] الذي تعهد له والده عند موته فوفي له ما عهد إليه وبدأ تعليم الكتب المختصرات من الفقه الشافعي كما هو عادة طلبة العلم في زمنه على يد خاله الشيخ محمد حسن مرسل، ولما بلغ السادسة عشر من عمره ذهب لطلب العلم وكانت رحلاته داخل الصومال فقط مثل رحلته إلى مقديشو وأفجوي ودافيد ثم بارطيري فاستغرقت قرابة خمس سنوات ونيف غير أنها لم تكن متواصلة .

المشائخ الذين تعلم على أيديهم :

1- خاله الشيخ محمد حسن مرسل : تعلم منه مختصرات كتب الفقه الشافعي

1- هو معلم محمد عبدالرحمن آدم عثمان مامو علي أبوذو آرو كلمس بركان محمد سرير الملقب ب(معلم محمد حر) malin Mad hir، من قبيلة لواي ثم أبو آرو من أهل تغيرهوس وأفرو، تعلم القرآن من جدي معلم آدم عبدي كما هو معلم أبي شيخ سعيد معلم آدم، أفادني سلسلة نسب معلم محمدحر أخونا الفاضل : الشيخ علي الملقب ب(علي مكتب) وهو نفسه يسمى : علي محمد إبراهيم عبدي إبراهيم محمود أيانلي آرو كلمس.

2- الشيخ عبدالرحمن إرطي: كتاب منهاج الطالبين للنووي وفرائض الميراث

4- الشيخ حسن ليسان : أغلب كتب الفقه الشافعي المدروسة في عهده .

3- الشيخ حسين عدي : في التفسير .

4- الشيخ أحمد محمود أغاري : في الأحاديث وخاصة كتاب رياض الصالحين للنووي .

تدريسه :

أصبح معلما للتحفيظ القرآن الكريم أربع مرات، أخرج منها أربعة دفعات ثلاثة في جلجل Gelgel من عوالى بردالي، وواحدة في شنقلو Shonqolow من عوالى بارطيري وهي الأخيرة وكنا نحن آخر دفعة علّمهم القرآن الكريم ومبادئ القرآءة والكتابة .

وكانت له حلقات علمية، يدرس لطلبة العلم التفسير والفقه والنحو وغيرها، ولكن أعاق مجهوداته العلمية دراسة وتدريسا لسكنه في والأرياف والقرى، ولهذا أسكن أولاده مدينة بيدوا هو حتى لايتعرضوا ماتعرض هو من تخلف علمي وقال آخر حياته : كنا نتمنى أن نحفظ مسلم وبخارى لكن لم يرزق بنا، وأدى فريضة الحج – تقبل الله منه – عام 1401هـ 1981م، ثم رحل أسرته إلى بيدوا في نهاية عام 1403هـ/1983م .

علاقتي له بعد علاقة الأبوة والبنوة :

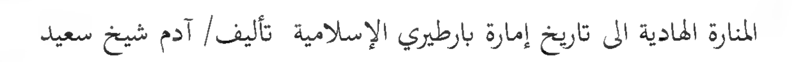
هو معلمي الذي علمني مبادئ القراءة والكتابة وثلثا من القرآن، كما هو شيخي الذي بدأ لي كتب العلم وتعلمت منه التفسير ومختصرات الفقه الشافعي والنحو والأدب .

هو أول من أروي عنه قصة إمارة بارطيري (إبيري) الإسلامية وجماعة بارطيري أيضا التي أنا في صدد كتابتها وتدوينها .

وتوفي رحمه الله تعالى مساء يوم الأحد الساعة الرابعة ونصف مساء ثماني من جمادى الأولى عام 1422هـ / أغسطس 2001م في مدينة بيدوا حاضرة ولاية باي الصومالية، وكانت جميع أولاده ثلاثة عشر، ستة بنين وسبع بنات، وكان على قيد الحياة يوم وفاته ست بنات وأربعة بنين، ولم يترك أيتاما إلا عبد الرحمن سيخ سعيد (عبد الرحمن جواري) الذي تعهده إليّ عند وصيته لي في آخر حياته وفي مرض موته، وكان رضيعاً قي جحر أمه في جواري Jawaarey من قري وأرياف مدينة ساكو من إقليم جوبا الوسطى [1].

3- الشيخ عبد الله (حرو) أحمد مومن شيخ محمد آدم كيرو: هذا الشيخ هو الأمير الثاني عشر لسلسة أمراء بارطيري قابلته في بيته مساء يوم الخميس محرم 1433هـ/23 أكتوبر2012م، في بارطيري بصحبة من الخال الشيخ كولو إسحاق الداعية الشهيرة في هناك، وأفادني جزاه الله خيراً الكثير من معلومات بارطيري لمدة قرنين من الزمان وكذلك تسلسل أمرائها وشيوخها، فهذا الشيخ من أعلم الناس بهذه القضية لكونه من مواليد بارطيري ولكونه ولي حكم الجماعة بعد مقتل الشيخ مرسل معلم علي يوسف عام 1413هـ/1992م، وكون جده الثاني

1 – أولاد أبي من أربعة أمهات : أمي : ملائكة محمد عبدالرحمن إبراهيم لأبي منها عشر أولاد، خمسة بنين وخمس بنات، أما البنين فعبد الله ومحمد وآدم ومصطفى والحسن، وأما البنات فمريم وفاطمة الثاني ورقية ورابعة وسودة، ولعمتنا أذغو آدم لها من أبي بنت توفيت هي وبنتها خلال أسبوع وهي فاطمة الأول كما هي نجلة أبي وأمها أول زوجة تزوجها أبي، وكذلك مريم محمد علي شيخ بنت وهي نورة شيخ، وكذلك العمة زينب حسن إبن، وهو عبد الرحمن جواري .

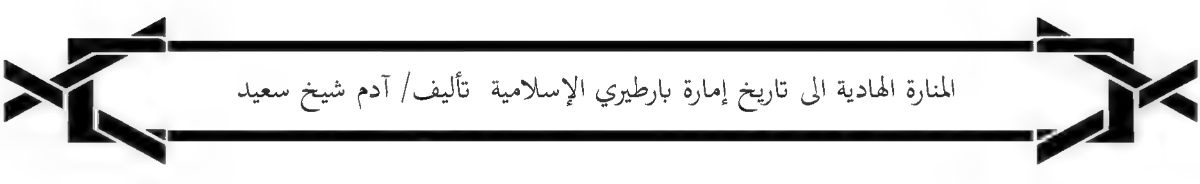



المؤسس الثاني لمدينة بارطيري ومؤسس الأول لجماعة بارطيري، وهو أيضا من أهل العلم والفقه والوقار والرزاة والعفة .

4- الشيخ أبوبكر عبد الرحيم أحمد شيخ إبراهيم شيخ محمد آدم كيرو، كما يبدو من نسبه هذا أن جده الثاني والثالث من أمراء جماعة بارطيري بل جده الثالث هو مؤسس هذه الجماعة كما سبقت الإشارة، أما أمه فهي بتولة شيخ محمد يوسف شيخ محمد آدم كيرو، ومن هنا نعلم أيضا أن جده من جهة أمه من أمراء جماعة بارطيري وهو الأمير السادس للجماعة، فيلتقي نسب أبيه مع نسب أمه بالجد الأعلى شيخ محمد آدم كيرو، وكذلك جدته من جهة أبيه هي بنت الشيخ عبديو عثمانو، وهو شيخنا الفاضل المحدث الفائق والفقيه البارع، من مواليد مدينة بارطيري، ولا ندري بالتحديد تاريخ ولادته، ولكن تكون حوالي عام 1368هـ/1949م، تعلم الفقه من حلقات في بارطيري على يد فقيهها الشيخ عبد الرحمن شيخ إبراهيم (شيخ عبد الرحمن بارطيري)، ثم رحل إلى المملكة العربية السعودية فدرس الحديث في الحرمين الشريفين .

5- الشريف محمد نور : هو شيخ طعن في السن من مواليد مدينة بارطيري، عمل في مسؤوليات البلدية في هذه المدينة منذ الستينات والسبعينات، لقيته في بيته في محرم سنة 1433هـ وأجريت معه مقابلة نافعة ذات جوانب واسعة من تاريخ بارطيري، رغم أنه بلغ من العمر مبلغا ألفيته قويّ الحفظ وهدوء الذاكرة وضابطا لحوادث الأيام .

6- الشيخ حسن إبراهيم عبد النور : من مواليد مولمد، درس الفقه في بارطيري إذ أنها كانت مدرسة للفقه الشافعي، ثم أصبح داعيًا ومدرسًا في قريته إلى أن تحول



في بيدوا عام1413هـ/ 1992م، واستأنف هناك دراسته وتدريسه، وهو حيّ يرزق أبو البنين والبنات .

7- ملاق إسحاق جيلو : هو شيخ لأحد بطون قبيلة هرين، وهو ممن نشأ في مولد ويني قرب أومبلي، كانت عنده معلومات وافرة بقضية الشيخ أبوبكر آدم طرو ومأساة أومبلي، لقيته في مدينة لباتن جرو Labaatinjerow، يوم الخميس 21- محرم 1433هـ/ 15- ديسمبر 2011م ، وكان هو ممن أخبرني أن رفاة ضحايا أومبلي لاتزال توجد ثم تحققت لي ذلك ، وهو أبو تلميذنا الغالي نور إسحاق جيلو الذي لايزال يتعلم في مدرسة البشائر في بيدوا.

8- عبد إسحاق : من قبيلة هرين ، من مواليد عام 1367هـ/1946م في قرية كرتي Kurti من قرى مدينة واجد إقليم بكول جنوب غرب الصومال ونشأ هناك يرعى الغنم ثم أصبح من جيش الصومال، ثم مارس التجارة وهو الآن من رجال الأعمال، يسكن في بيدوا .

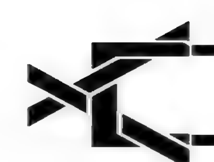
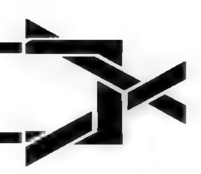
9- معلم مختار ملاق من رؤساء قبيلة هرين، شيخ طعن في السن حافظ للقرآن الكريم وكان من معلمي القرآن إضافة إلى رئاسته لقبيلته، كما كان أبوه أيضا رئيسا لهذه القبيلة .

10- حاج مختار ملاق حسن من قبيلة ليسان، وكان رئيس قبيلته وهو شاب ي سرمان ثم تحول إلى نائب في البرلمان الصومال في الستينات واستمر عضوا في المجلس البرلمان حتى الإنقلاب العسكري بقيادة اللواء محمد سياد بري عام 1969م بعد مقتل الرئيس الصومالي الراحل عبدالرشيد علي شرمأركي، وفي الثمانينات أصبح من جديد شيخ قبيلته حتى توفي عام 2012م رحمة الله عليه،

وهو أبو البرفيسور المؤرخ محمد حاج مختار حسن المتخصص بتاريخ القرن الأفريقي والشرق الأوسط، أجرينا معه مقابلة أنا والدكتور محمد حسين في بيته في بيدوا في شعبان سنة 1432هـ/2010م ، وأخبرنا أن له من العمر 110سنة ،وأنه سئم من الحياة، وتوفي بعد عامين من لقائنا له رحمه الله رحمة واسعة ، وكان حافظا للقرآن .

11- الشيخ محمد الشيخ عبد السلام (شيخ محمد جود)، من مواليد مدينة بردالي عام 1370هـ /1950م ، فقيه بارع في الفقه الشافعي، من قبيلة شيغال رير أوقطب نسباً، ثم إنه من قبيلة ليسان حلفاً، تعلم الفقه في بارطيري علي يدّ الشيخ الفقيه البردالي الشيخ عبد النور محمود الهظمي والشيخ عبد الله أيلي، درس الفقه في مقديشو، وهو يسكن في مقديشو منذ عام 1993م، له رحلات كثيرة إلى بيت الله الحرام .

12- الأديب إبراهيم شيخ علي فيو، كان عاملا في بلديات مدينة بيدوا منذ الثمانينات،من قبيلة دسو، نسّاب تخصص في أنساب القبائل الصومالية، تعلم علم النسب من أبيه شيخ علي فيو ومن تلميذ أبيه شيخ كيرو محمد آدم عبد الله عثمان، فألفيته قويّ الحفظ تام الضبط وكان قارئا وكاتبا، قُتل في مدينة بيدوا عام 2008م علي يد بعض مليشيات قادة الحرب، بطلقات رصاص أطلق في الشارع الرئيس لسلامة ذلك القائد وحراسته، ولم يقصد هو بذاته لكن صادفته طلقة من الطلقات النارية فمات لحينها، وكان يتوضأ لصلاة الظهر، وقد كنا نتعلم منه الأدب الصومالي وأنساب قبائلها أنا وزميلي الأخ الفاضل الشيخ إدريس شيخ محمد إيذو، ورحم الله إبراهيم شيخ علي فيو رحمة واسعة وأسكنه من فسيح جناته

إنه ولي ذلك والقادر عليه .

13- أحمد آدم محمد عمر آدم نور، من قبيلة جسارجذي ثم رير أو إيذن ثم رير علي ثم رير إيذن نورو، من مواليد مدينة لوق غناني عام 1950م، بدأ تعليم القرآلكريم في بادية لوق، لكنه أكمل حفظه في قسطيري وأفرو، ثم لحق معهد شيخ صوفي التابع لجامعة الأزهر الشريف في مقديشو واكمل فيه الدراسة الأعدادية، ثم عمل لوزارة الصحة ميكانيكيا وسائقاً منذ عام 1980- 1991م، ولما دخلت البلاد في الفوضي والحروب الأهلية سكن بيدوا وعمل لجمعية حنين الخيرية فترة من الزمن، وهو الآن يعيش في مقديشو – حفظه الله ورعاه .

14- شيخ كيرو محمد آدم عبد الله عثمان، من قبيلة ينتار ثم من رير فتلي ثم من رير هيجي، من مواليد عام 1949م في قرية قمري ينتار من قرى مدينة بورهكبه إقليم باي جنوب غرب الصومال، هو فقيه شافعي نساب، زار سوريا والعراق والمملكة العربية السعوذية، تعلم علم الأنساب من شيخ علي فيو النساب الشهير كما تعلم منه إبنه إبراهيم شيخ علي فيو(Feyow).

15- الشيخ محمد شيخ عبد الرحمن إسحاق محمود إبر اهيم يري طري شريف محمد جاب المشهور بمحمد شيخ لمي - وكلمة لمي (lami) هي لقب أبيه ومعناها هي(إثنان) وذلك أن والد شيخ محمد هذا وهو شيخ لمي لا يقبل أن يدرس له أكثر من سطرين من كتاب منهاج الطالبين فلقب به - ومحمد شيخ لمي هذا من مواليد بارطيري، وخاصة قرية (آمني) عام 1380هـ/1960م، ومن قبيلة أشراف، تعلم القرآن الكريم صغيرا كما هو معظم أولاد الصوماليين من معلمين هما معلم أمين من قبيلة دسو، ومعلم جبريل من قبيلة إيلي ثم من

جيذيفذي، أما طلبه للعلم فلم يكن له رحلات إذ كان يعيش في مركز العلم، تعلم الفقه من الشيخ عبدالرحمن شيخ إبراهيم معلم (الشيخ عبد الرحمن إرطي)، كما تعلم النحو من شيخ حرو وقد ولد شيخ محمد لمي وشيخ حرو في قرية آمني، وكان أبوه خادما للشيخ محمد يوسف، كما تعلم منه ومن شيخ حسن هرين (شيخ حسن ويني)، وهو من أصل دافيد وشريف محمد جاب الذي هو جده السادس قد قدم من اليمن وسكن في دافيد وكان محترما عند الخاصة والعامة حتى توفي ودفن بها وقبره مشهور، لكن الشيخ عبد الرحمن إسحاق محمود الملقب بشيخ لمي هو الذي انتقل إلى بارطيري لرحلة طلب العلم وسكن بها [1].

16- الشيخ محمود شريف حسن علي عبدالنور يوسف كيرو آدم رنْجِيلِي عبدالله، من قبيلة أشراف سرمان، من مواليد مدينة بيدوا، وخاصة قرية شَنْتِي من القرى الواقعة شمال بيدوا عام 1372هـ/ 1952م، ومازال مقيماً بها، تعلم القرآن صغيراً على يد أبيه وأخيه معلم علي شريف حسن، ثم ذهب رحلته لطلب العلم إلى بيدوا ومقديشو وممن تعلم غلى يديهم من المشائخ المشهورة :

أ- الشيخ حسين عدي مفسر مقديشو في عصره من قبيلة أبجال عثمان : تعلم منه التفسير .

ب- الشيخ أحمد شيخ محمد يرو الملقب ب(سُمْسُم) من قبيلة دسو: تعلم منه القراءات .

---

[1]- مقابلة مع الشيخ محمد شيخ عبد الرحمن إسحاق المشهور بمحمد شيخ لمي من فيه مشافهة، أجريت معه هذه المقابلة في بيت أخينا الشيخ محمد علي حسن (الشيخ محمد عدي) بتاريخ يوم الأحد 2013/3/31م .

ج- الشيخ محمود شيخ عبدالبارئ من قبيلة دبري، محدث وفقيه ولغوي بارع، كما هو من كبار علماء الصومال : تعلم منه الأحاديث وخاصة الصحيحين وأبي داوود .

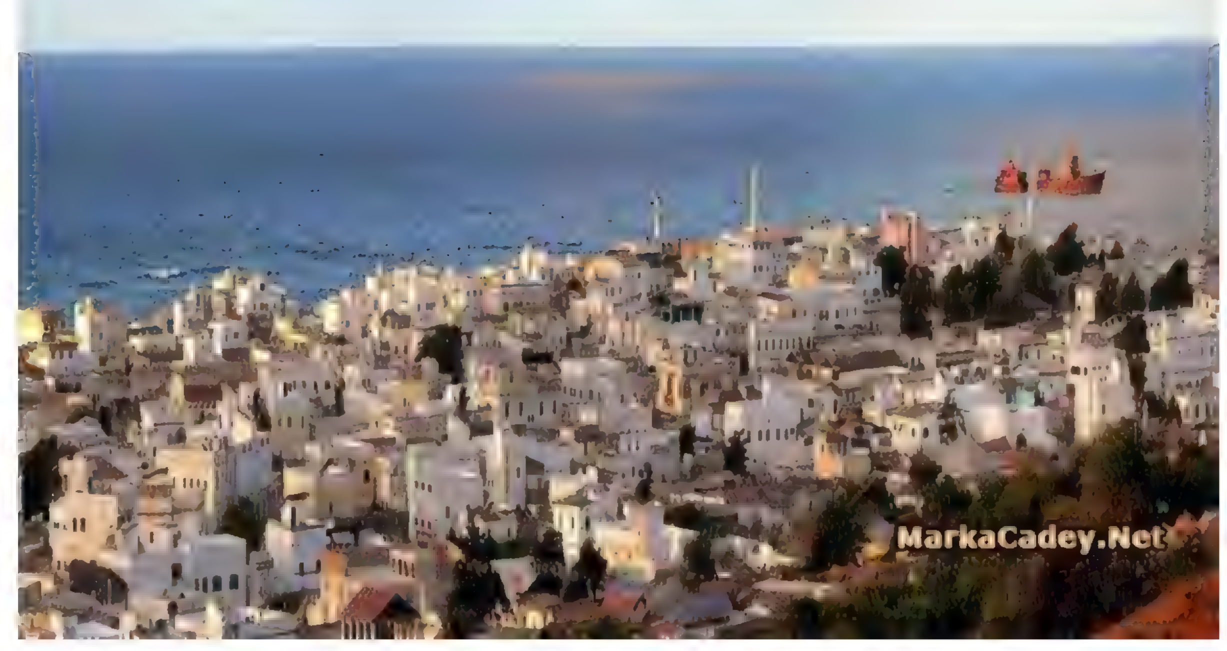
د- الشيخ محمود أحمد حسنو من قبيلة هرين الذي تتلميذ على يد الشيخ حسن هرين في بارطيري تعلم منه النحو والصرف، التحق بجامعة مقديشو سنتين، حيث درس كلية الشريعة لكنه لم يكمل حتى الآن [1].

17- شيخ زيلع شيخ عبدالرزاق شيخ عبديو عثمانو : من مواليد مدينة بارطيري عام 1943م ،حفظ القرآن في الكتاتيب،ثم التحق حلقات العلم في جامع بارطيري وتفقه على يد الشيخ عبدالرحمن بارطيري والشيخ حسن حرين فدرس كتب الفقه الشافعي وخاصة منهاج الطالبين للنووي وإرشادالغاوي وغيرهما ، ثم سافر إلى مقديشو فتعلم النحو والصرف كما التحق بمدرسة النموذجية التابعة للأزهر في مقديشو، فتخرج من الجامعة الصومالية- كلية الآداب – قسم العلوم الإجتماعية ، فأصبح معلما للمدارس في كل من هرجيسا وبرعو وشيخ وزيلع وجالكعيو وساكو وبؤالي وبيدوا ومقديشو وغيرها من الصومالية طوال مايقارب أربعين سنة ، وهو الآن متقاعد ساكن في بيدوا.

---

[1]- مقابلة مع الشيخ محمود شريف حسن علي عبد النور من فيه مشافهة وهو من قبيلة أشراف، أجريت معه هذه المقابلة في بيت أخينا الشيخ محمد علي حسن (الشيخ محمد عدي) بتاريخ يوم الأحد 2013/3/31م .

ثالثا:الخرائط والصور الشمسية:



مدينة مركا الساحلية في جنوب الصومال



مدينة مركا الساحلية في جنوب الصومال

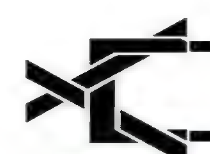


صورة التقطتها من مركة تظهر لنا القصر الرآسي لسيد برقش في مركة قبل احتلال الإيطالي.

هذه الصورة التقطها إبراهيم صاحب حسين شيخي في شهر رجب 1433هـ/2012م، لزيارة قمناها في مركة لهذا البحث ، وكذلك زيارة لشيخنا شيخ حسين شيخي باحسن .



صورة للباحث في اليمين ، واليسار هو عبدالرزاق شيخ محمد نور.



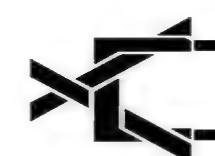
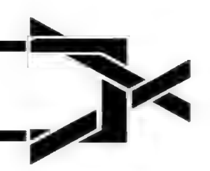



Afariritoodkii Baydhowy

منتصف تقاطع مدينة بيدوا الذي يعرف ب(أفرإريتود) ومعناها الأبواب الأربع، وهذه الصورة التقطها أيضا عبدالله شيخ محمد عبدالرحمن في رجب 1434هـ/ يونيو 2013م.



هذه صورة مدينة صورة بورهكبة – الصورة إلتقطها : عبدالله شيخ محمد عبدالرحمن – شهر رجب 1434هـ/2013م

صورة مدينة بيدوا – الصورة إلتقطها : عبدالله شيخ محمد عبدالرحمن – شهر رجب 1434هـ/2013م .




هذا شيخ زيلع شيخ عبدالرزاق شيخ عبديو عثمانو الطاعن في السن في حبل التعليم ، أجريت معه مقابلة في بيته في بيدوا حول جماعة بارطيري في شهر ذي القعدة سنة 1434هـ/ 2013م ، الصورة إلتقطها : محمد بولي. حسين.



لقاء مع ملاق مختار ملاق حسن قبل وفاته بعام أنا والأخ الدكتور محمد حسين في شعبان 14311هـ/2010م ، التقطها محمد يوسف إبراهيم.

لقاء مع ملاق مختار ملاق حسن قبل وفاته بعام أنا والأخ الدكتور محمد حسين ، شعبان 14311هـ/2010م ،التقطها محمد يوسف إبراهيم.

ورتي دبقاس (بركة دبقاس) أقدم بركة في أرض مولمد ، وإليها يرجع جميع القوانين المتعلقة مثل هذه السدود الإصطناعية في معظم بلاد ريون وفيها المثل يقال مثلا (قانون البرك الذي ضل أو نسي يرجع إلى دبقاس) .

(Fa'aad wareed dhunty Dubygaas ya liing naghy. Facaad wareed – xeer- waxaa loo coliyaa warts dudigaas).

Tan waa Beerihii oombule ama oombile dhulka Moolmaad waa meeshii dagaalka ku qabsadey hogaamiyihii Imaaradii Baardheere Sh. Abuukar Aadan Dhurow, kuna dhintey, geedka kuu muugada waa garas, swirkan waxaa soo qaadey : C/raxmaan Maxamed Ibraahiim.

هذه مزارع أومبلي في أرض مولمد التي وقع فيها معركة أومبلي ، وهذه الأشجار يسمي جرس كانت موجودة إبان الحرب وهو شجر معمر / التقطها أخونا الفاضل عبدالرحمن محمد إبراهيم في شهر ذي الحج سنة 1434هـ .

هذه بركة أو(ورتي) أومبلي في أرض مولمد التي كان يتمركزها الشيخ أبوبكر آدم طرو وصارت فيما بعد مقابرهم ،وأنا زرتها وفيها ماء وصليت فيها المغرب / التقطها أخونا الفاضل عبدالرحمن محمد إبراهيم في شهر ذي الحج سنة 1434هـ .

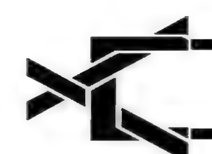
هذه مزارع أومبلي في أرض مولمد التي وقع فيها معركة أومبلي ، وهذه الأشجار يسمي جرس كانت موجودة إبان الحرب وهو شجر معمر / التقطها أخونا الفاضل عبدالرحمن محمد إبراهيم في شهر ذي الحج سنة 1434هـ .

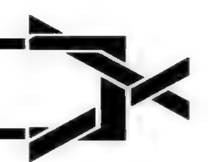
هذه بقايا رفاة ضحايا أومبلي في أرض مولمد / التقطها أخونا الفاضل عبدالرحمن محمد إبراهيم في شهر ذي الحج سنة 1434هـ .

هذه بقايا رفاة ضحايا أومبلي في أرض مولمد / التقطها أخونا الفاضل عبدالرحمن محمد إبراهيم في شهر ذي الحج سنة 1434هـ .

هذه بقايا رفاة ضحايا أومبلي في أرض مولمد / التقطها أخونا الفاضل عبدالرحمن محمد إبراهيم في شهر ذي الحج سنة 1434هـ .

بقايا سور باطيري الذي أحاطته الإمارة لمنع المدينة من الغارات المرتقبة من قبل القبائل والسلطنات المحلية من أفجوي ولوق غناني، وهذه الصورة التقطه الزميل علي آدم علي في شهر محرم 1435هـ/نوفمبر 2013م .





بقايا سور باطيري الذي أحاطته الإمارة لمنع المدينة من الغارات المرتقبة من قبل القبائل والسلطنات المحلية من أفجوي ولوق غناني، وهذه الصورة التقطه الزميل علي آدم علي في شهر محرم 1435هـ/نوفمبر 2013م .



هذا مسجد جامع مدينة باطيري الذي أسسته إمارة بارطيري الإسلامية في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وخطط مكانه المؤسس الأول الشيخ إبراهيم حسن يبرو، والآن تجري فيه أعمال الترميم، وهذه الصورة التقطه الزميل علي آدم علي في شهر محرم 1435هـ/نوفمبر 2013م .

فهرس المراجع والمصادر

أ-القرآن الكريم

1- أسعد حومد: أيسر التفاسير .

2- القشيري: تفسير القشيري.

ب- كتب السنة

1- أبوعبدالله محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري : صحيح البخاري .

2- أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري: صحيح مسلم.

3- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني : سنن أبي داود .

4- لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سور الترمذي :سنن الترمذي.

5- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي :سنن النسائي.

6- محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني : سنن ابن ماجه

7- الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان.

8- محمد بن فتوح الحميدي : الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم - دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - 1423هـ - 2002م الطبعة: الثانية - تحقيق : د. علي حسين البواب

9- : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير(المتوفى : 606هـ):جامع الأصول في أحاديث الرسول،تحقيق :عبد القادر الأرنؤوط،الناشر:مكتبة الحلواني/مطبعة الملاح- مكتبة دار البيان،ط/ الأولى .

10- الإمام أحمد ابن حنبل: المسند .

11- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي : السنن الكبرى.

12- أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري:المستدرك على الصحيحين/ الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت – ط/ الأولى، 1411 - 1990

13- أبو داود الطيالسي: المسند .

ج- كتب التاريخ :

1- محمد على حامد – الحرب الأهلية في الصومال .

2- الموسوعة العربية العالميةأول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية ، عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية (World Book International) ، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.

3- السيد أحمد يحيى: الصحوة الإسلامية في أفريقيا مهددة بالإنهيار

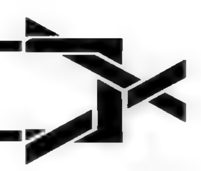
4- الشيخ جامع عمر عيسى: تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة.

5- محمد حاج مختار حسن: تاريخ الاستعمار الإيطالي في الصومال حتى عام 1908م

6- الشيخ جامع عمر عيسى: الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق أفريقيا

7- محمد عبد الفتاح هندي: تاريخ الصومال .

8- الأستاذ يوسف علي عينتي: الصومال- الجذور والأزمة الراهنة– ط/ الأولى1430هـ/2009م / دار الفكر العربي .



9- كتاب مقرر التاريخ لصف التاسع لدولة الإمارات العربية المتحدة ص/ 45-.55

10- - الشريف عيدروس بن شريف علي العيدروسي النضيري العلوي :بغية الآمال في تاريخ الصومال - ط/الأولى-1374هـ/1954م- مطبعت إدارة الوصية على صوماليا .

11-/ عميد أح محمد فريد السيد حجاج: صفحات من تاريخ الصومال – دار المعارف1119كورنيش النيل القاهرة .

12- مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

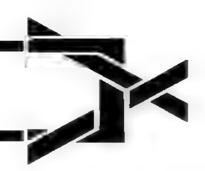
13- الشيخ صفي الرحمن الباركفوري: الرحيق المختوم

14- علي نايف الشحود: موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

15- د . محمد حسين معلم علي- أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية لجامعة الإسلامية في الصومال : الثقافة العربية وروادها في الصومال- الطبعة الأولى – 1432ه/2011م - دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

16- إدريس شيخ محمد إيدو: تاريخ الصومال / طبعة الأولى،في مقدشوا- 2006م ،رسالة صغيرة أعد لمقرر الصف الخامس الإبتدائي .

18- آدم شيخ سعيد : تاريخ الإستعمار الصومالي – بحث قدم لنيل درجة البكالوريوس من جامعة النيلين عام 2008م .

د- كتب أخري :

1- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر/ محمد النجار/ دار النشر : دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية .

2- أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي: الإعجاز والإيجاز- دار النشر : دار الغصون - بيروت / لبنان - 1405هـ 1985م - الطبعة : الثالثة

3- دكتور جلال الدين محمد صالح : القرن الأفريقي أهميته الإستراتيجية وصراعاته الداخلية ،نقلا من مقلاته في مجلة قراءات أفريقية العدد الأوّل ص/ 100

4- أبو يوسف محمد زايد :مناورات الأشقياء لقتل خاتم الأنبياء .

5- علي بن نايف الشحود: مسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، ، ص/78.

6- أبو محمد عبدالله بن محمد الأندلسي: نونية القحطاني، ، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة الثالثة، 1995،تحقيق : محمد بن أحمد سيد أحمد، عدد الأجزاء : 1

7- - منشورات عبد الناصر محمد موسى ميو، والترجمة للمؤلف حيث صدرت وكتبت هذه المنشورات باللغة الصومالية، بتصرف naasirsom@gmail.com.

Hogil liing hilowsinaayi: Isaag Eeding Hasing (Isaag Doolow) -8

الفهارس

أولاً: فهرس القبائل الواردة في الرسالة

1. أبجال Abgaal
2. أجوران Ajuuraan
3. إرطي Erdhi
4. إرولي Irooli
5. أشراف Asharaaf
6. أوغاذين Ogaadeen
7. أولحن Owlixan
8. أيلي Eeyli
9. إيلي Eeley
10. إيمد Eemid
11. برباري Barbaari
12. بغذي Boghidi
13. بغلهري Bogolhore
14. بورن Booran
15. بيمال Biyamaal
16. تني Tuney
17. ججيلي Jijeeelo

18. جرجاتي Gorgaati
19. جروالي Garwaali
20. جرون Jiroon
21. جري Garri
22. جسارجذي Gisaargudi
23. جلبلي Jilibli
24. جللذي Galledi
25. جمبلول Jambaluul
26. جواوين Gawaawiin
27. جوبرون Goobroon
28. جوبيان Gobiyaan
29. جيدي Jiidi
30. جيلدلي Geelidli
31. حوادلي Xawaadle
32. دارود Daarood
33. دبري Dabarri
34. در Dir
35. دراوي Daraawi
36. دسو Disoow

37. دغل Dighil
38. ريردمال Reerdumaal
39. ريندلي Riindili
40. ريون (رحوين) Reewin
41. ساكيي (Saakuyey)
42. سَبْ Sab
43. سغال Sagaal
44. سلعس جرجاتي Silcis gurgaato
45. سمال Samaali
46. سييد Siyeed
47. شنتاعليمود Shantaceleemood
48. غالا (Gaalaa)
49. قرابني Quraabani
50. قومال Qoomaal
51. كري Kare
52. كوري (koorey)
53. لواي Luwaay
54. ليسان Leysaan
55. مالنويني Maalinwiini

56. مجرتين Majerteeen
57. مرفلي Mirifle
58. مريحان Marixaaan
59. هبير Hubeer
60. هبيردافيد Hubeerdaafeed
61. هذمي Hadimi
62. هراب Hiraab
63. هراو Haraaw
64. هرين Hariin
65. هلبي Hilibi
66. هلذي Helledi
67. هنتري Hintri
68. هيفمجي Heefmugi
69. ورداي Wardaay
70. وعذان Wacadaan
71. يللي Yalili
72. ينتار Yintaar

فهرس الدول القديمة

1. الدولة الأموية
2. الدولة العباسية
3. الدولة العثمانية
4. دولة آل بوسعيد
5. دولة اليعاربة
6. دولة خلفاء الراشدين
7. سلطنة أجوران
8. سلطنة جسارجذي
9. سلطنة جلذي

فهرس الدول القائمة اليوم

1. إثيوبيا(الحبشة)
2. أريتيريا (الدناقلة)
3. إسبانيا
4. إندونيسيا (جزر الهند الشرقية).
5. أوغندا
6. إيطاليا
7. برتقال
8. بريطانيا

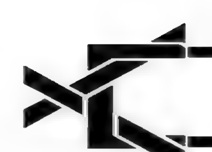
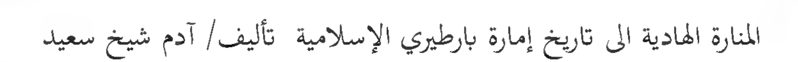
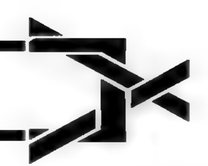
9. تنزانيا
10. جزيرة مدغشقر
11. جيبوتي
12. جنوب أفريقيا
13. السعوذية
14. سوريا
15. السودان
16. الصومال
17. الصين
18. العراق
19. فرنسا
20. الفلبين
21. كولومبيا
22. كينيا
23. المانيا
24. موزمبيق
25. مصر
26. الهند
27. هولندا

28. اليمن

29. عُمان

فهرس المدن والقرى والأماكن

1. أبل Abal
2. أبين
3. أدس أبابا
4. الإسكندرية
5. المدينة المنورة
6. أغارنAgaaran
7. أفجوي Afgooye
8. أوبوك
9. أومبلي Ombili
10. إيلج Eelij
11. إيمي Eemey
12. أبين
13. أدس أبابا
14. الإسكندرية
15. المدينة المنورة

16. أغارن Agaaran
17. أفجوي Afgooye
18. أوبوك
19. أومبلي Ombili
20. إيلج Eelij
21. إيمي Eemey
22. بارطيري Baardheer
23. بارلين
24. براوه Baraawe
25. بربرة Barbara
26. بردالي Berdaale
27. بورأيلي Buur Eeyli
28. بورهكبا Buurhakaba
29. بول مرير Buulamareer
30. بيدوا Baydhabo
31. بيولي Biyooley
32. تريم
33. تييجلو Tiyeeglow

34. جرنهاري Garbo haarey

35. جري نبد GariNebid

36. جلوين Golween

37. جوهر Jowhar

38. حدر Hudur

39. حضرموت

40. حلب Jilib

41. دافيد Daafeed

42. دولندولي Doolindooli

43. دينسور Diinsoor

44. زبيد

45. زيلع Zeylac

46. سرمان Sarmaan

47. سيطيلو Saydheelow

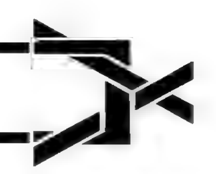
48. شنقلو Shonqolow

49. طيبة (الأقصر)

50. عدن

51. عيل قالو Ceelqaalo

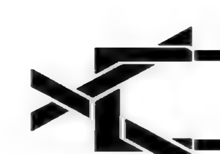
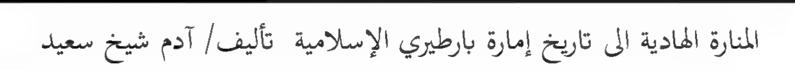
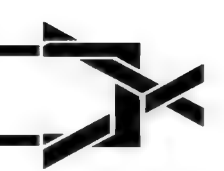
52. عيل واغ Ceelwaag
53. غرناطة
54. فرسولي Fersooleey
55. كسلا
56. كسمانيو Kismaayo
57. لباتنجرو Labaatinjerow
58. لفولي Lafoole
59. لوق غناني Luuq ganaane
60. مركا Marko
61. مقديشو Mogdisho
62. مكة المكرمة
63. ممباسا
64. مناص Manaas
65. مولمد Moolmad
66. هابري Haabiri
67. هافون Haafuun
68. هبيو Hobyo
69. هرر Harar

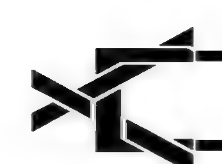
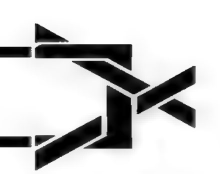
70. هرطيري Haradheer
71. واجد Weejid
72. ورشيخ Warsheekh
73. ونلوين Wanliwiin
74. يركد Yurkud



فهرس الأقاليم السياسية والطبيعية

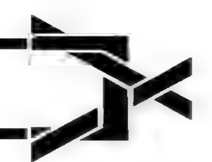




1. إقليم جلقذود Galgaduud
2. إقليم جوبا السفلى
3. اقليم جوبا الوسطي
4. إقليم شبيلي السفلى
5. اقليم شبيلي الوسطي
6. اقليم باي Baay
7. اقليم بكول Bokool
8. بلاد الحبشة
9. بلاد الشام
10. بنادر Banaadir
11. بونت لاند Puntiland
12. جذو Gedo
13. جزيرة العرب
14. جوبا العليا Alta juba
15. جوبالاند Jubaland
16. الحجاز
17. حضرموت

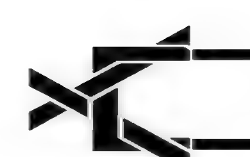
18. الصومال الإيطالي(الصومال الجنوبي)
19. الصومال البريطاني(أرض الصومال)
20. الصومال الغربي (أوغاذينيا Ogaden)
21. الصومال الفرنسي (الصومال الساحل)
22. الصومال الكيني (إنفدي .N.F.D)
23. القرن الأفريقي
24. مجرتينيا Majerteeniya
25. هيران Hiiraaan

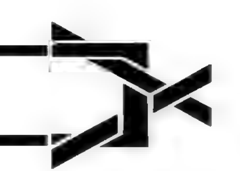
فهرس المحيطات والبحار والخلجان والبحيرات والأنهار والجبال والجزر والقارات

والرؤوس والمضايق و سائر المظاهر الطبيعية

1. آسيا
2. إفريقيا
3. البحر الأحمر
4. البحر المتوسط
5. المحيط الأطلسي
6. المحيط الهادي
7. المحيط الهندى
8. أوروبا
9. باب المندب
10. جبال جَوْلِسْ
11. جزيرة زنجبار
12. جزيرة سقطره
13. خليج السويس
14. خليج العربي
15. خليج العقبة
16. خليج عدن





17. رأس دلجادو في ممباسا
18. رأس غَرْدَفَوْي (رأس عسير)
19. رأس كمبوني
20. قناة السويس
21. نهر الكونجو
22. نهر جوبا(غناني)
23. نهر روفوما (في تنزانيا وموزمبيق)
24. نهر شبيلى (طوبي)

?

فهرس مواضيع الكتاب :

الإستهلال ....

الإهـــداء ....

الشكـــر والتقـــدير ....

المقـــــدمة ..

الفصل الأول : خلفيات جغرافية وتاريخية لبلاد الصومال...........

المبحث الأول: جغرافية بلاد الصومال وأهميتها...............

المطلب الأول : جغرافية بلاد الصومال ....

1- الحدود ....

2- التضاريس...

3- المناخ ....

4- النباتات والحيوانات ....

المطلب الثاني: أهمية بلاد الصومال وعلاقتها بالعالم ....

المبحث الثاني : تاريخ بلاد الصومال :

المطلب الأول : سطوع فجر الإسلام على بلاد الصومال وانتشاره.

الفرع :عوامل انتشار الإسلام في الصومال : ....

المطلب الثاني : الاستعمار الأوروبي على بلاد الصومال ....

المطلب الأول: بداية الاستعمار والعهود البرتغالية ....

عداوة الحبشة للصوماليين ....

الإمام أحمد إبراهيم وجهاده ضد الحبشة ....

أسباب هزيمة أحمد جُرَيْ ....

من أعمال أحمد جُري ....

حالة البلاد بعد رحيل أحمد جُرَيْ ....

الطلب الثاني : احتلال فرنسا..............

مؤتمر برلين وتقسيم بلاد الصومال إلى خمسة أقسام ....

المطلب الثاني : احتلال فرنسافي الصومال ....

المطلبالثالث: احتلال بريطانيا في الصومال ....

الصومال الجنوبي الغربي (الصومال الكيني إنفدي "N.F.D." . . .

المطلب الرابع احتلال إيطاليا في الصومال ....

المطلب الرابع : مساوي الاستعمار ....

المبحث الثالث : الحركات التحررية والثورات الشعبية ضد الاستعمار...

المطلب الأول : حركة الدراويش وحياة مؤسسها ....

1- إعلان الجهاد والكفاح ....

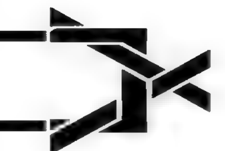
2- هزيمة الدراويش ....

المطلب الثاني : الدراويش في الشمال وبيمال في الجنوب ....

المبحث الرابع : ميلاد جمهورية الصومال ....

الفصل الثالث: إمارة بارطيري (إبيري) الإسلامية وظهورها على مسرح الأحداث

المبحث الأول :الوضع في بلاد الصومال إبان ظهور إمارة بارطيري..



1. الوضع البيئي للبلاد ....
2. الوضع السياسي ....
3. الوضع الإجتماعى ....
قبائل دغل ومرفلي وانسابها ....
أنساب قبائل دغل مرفلي ....
أ. الجد الأعلى دغل دينسمي ....
ب. الجد الإمام عمر ديني (جلذي) ....
الوضع الحالي لقبائل سغال وسييد المرفلية ....
أشراف سرمان ....
مميزات دغل ومرفلي ومدنهم وحرفهم ....
سلطنة جلذي في أفجوي ....
قبيلة جلذي تحت سلطنة أجوران ....
قيام سلطنة جلذي ....
1. سلطان ديني أذير ....
2. سلطان إبراهيم أذير ....
3. سلطان محمود إبراهيم أذير ....
4. سلطان يوسف محمود أذير ....
5. سلطان أحمد يوسف محمود ....

قيام سلطنة جسارجذي في لوق غناني ....

المبحث الثاني :نشأة إمارة بارطيري ومراحل تطوراتها ....

نشأة إمارة بارطيري (إبيري) ومؤسسها ....

مؤسس إمارة بارطيري الشيخ إبراهيم حسن يبرو ....

الشيخ علي طُرَى ....

الشيخ أبوبكر آدم طُرَوْ ....

حادثة مناص ....

المبحث الثالث : الأطراف المتحالفة على إمارة بارطيري واسقاطها...

بداية تحالفات قبائل ديغل ومرفلي ....

استعدادات الحرب ....

الشريف عبد الرحمن أبايلي ....

بداية المعركة وإطاحة إمارة بارطيري عام 1248 هـ/1832م.......

عوامل هزيمة إمارة بارطيري ....

عودة القبائل المتحالفة والسلطنات إلى قراهم ومدنهم ....

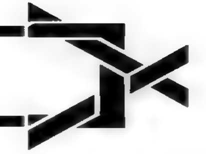
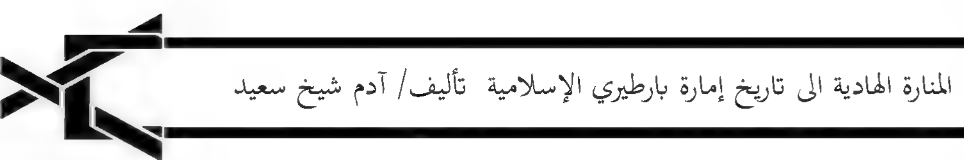
الفصل الرابع : إمارة بارطيري الثانية وأهم روادها................

المبحث الأول : تأسيس مدينة بارطيري ثانية وأمراء جماعتها ....

رواد جماعة بارطيري ....

1. الشيخ محمد آدم كيرو محمدنور مجاولي ....

2. عبدالرحمن الشيخ محمد آدم كيرو ....

3.الشيخ عبديو عثمانو ....

4.الشيخ إبراهيم الشيخ محمد آدم كيرو ....

5.الشيخ علي معلم مودي........... ....

6.الشيخ محمد يوسف شيخ محمد آدم كيرو.................

7.الشيخ عبد العزيز الشيخ علي معلم مودي ....

8.الشيخ مرسل معلم علي يوسف شيخ محمد آدم كيرو ......

9. الشيخ عبد الله (الشيخ حرو) شيخ أحمد مومن شيخ محمد...

المبحث الثاني : : انجازات جماعة بارطيري ومشاهيرعلماءها ....

أولاً : نشر العلم عن طريق حلقات المساجد وتيسير سبله ....

ثانيا: إذابة الفوارق بين الناس وجمعهم على منهج الجماعة ....

ثالثا: فرق الجماعة الستة ....

رابعا : الحث على عمل اليد........... ....

خامسا : استتابة الأمن ومصالحة القبائل ....

بيان للتسلسل الزمني على مدينة بارطير من أمرائها وأئمتها ....

مشاهير علماء بارطيري ....

نظرة في إمارة بارطيري...

التوصية ....

الخاتمة ....

الملاحق:..

أولا: المقابلات....................................

من الأشخاص الذين أجريت لهم مقابلة لهذا البحث ....

فهرس المراجع والمصادر ....

فهرس الموضوعات ....

الفصل الثاني : إمارة بارطيري (إبيري) الإسلامية وظهورها

المبحث الأول :الوضع في بلاد الصومال إبان ظهور إمارة بارطيري.

المبحث الثاني :نشأة إمارة بارطيري ومراحل تطوراتها وبلوغ شأوها وأهمّ أمرائها.

المبحث الثالث : اسقاط إمارة بارطيري والأطراف المتحالفة عليها.

الفصل الثالث : إمارة بارطيري الثانية وأهم روادها

المبحث الأول : تأسيس مدينة بارطيري مرة ثانية وأمراء جماعتها .

المبحث الثاني : إنجازات جماعة بارطيري من ناحية نشر العلم ومشاهير مدرسيها.

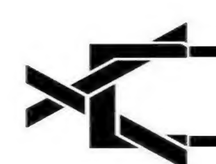
المبحث الثالث : نظرة متمعنة لإمارة بارطيرى ودورها الريادي في الدعوة والتعليم .

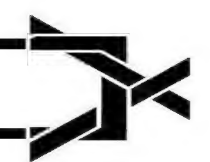
توصيات الباحث.

الخاتمة.

الملاحق .

?





κλ

المؤلف هو : آدم شيخ سعيد البردالي، من مواليد مدينة بردالي – الواقعة بين مدينة بيدوا ومدينة لوق غناني ، وتبعد عن مدينة بيدوا 60 كم شمال غرب في إقليم باي جنوب غرب الصومال، عام 1392هـ/1971م ، نشأ في قرية شنقلو التابعة لمدينة بارطيري حتى وصل من عمره 13سنة، وحفظ القرآن الكريم على يد والده،ثم المعلم محمد شيخ برار، ثم شيخ محمد دويو، وحفظ القرآن الكريم وختمها وعمره 13سنة، ثم انتقلت أسرته إلى مدينة بيدوا، ودرس المرحلة الأساسية والثانوية في بيدوا ، خريج جامعة النيلين ، كلية الآداب قسم التاريخ والحضارة.

هذا ؛ ولم يهمل المؤلف الحلقات العلمية في المساجد دراسة وتدريسا غير أنه لم يقم برحلات لطلب العلم خارج الصومال، وممن تعلم من الكتب المدورسة في حلقات المساجد الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف واللغة من المشائخ :

1-أبوه الشيخ سعيد (سيد) معلم آدم عبدي

2-الشيخ عبدالله معلم مرسل صافي إبراهيم

3-الشيخ نونو الشيخ عبدالواحد سيد إبراهيم دبري .

4-الشيخ محمد ياسين عبدالواحد

5-الشيخ أوبكر عبدالرحيم أحمد

6-الشيخ عبدالحكيم حاج أمين

7-الشيخ حسن عبدالله إسحاق (شيخ حسن جاب)

8-الشيخ إبراهيم حرس جرو في برعو، وكذلك الشيخ محمود عبدالله.

9-الشيخ عبدالسلام شيخ إبراهيم رحمه الله تعالي .

وممن استفاد من محاضراتهم وأشرطتهم ومسجلاتهم المرئية أو المسموعة ولقاءاتهم ومجالسهم أو نبذة من دورس حلقاتهم الشيخ عمر فاروق شيخ عبد سلطان، والشيخ شريف عبدالنور، والشيخ محمد نور قوي، والشيخ عبدالله شيخ نور، والشيخ محمد معلم حسن، والشيخ إبراهيم سولي، والشيخ محمد أحمد روبلي (بغلسون)، والشيخ مصطفي حاج إسماعيل هارون، والشيخ عبدالله أحمد حرس لكري ، والشيخ محمد شيخ عبدالسلام (شيخ محمد جود) ، ود. محمد حسين معلم علي وهذا ؛ ولقي المؤلف جميع هؤاء من العلماء والمدرسين والباحثين.

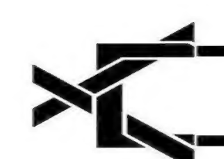
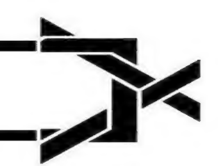
عمل في الخدمات الاجتماعية وبخاصة مجال التعليم ، عمل بالتدريس في المدارس النظامية والخلاوى القرآنية في كل من بيدوا ومقديشو ومركا وجنالي وبردالي وبرعو ومنطيرا.

مدير شركة ورجناي في الخدمات المائية في بيدوا سابقا.

فهو الآن: محاضر في جامعة غناني في بيدوا .

ومدرس في مدرسة البشائر الأساسية والثانوية في بيدوا.

عضو في بعض المؤسسات المحلية مثل: مؤسسة بيدوا الخيرية .

تَمّ و)